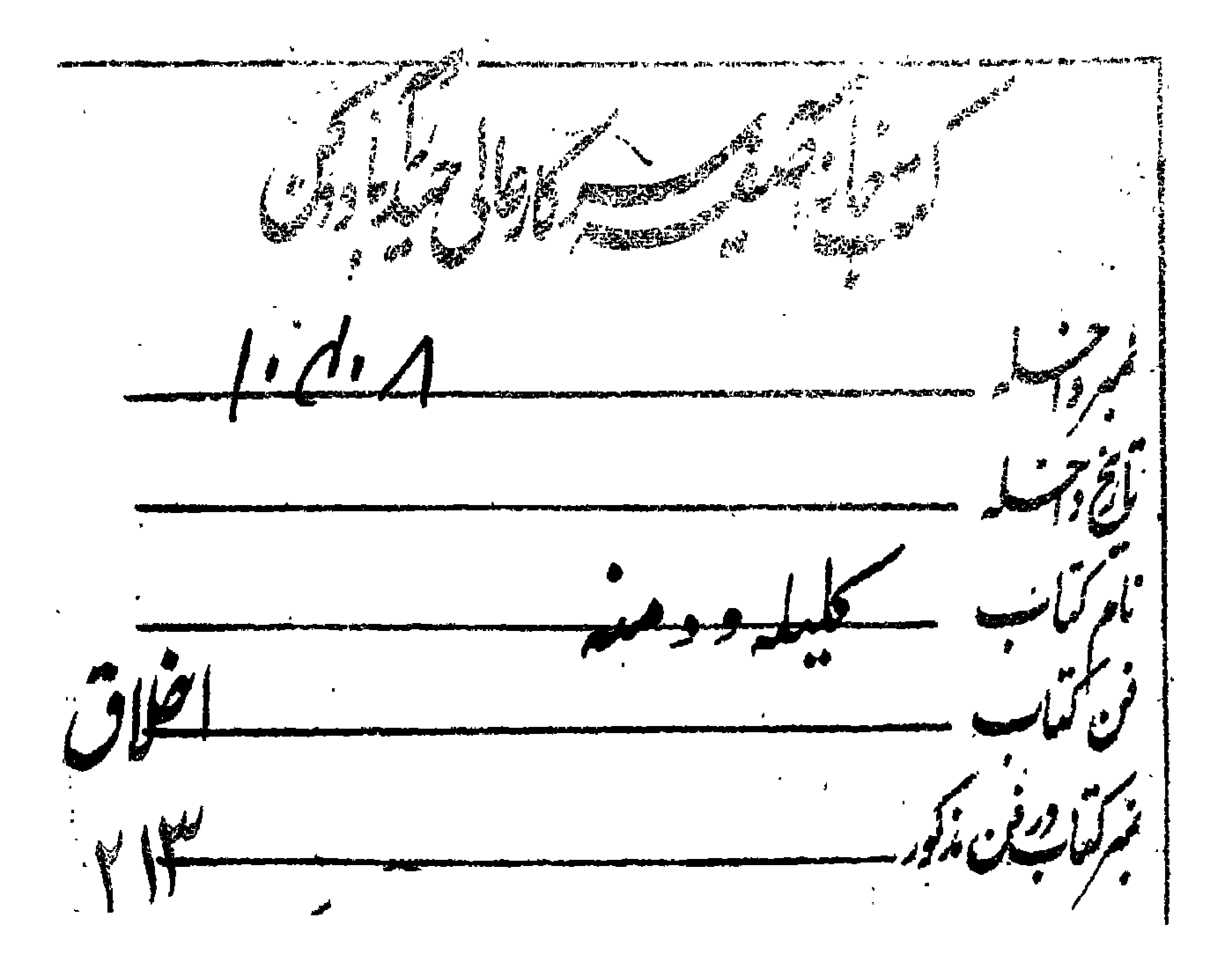

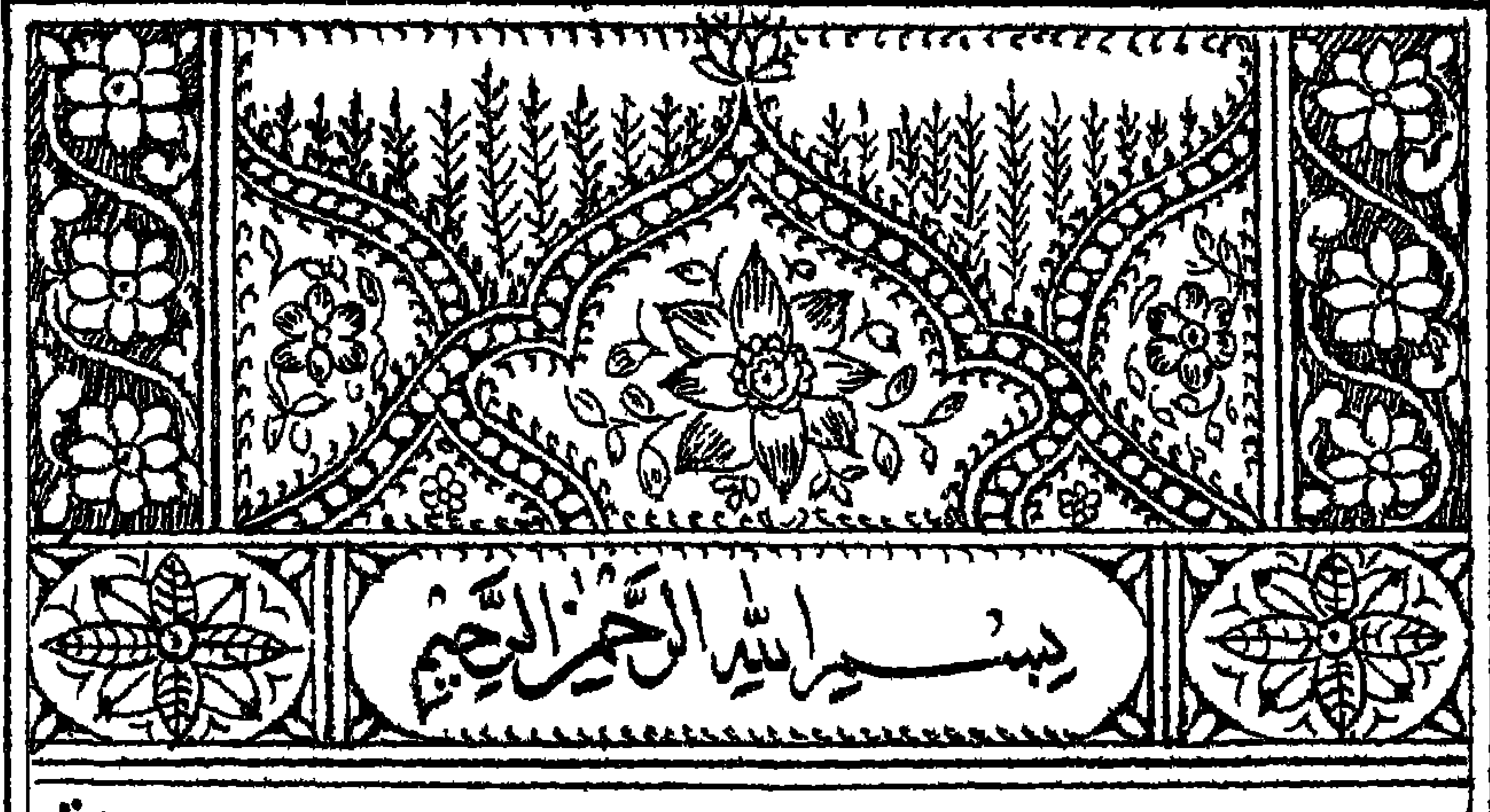



ما شاء الله لا قوة الا بالله
كتاب
كليله
ودمنه
في مطبع هرديار بمبئي في سنه ١٢٩٥ الهجري



الحمد لله الذى خلق الانسان فى احسن تقويم وخصه دون المخلوقات بشرف التكريم ووهبه عقلا يتدبر به ما فى السموات والارض من آيات ليسلك بارشاده اوضح المحجات ويمحو بنوره ظلمات الريب والالباس قائلا وتلك الامثال نضربها للناس والصلاة والسلام على من بين معالم العرفان المختص بجوامع الكلم فى غاية البيان سيدنا محمد نالمبعوث رحمة للعالمين . وعلى آله وصحبه اجمعين (امّا بعد) فان أتحف العوارف والطف المعارف علم يتوصل به الى صدق الفراسة ويستنبط منه حسن السياسة واحسن ملاح على صفحات ذلك الوجه وجنة كتاب كليله ودمنه من الكتب التى ترجمت فى صدر الدولة العباسية من اللغة الاعجمية الى اللغة العربية لانه فى ضروب السياسة اكبر آية وفى جوامع الحكم والآداب ابلغ غاية حرى بأن يكتب بسواد المسك على بياض الكافور وحقيق بان يعلق بخيوط النور على نحور الحور ولذلك عكف على الاعتنا به اصناف الناس فترجموه من العربية الى لغاتهم من سائر الاجناس ثم اغتالت نسخه بالعربية أيدى الدهور والاعصار وطار بها من رياح الحوادث اعصار فقيض الله صاحب الفتوحات السنية والهمة العلية العلوية حامى ذمار المسلمين والاسلام ماد سرادق العدل على كافة

فهرست کلیله و دمنه

تمت الفهرست كليله ودمنه بعون الله العظيم في سبع وعشرين من جمادى الثانى سنة خمس وتسعين ١٢٩٥ ومائتين بعد الالف من هجرة سيد المرسلين افضل الانبيا وامام الاتقياء سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا كثيرا ه

قد تم بيد المذنب الحاج محمد عفي عنه

من ذلك فيما احب وان يكن من أمر الملك ومما لا ينبغي للملوك أن يبذ لوه من انفسهم ولا ينقادوا اليه نظرت فى قدر عقوبته على أنّ مثله لم يكن ليجترئ على ادخال نفسه فى باب مسئلة الملوك وان كان شئ من امور الرّعية يقصد فيه الى أصرف عنايتى اليهم نظرت ما هو فان الحكماء لا يشيرون الا بالخير والجهال يشيرون بضده وانا قد فسحت لك فى الكلام فلما سمع بيدبا ذلك من الملك افرج عنه روعه وسرى عنه ماكان وقع فى نفسه من خوفه وكفر له وسجد ثم قام بين يديه وقال أول ما أقول أسال الله تعالى بقاء الملك على الابد ودوام ملكه على الامد لانه قد منحنى الملك فى مقامى هذا محلا جعله شرفا لى على جميع من بعدى من العلماء وذكرا باقيا على الدهر عند الحكماء ثم أقبل على الملك بوجهه مستبشرا به فرحا بما بد اله منه وقال قد عطف الملك على بكرمه واحسانه والامر الذى دعانى الى الدخول على الملك وحملنى على المخاطرة لكلامه والاقدام عليه نصيحة اختصصته بها دون غيره وسيعلم من يتصل به ذلك انى لم أقصر عن غاية فيما يجب للمولى على الحكماء فان فسح فى كلامى ووعاه عنى فهو حقيق بذلك ومايراه وان هو القاه فقد بلغت ما يلزمنى وخرجت من لوم يلحقنى قال الملك يا بيدبا تكلم مهما شئت فانى مصغ اليك ومقبل عليك وسامع منك حتى استفرغ ما عندك الى اخره وأجازيك على ذلك بما أنت أهله قال بيدبا انى وجدت الامور التى اختص بها الانسان من بين سائر الحيوان اربعة اشياء وهى جماع ما فى العالم وهى الحكمة والعفة والعقل والعدل والعلم والادب والروية داخلة فى باب الحكمة والحلم والصبر والوقار داخلة فى باب العقل والحياء والكرم والصيانة والانفة داخلة فى باب العفة والصدق والاحسان والمراقبة وحسن الخلق داخله فى باب العدل وهذه هى

المحاسن واضدادها هي لمساوى فمتى كملت هذه في واحد لم تخرجه الزيادة في نعمة الى سوء الحظ من دنياه ولا الى نقص ولم يتاسف على ما لم يعن التوفيق ببقائه ولم يحزنه ما تجرى به المقادير في ملكه ولم يدهش عند مكروه فالحكمة كنز لا يفنى على انفاق وذخيرة لا يضرب لها بالاملاق وحلة لا تخلق جدتها ولذة لا تنصرم مدتها ولئن كنت عند مقامي بين يدى الملك امسكت عن ابتدائه بالكلام فان ذلك لم يكن مني الا لهيبته والاجلال له ولعمري ان الملوك لاهل ان يهابوا لاسيما من هو في المنزلة التي جل فيها الملك عن منازل الملوك قبله وقد قالت العلماء الزم السكوت فان فيه سلامة وتجنب الكلام الفارغ فان عاقبته الندامة وحكى ان اربعة من العلماء ضمهم مجلس ملك فقال لهم ليتكلم كل بكلام يكون اصلا للادب فقال احدهم افضل خلة العالم السكوت وقال الثانى ان من انفع الاشياء للانسان ان يعرف قدر منزلته من عقله وقال الثالث انفع الاشياء للانسان ان لا يتكلم بما لا يعنيه وقال الرابع اروح الامور على الانسان التسليم للمقادير واجتمع في بعض الزمان ملوك الاقاليم من الصين والهند وفارس والروم فقالوا ينبغي ان يتكلم كل واحد منا بكلمة تدون عنه على غابر الدهر فقال ملك الصين انا على ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت قال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة فان كانت له لم تنفعه وان كانت عليه اوبقته قال ملك فارس انا اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا لم اتكلم بها ملكتها قال ملك الروم ما ندمت على ما لم اتكلم به قط ولقد ندمت على ما تكلمت به كثيرا والسكوت عند الملوك احسن من الهذر الذى لا يرجع منه الى نفع وافضل ما استظل به الانسان لسانه غير ان الملك اطال الله مدته لما فسح لى في الكلام واوسع لى فيه كان اولى ما ابدأ به من الامور التى هى غرضى ان يكون ثمرة ذلك له دوني وان اخصه بالفائدة قبلي على ان العقبى هى ما اقصد في كلامى له

بيد بابيتز كلامه والملك مصغ اليه وجعل دبشليم كلما سمع منه شيئا ينكت الارض بشئ كان في يده ثم رفع طرفه الى بيدبا وامره بالجلوس وقال له يا بيدبا انى قد استعذبت كلامك وحسن موقعه من قلبي وانا ناظر في الذى اشرت به وعامل بما أمرت ثم أمر بقيوده فحلت والقى عليه من لباسه وتلقاه بالقبول فقال بيدبا يا ايها الملك ان فى دون ما كلمتك به نهاية لمثلك قال صدقت ايها الحكيم الفاضل وقد وليتك من مجلسى هذا الى جميع اقاصى مملكتى فقال له ايها الملك اعفنى عن هذا الامر فانى غيره مضطلع بتقويمه الابك فأعفاه عن ذلك فلما انصرف علم ان الذى فعله ليس برأى فبعث فرده وقال انى فكرت فى اعفائك فيما عرضته عليك فوجدته لايقوم الابك ولاينهض به غيرك ولايضطلع به سواك فلا تخالفنى فيه فاجابه بيدبا الى ذلك وكان عادة ذلك الزمان اذا استكتبوا وزيرا ان يعقد واعلى راسه تاجا ويركب فى اهل المملكة ويطاف به فى المدينة فامر الملك أن يفعل ببيدبا ذلك فوضع التاج على راسه وركب فى المدينة ورجع فجلس مجلس العدل والانصاف يأخذ للدنى من الشريف ويساوى بين القوى والضعيف ورد المظالم ووضع سنن العدل واكثر من العطاء والبذل واتصل الخبر بتلامذته فجاؤه من كل مكان فرحين بما جدد الله له من جديد رأى الملك فى بيدبا وشكروا الله تعالى على توفيق بيدبا فى ازالة دبشليم عما كان عليه من سوء السيرة واتخذوا ذلك اليوم عيدا يعيدون فيه فهو الى اليوم عيد عندهم فى بلاد الهند .. ثم ان بيدبا لما اخلى فكره من اشتغاله بدبشليم تفرغ لوضع كتب السياسة ونشط لها فعمل كتبا كثيرة فيها دقائق الحيل ومضى الملك على ما رسم له بيدبا من حسن السيرة والعدل فى الرعية فرغبت اليه الملوك الذين كانوا فى نواحيه وانقادت له الامور على استوائها وفرحت

به رعيته واهل مملكته ثم ان بيدبا جمع تلامذته فاحسن صلتهم ووعدهم
وعدا جميلا وقال لهم لست اشك انه وقع فى نفوسكم وقت دخولى
على الملك ان قلتم ان بيدبا قد ضاعت حكمته وبطلت فكرته اذا عزم على
الدخول على هذا الجبار الطاغى فقد علمتم نتيجة رأيى وصحة فكرى وانى
لم آته جهلا به لانى كنت اسمع من الحكماء قبلى يقولون ان الملوك لها سكرة
وكذلك الشباب فالملوك لا تفيق من السكرة الا بمواعظ العلماء وآداب الحكما
والواجب على الملوك ان يتعظوا بمواعظ العلماء والواجب على العلماء تقويم
الملوك بالسنتها وتأديبها بحكمتها واظهار الحجة البينة اللازمة لهم ليرتدعوا
عما هم عليه من الاعوجاج والخروج عن العدل فوجدت ما قالت العلماء فرضا
واجبا على الحكماء لملوكهم ليوقظوهم من سنة سكرتهم كالطبيب الذى يجب
عليه فى صناعته حفظ الاجساد على صحتها او ردها الى الصحة فكرهت ان يموت
أو أموت وما يبقى على الارض الا من يقول انه كان بيدبا الفيلسوف فى زمان
دبشليم الطاغى فلم يرده عما كان عليه فان قال قائل انه لم يمكنه كلامه خوفا
على نفسه قالوا كان الهرب منه ومن جواره أولى به والانزعاج عن الوطن
شديد فرأيت أن اجود بحياتى فأكون قد أتيت فيما بينى وبين الحكماء بعدى
بعذر فحملتها على التغرير والظفر بما أريده وكان من ذلك ما انتم معاينوه فانه
يقال فى بعض الامثال انه لم يبلغ أحد مرتبة الا باحدى ثلاث اما بمشقة
تنا له فى نفسه واما بوضيعة فى ماله او وكس فى دينه ومن لم يركب
الاهوال لم ينل الرغائب وان الملك دبشليم قد بسط لسانى فى أن اضع
كتابا فيه ضروب الحكمة فليضع كل واحد منكم فى اى فن شاء وليعرضه
علىّ لانظر مقدار عقله واين بلغ من الحكمة فهما قالوا أيها الحكيم الفاضل
واللبيب العاقل والذى وهب لك ما منحك من الحكمة والعقل والادب
والفضيلة ما خطر هذا ابقلوبنا ساعة قط وأنت رئيسنا وفاضلنا وبك شرفنا

وعلى

وعلى يدك انتعشنا ولكن سنجهد انفسنا فيما امرت ومكث الملك على ذلك
من حسن السيرة زمانا يتولى ذلك له بيدبا ويقوم به ثم ان الملك دبشليم
لما استقر له الملك وسقط عنه النظر فى امور الاعداء بما قد كفاه ذلك بيدبا
صرف همته الى النظر فى الكتب التى وضعتها فلاسفة الهند لابائه واجداده
فوقع فى نفسه ان يكون له ايضا كتاب مشروح ينسب اليه تذكر فيه ايامه
كما ذكر اباؤه واجداده من قبله فلما عزم على ذلك علم انه لا يقوم بذلك الا
بيدبا فدعاه وخلا به وقال له يا بيدبا انك حكيم الهند وفيلسوفها وانى
فكرت ونظرت فى خزائن الحكمة التى كانت للملوك قبلى فلم ار فيهم احدا
الا وقد وضع له كتاب تذكر فيه ايامه وسيرته وينبئ عن ادبه واهل
مملكته فمنه ما وضعه الملوك لانفسها وذلك لفضل حكمة فيها ومنه
ما وضعته حكماؤها واخاف ان يلحقنى ما لحق اولئك مما لا حيلة لى فيه ولا
يوجد فى خزائنى كتاب اذكر به بعدى وانسب اليه كما ذكر من كان
قبلى بكتبهم وقد احببت ان تضع لى كتابا بليغا تستفرغ فيه عقلك
يكون ظاهره سياسة العامة وتاديبها وباطنه اخلاق الملوك وسياستها
للرعية على طاعة الملك وخدمته فيسقط بذلك عنى وعنهم كثير مما
نحتاج اليه فى معاناة الملك واريد ان يبقى لى هذا الكتاب بعدى ذكرا
على غابر الدهور فلما سمع بيدبا كلامه خر له ساجدا ورفع راسه وقال
يا ايها الملك السعيد جده علا نجمك وغاب نحسك ودامت ايامك ان
الذى قد طبع عليه الملك من جودة القريحة ووفور العقل حركه لعالى
الامور وسمت به نفسه وهمته الى اشرف المراتب منزلة وابعدها
غاية وادام الله سعادة الملك واعانه على ما عزم من ذلك واعاننى على
بلوغ مراده فيأمر الملك بما شاء من ذلك فانى صائر الى غرضه مجتهد
فيه برأيى قال له الملك يا بيدبا لم تزل موصوفا بحسن الرأى وطاعة

الملوك فى امورهم وقد اختبرت منك ذلك واخترت ان تضع هذا
الكتاب وتعمل فيه فكرك وتجهد فيه نفسك بغاية ما تجد اليه السبيل
وليكن مشتملا على الجد والهزل واللهو والحكمة والفلسفة فكفر له
بيدبا وسجد وقال قد أجبت الملك ادام الله ايامه الى ما امرنى به
وجعلت بينى وبينه اجلا قال وكم هو الاجل قال سنة قال قد اجلتك
وامر له بجائزة سنية تعينه على عمل الكتاب فبقى بيدبا مفكرا فى الأخذ
فيه وفى اى صورة يبتدئ بها فيه وفى وضعه ثم ان بيدبا جمع تلامذته
وقال لهم ان الملك قد ندبنى لامر فيه فخرى وفخركم وفخر بلادكم وقد
جمعتكم لهذا الامر ثم وصف لهم ما سال الملك من امر الكتاب والغرض الذى
قصد فيه فلم يقع لهم الفكر فيه فلما لم يجد عندهم ما يريده فكر بفضل
حكمته وعلم ان ذلك امر انما يتم باستفراغ العقل واعمال الفكر وقال
أرى السفينة لا تجرى فى البحر الا بالملاحين لانهم يعدلونها وانما تسلك
اللجة بمدبرها الذى تفرد بامرها ومتى شحنت بالركاب الكثيرين وكثر
ملاحوها لم يؤمن عليها من الغرق ولم يزل يفكر فيما يعمله فى باب الكتاب
حتى وضعه على الانفراد بنفسه مع رجل من تلاميذه كان يثق به فخلا به
منفردا معه بعد أن أعد من الورق الذى كانت تكتب فيه الهند شيئا
ومن القوت ما يقوم به وتلميذه تلك المدة وجلسا فى مقصورة وردا
عليهما الباب ثم بدأ فى نظم الكتاب وتصنيفه ولم يزل هو يملى وتلميذه
يكتب ويرجع هو فيه حتى استقر الكتاب على غاية الاتقان والاحكام
ورتب فيه اربعة عشر بابا كل باب منها قائم بنفسه وفى كل باب مسئلة
والجواب عنها ليكون لمن نظر فيه حظ وضمن تلك الابواب كتابا
واحدا وسماه كتاب كليلة ودمنة ثم جعل كلامه على السن البهائم والسباع
والطير ليكون ظاهره لهوا للخواص والعوام وباطنه رياضة لعقول الخاصة

وضمنه ايضا ما يحتاج اليه الانسان من سياسة نفسه وأهله وخاصته وجميع ما يحتاج اليه من امر دينه ودنياه وآخرته واولاه ويحضه على حسن طاعته للملوك ويجنبه ما تكون مجانبته خيرا له ثم جعله باطنا وظاهرا كرسم سائر الكتب التى برسم الحكمة فصار الحيوان لهوا وما ينطق به حكما وادبا فلما ابتدأ بيدبا بذلك جعل اول الكتاب وصف الصديق وكيف يكون صديقان وكيف تقطع المودة الثابتة بينهما بحيلة ذى النميمة وامر تلميذه ان يكتب على لسان بيدبا مثل ما كان الملك شرطه فى ان جعله لهوا وحكمة فذكر بيدبا أن الحكمة متى دخلها كلام الغفلة أفسدها واستجهل حكمتها فلم يزل هو وتلميذه يعملان الفكر فيما سأله الملك حتى فتق لهما العقل ان يكون كلامهما على لسان بهيمتين فوقع لهما موضع اللهو والهزل بكلام البهائم وكانت الحكمة ما نطقا به فأصغت الحكماء الى حكمه وتركوا البهائم واللهو وعلموا انها السبب فى الذى وضع لهم ومالت اليه الجهال عجبا من محاورة بهيمتين ولم يشكوا فى ذلك واتخذوه لهوا وتركوا معنى الكلام ان يفهموه ولم يعلموا الغرض الذى وضع له لان الفيلسوف انما كان غرضه فى الباب الاول ان يخبر عن تواصل الاخوان كيف تتأكد المودة بينهم على التحفظ من اهل السعاية والتحرز ممن يوقع العداوة بين المتحابين ليجرى بذلك نفعا الى نفسه فلم يزل بيدبا وتلميذه فى المقصورة حتى استتم عمل الكتاب فى مدة سنة فلما تم الحول انفذ اليه الملك ان قد جاء الوعد فماذا صنعت فانفذ اليه بيدبا انى على ما وعدت الملك فليامر فى بحمله بعد ان يجمع اهل المملكة لتكون قرأتى هذا الكتاب بحضرتهم فلما رجع الرسول الى الملك سر بذلك ووعده يوما يجمع فيه اهل المملكة ثم نادى فى اقاصى بلاد الهند ليحضروا قراءة الكتاب فلما كان ذلك اليوم امر الملك ان ينصب لبيدبا سريرا مثل سريره وكراسى لابناء الملوك والعلماء وانفذ

فاحضره فلما جاءه الرسول قام فلبس الثياب التى كان يلبسها اذا دخل على الملوك وهى المسوح السود وحمل الكتاب تلميذه فلما دخل على الملك وثب الخلائق باجمعهم وقام الملك شاكرا فلما قرب من الملك كفر له وسجد ولم يرفع رأسه قال له الملك يا بيدبا ارفع رأسك فان هذا يوم هناء وفرح وسرور وأمره الملك ان يجلس فحين جلس لقراءة الكتاب ساله الملك عن معنى كل باب من ابواب الكتاب والى اى شئ قصد فيه فاخبره بغرضه فيه وفى كل باب فازداد الملك منه تعجبا وسرورا فقال له يا بيدبا ما عدوت الذى فى نفسى وهذا الذى كنت اطلب فاطلب ما شئت وتحكم فدعا له بيدبا بالسعادة وطول الجد وقال ايها الملك اما المال فلا حاجة لى فيه واما الكسوة فلا اختار على لباسى هذا شيئا ولست أخلى الملك من حاجة قال الملك يا بيدبا ما حاجتك فكل حاجة لك قبلنا مقضية قال يأمر الملك ان يدون كتابى هذا كما دون آباؤه واجداده كتبهم ويأمر بالمحافظة عليه فانى أخاف ان يخرج من بلاد الهند فيتناوله أهل فارس اذا علموا به فالملك يأمر ان لا يخرج من بيت الحكمة ثم دعا الملك بتلامذته واحسن لهم الجوائز ثم انه لما ملك كسرى انوشروان وكان مستبشرا بالكتب فى العلم والادب والنظر فى اخبار الاوائل ووقع له خبر الكتاب لم يقر قراره حتى بعث برزويه الطبيب فتلطف حتى اخرجه من بلاد الهند فاقره فى خزائن فارس

باب بعثة برزويه الى بلاد الهند

اما بعد فان الله تعالى خلق الخلق برحمته ومن على عباده بفضله وكرمه ورزقهم ما يقدرون به على اصلاح معايشهم فى الدنيا ويدركون به استنقاذ ارواحهم من العذاب فى الاخرة وأفضل ما رزقهم الله تعالى ومن به عليهم العقل الذى هو الدعامة لجميع الاشياء فلا يقدر أحد فى الدنيا على اصلاح معيشته ولا احراز نفع ولا دفع ضرر الا به وكذلك

طالب الآخرة المجتهد فى العمل المنجى به روحه لا يقدر على تمام عمله واكماله
الا بالعقل الذى هو سبب كل خير ومفتاح كل سعادة فليس لاحد غنى
عن العقل والعقل مكتسب بالتجارب والادب وله غريزة مكنونة فى
الانسان كامنة كالنار فى الحجر لا تظهر ولا يرى ضوءها حتى يقدحها قادح
من الناس فاذا اقدحت ظهرت طبيعتها وكذلك العقل كامن فى الانسان
لا يظهر حتى يظهره الادب وتقوية التجارب ومن رزق العقل ومن به عليه
واعين على صدق قريحته بالادب حرص على طلب سعد جده وادرك فى الدنيا
امله وحاز فى الآخرة ثواب الصالحين وقد رزق الله الملك السعيد انوشروان
من العقل افضله ومن العلم اجزله ومن المعرفة بالامور اصوبها وسدده
من الافعال اسدها ومن البحث عن الاصول والفروع انفعه وبلغه من فنون
اختلاف العلم وبلوغ منزلة الفلسفة ما لم يبلغه ملك قط من الملوك قبله
حتى كان فيما طلب وبحث عنه من العلم ان بلغه عن كتاب بالهند علم انه
اصل كل ادب وراس كل علم والدليل على كل منفعة ومفتاح عمل الآخرة وعلمها
ومعرفة النجاة من هولها فامر الملك وزيره بزرجمهران يبحث له عن رجل
اديب عاقل من اهل مملكته بصير بلسان الفارسية ماهر فى كلام الهند
ويكون بليغا باللسانين جميعا حريصا على طلب العلم مجتهدا فى استعمال
الادب مبادرا فى طلب العلم والبحث عن كتب الفلسفه فاتاه برجل اديب
كامل العقل والادب معروف بصناعة الطب ماهر فى الفارسية والهندية
يقال له برزويه فلما دخل عليه كفر له وسجد بين يديه فقال له الملك يا
برزويه انى قد اخترتك لما بلغنى من فضلك وعلمك وعقلك وحرصك
على طلب العلم حيث كان وقد بلغنى عن كتاب بالهند مخزون فى خزائنهم وقص
عليه ما بلغه عنه وقال له تجهز فانى مرحلك الى ارض الهند فتلطف بعقلك
وحسن ادبك وناقد رأيك لاستخراج هذا الكتاب من خزائنهم ومن قبل

علمائهم فتستفيد بذلك وتفيدنا وما قدرت عليه من كتب الهند مما ليس في خزائننا منه شيء فاحمله معك وخذ معك من المال ما تحتاج اليه وعجل ذلك ولا تقصر في طلب العلوم وان كثرت فيه النفقة فان جميع ما في خزائني مبذول لك في طلب العلوم وامر باحضار المنجمين فاختاروا له يوما يسير فيه وساعة صالحة يخرج فيها وحمل معه من المال عشرين جرابا كل جراب فيه عشرة الاف دينار فلما قدم برزويه بلاد الهند طاف بباب الملك ومجالس السوقة وسال عن خواص الملك والاشراف والعلماء والفلاسفة فجعل يغشاهم في منازلهم ويتلقاهم بالتحية ويخبرهم بانه رجل غريب قدم بلادهم لطلب العلوم والادب وانه محتاج الى معاونتهم في ذلك فلم يزل كذلك زمانا طويلا يتأدب عن علماء الهند بما هو عالم بجميعه وكأنه لا يعلم منه شيئا وهو فيما بين ذلك يستتر بغيته وحاجته واتخذ في تلك الحالة لطول مقامه أصدقاء كثيرة من الاشراف والعلماء والفلاسفة والسوقة ومن اهل كل طبقة وصناعة وكان قد اتخذ من بين أصدقائه رجلا واحدا قد اتخذه لسره وما يحب مشاورته فيه للذى ظهر له من فضله وأدبه واستبان له من صحة حاله وكان يشاوره في الامور ويرتاح اليه في جميع ما أهمه الا أنه كان يكتم منه الامر الذى قدم من أجله لكى يبلوه ويخبروه وينظر هل هو أهل ان يطلعه على سره فقال له يوما وهما جالسان يا أخى ما اريد ان أكتمك من امرى فوق الذى كتمتك فاعلم انى لامر قد مت وهو غير الذى يظهر منى والعاقل يكتفى من الرجل بالعلامات من نظره حتى يعلم سر نفسه وما ينطوى قلبه عليه قال له الهندى انى وان لم أكن بدأتك واخبرتك بما جئت له واياه تريد وانك تكتم أمرا تطلبه وتظهر غيره فما خفى على ذلك منك ولكنى لرغبتى في أخائك كرهت ان اواجهك به وانه قد استبان ما تخفيه منى فاما اذ قد اظهرت ذلك وافصحت به وبالكلام فيه فانى مخبرك عن نفسك ومظهر لك سريرتك

ومعلمك بحالك التى قدمت لها فانك قدمت بلادنا لتسلبنا كنوزنا
النفيسة فتذهب بها الى بلادك وتسر بها ملكك وكان قدومك بالمكر
والخديعة ولكنى لما رأيت صبرك ومواظبتك على طلب حاجتك والتحفظ
من ان يسقط منك الكلام مع طول مكثك عندنا بشئ يستدل به على
سريرتك وأمورك ازددت رغبة فى اخائك وثقة بعقلك فاحببت
مودتك فانى لم أر فى الرجال رجلا هو أرصن منك عقلا ولا احسن أدبا
ولا أصبر على طلب العلم ولا أكتم لسره منك ولاسيما فى بلاد غربة وفى مملكة غير
مملكتك وعند قوم لا تعرف سنتهم وان عقل الرجل يبين فى ثمان خصال الأولى
منها الرفق والثانية ان يعرف الرجل نفسه فيحفظها والثالثة طاعة الملوك
والتحرى لما يرضيهم والرابعة معرفة الرجل موضع سره وكيف ينبغى ان يطلع
عليه صديقه والخامسة ان يكون على ابواب الملوك اديبا ملق اللسان
والسادسة ان يكون لسره وسر غيره حافظا والسابعة ان يكون على لسانه
قادرا فلا يتكلم الا بما يأمن تبعته والثامنة ان كان بالمحفل لا يتكلم الا بما يسئل
عنه فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان هو الداعى الخير الى نفسه وهذه
الخصال كلها قد اجتمعت فيك وبانت لى منك فالله تعالى يحفظك ويعينك
على ما قدمت له فصادقتك اياى وان كانت لتسلبنى كنزى وفخرى وعلى
فانك اهل لان نسعف بحاجتك ونشفع بطلبتك ونعطى سؤلك فقال له
برزويه انى قد كنت هيأت كلاما كثيرا وشعبت له شعوبا وانشأت له
اصولا وطرقا فلما انتهيت الى ما بدأتنى به من اطلاعك على امرى والذى
قدمت له والقيته على من ذات نفسك ورغبتك فيما القيت من القول
اكتفيت باليسير من الخطاب معك وعرفت الكبير من أمورى بالصغير من
الكلام واقتصرت به معك على الايجاز ورأيت من اسعافك اياى بحاجتى
ما دلنى على كرمك وحسن وفائك فان الكلام اذا القى الى الفيلسوف والسر اذا

استودع اللبيب الحافظ فقد حصن وبلغ به نهاية أمل صاحبه كما يحصن الشيء النفيس في القلاع الحصينة قال له الهندى لا شيء افضل من المودة ومن خلصت مودته كان اهلا ان يخلطه الرجل بنفسه ولا يدخر عنه شيئا ولا يكتمه سرا فان حفظ السر اس الادب فاذا كان السر عند الامين المكتوم فقد احترز من التضييع مع انه خليق ان لا يتكلم به ولا يتم سر بين اثنين قد علماه وتفاوضاه فاذا تكلم بالسر اثنان فلا بد من ثالث من جهة أحدهما او من جهة الاخر فاذا صار الى الثلاثة فقد شاع وذاع حتى لا يستطيع صاحبه ان يجحده ويكابر عنه كالغيم اذا كان متقطعا في السماء فقال قائل هذا غيم متقطع لا يقدر احد على تكذيبه وأنا فقد يداخلني من مودتك وخلطتك سرور لا يعدله شيء وهذا الامر الذى تطلبه مني اعلم انه من الاسرار التي لا تكتم فلا بد ان يفشو ويظهر حتى يتحدث به الناس فاذا فشا فقد سعيت في هلاكي هلاكا لا اقدر على الفداء منه بالمال وان كثر لان ملكنا فظ غليظ يعاقب على الذنب الصغير أشد العقاب فكيف مثل هذا الذنب العظيم واذا حملتني المودة التى بيني وبينك فاسعفتك بحاجتك لم يرد عقابه عني شيء قال برزويه ان العلماء قد مدحت الصديق اذا كتم سر صديقه وأعانه على الفوز وهذا الامر الذى قدمت له لمثلك ذخرته وبك ارجو بلوغه وأنا واثق بكرم طباعك ووفور عقلك واعلم انك لا تخشى مني ولا تخاف ان ابديه بل تخشى اهل بيتك الطاعنين بك وبالملك ان يسعوا بك وأنا ارجو أن لا يشيع شيء من هذا الامر لاني أنا ظاعن وأنت مقيم وما أقمت فلا ثالث بيننا فتعاهدا على هذا جميعا فاجابه الهندى الى ذلك الكتاب والى غيره من الكتب فاكب على تفسيره ونقله من اللسان الهندى الى اللسان الفارسي وأتعب نفسه وأنصب بدنه ليلا ونهارا وهو مع ذلك

وجل

وجل دفزع من ملك الهند خائف على نفسه من أن يذكر الملك الكتاب في وقت ولا يصادفه في خزانته فلما فرغ من انتساخ الكتاب وغيره مما اراد من سائر الكتب كتب الى انوشروان يعلمه بذلك فلما وصل اليه الكتاب سر بذلك سروراً شديداً ثم تخوف معاجلة المقادير ان تنغص عليه فرحه فكتب الى برزويه يأمره بتعجيل القدوم فسار برزويه متوجهاً نحو كسرى فلما راى الملك ما قد مسه من الشحوب والتعب والنصب قال له أيها العبد الناصح الذى يأكل ثمرة ما قد غرس أبشر وقر عينا فانى مشرفك ومبلغ بك افضل درجة وامره ان يريح بدنه سبعة ايام فلما كان اليوم السابع امر الملك ان يجتمع اليه الامراء والعلماء فلما اجتمعوا أمر برزويه بالحضور فحضر ومعه الكتب ففتحها وقرأها على من حضر من اهل المملكة فلما سمعوا ما فيها من العلم فرحوا فرحاً شديداً وشكروا الله على ما رزقهم ومدحوا برزويه وأثنوا عليه وأمر الملك ان تفتح لبرزويه خزائن اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة وأمره ان يأخذ من الخزائن ما شاء من مال اوكسوة وقال يا برزويه انى قد أمرت أن تجلس على مثل سريرى هذا وتلبس تاجاً وتترأس على جميع الاشراف فسجد برزويه للملك ودعا له وطلب من الله وقال أكرم الله تعالى الملك كرامة الدنيا والآخرة واحسن عنى ثوابه وجزاءه فانى بحمد الله مستغن عن المال بما رزقنى الله على يد الملك السعيد الجد العظيم الملك ولا حاجة لى بالمال لكن لما كلفنى ذلك علمت أنه يسره ان امضى الى الخزائن فآخذ منها طلباً لمرضاته وامتثالاً لامره ثم قصد خزانة الثياب فأخذ منها تختاً من طرائف خراسان من ملابس الملوك فلما قبض برزويه ما اختار ورضيه من الثياب قال أكرم الله الملك ومد فى عمره أبد الآبدين ان الانسان اذا اكرم وجب عليه الشكر وان كان قد استوجبه تعباً ومشقة فقد كان فيهما رضا الملك وأما أنا فما لقيته من عناء وتعب مشقة يسير لما أعلم أن لكم فيه

الشرف يا اهل هذا البيت فانى لم ازل الى هذا اليوم تابعا رضاكم أرى العسير
فيه يسيرا والشاق هينا والنصب فى الاذى سرورا ولذة لما اعلم ان لكم فيه رضا
وقربة عندكم ولكنى أسالك ايها الملك حاجة تسعفنى بها وتعطينى فيها
سؤلى فان حاجتى يسيرة وفى قضائها فائدة كثيرة قال انوشروان قل فكل حاجة
لك قبلنا مقضيه فانك عندنا عظيم ولو طلبت مشاركتنا فى ملكنا لفعلنا ولم نرد
طلبتك فكيف ما سوى ذلك فقل ولا تحتشم فان الامور كلها مبذولة لك قال
برزويه ايها الملك لا تنظر الى عنائى فى رضاك وانما شئ فى طاعتك فانما أنا
عبدك يلزمنى بذل مهجتى فى رضاك ولو لم تجزنى لم يكن ذلك عندى عظيما
ولا واجبا على الملك ولكن لكرمه وشرف منصبه عمد الى مجازاتى وخصنى وأهل
بيتى بجليل المرتبة ورفع الدرجة حتى لو قدر ان يجمع لنا بين شرفى الدنيا
والآخرة لفعل فجزاه الله عنا أفضل الجزاء قال أنوشروان اذكر حاجتك فعلى
ما يسرك فقال برزويه ان يامر الملك اعلاه الله تعالى ، ووزيره برزجمهر بن
البختكان ويقسم عليه ان يعمل فكره ويجمع رايه ويجهد طاقته ويفرغ قلبه فى
نظم تاليف كلام متقن محكم ويجعله بابا يذكر فيه أمرى ويصف حالى ولا يدع
من المبالغة فى ذلك أقصى ما يقدر عليه ويأمره اذا استتم ان يجعله اول الابواب
التى تقرأ قبل باب الاسد والثور فان الملك اذا فعل ذلك فقد بلغ بى وباهلى
غاية الشرف واعلى المراتب وأبقى لنا ما لا يزال ذكره باقيا على الابد حيثما قرئ هذا
الكتاب فلما سمع كسرى انوشروان والعظماء مقالته وما سمت اليه نفسه من
محبة ابقاء الذكر واستحسنوا طلبته واختياره قال كسرى حبا وكرامة لك يا برزويه
انك لاهل لأن تسعف بحاجتك فما أقل ما قنعت به وأيسره عندنا وان كان
خطره عندك عظيما ثم أقبل انوشروان على وزيره برزجمهر فقال له قد عرفت
مناصحة برزويه لنا وتجشمه المخاوف والمهالك فيما يقربه منا واتعابه بدنه
فيما يسرنا وما أتى به الينا من المعروف وما أفادنا الله على يديه من الحكمة ،

والأدب

والأدب الباقي لنا فخره وما عرضنا عليه من خزائننا ليجزيه بذلك على ما
كان منه فلم يمل بنفسه الى شيء من ذلك وكان بغيته وطلبته منا امرا يسيرا
راه هو الثواب منا له والكرامة الجليلة عنده فاني أحب ان تتكلم في ذلك
وتسعفه بحاجته وطلبته واعلم ان ذلك مما يسرني ولا تدع شيئا من الاجتهاد
والمبالغة الا بلغته وان نالتك فيه مشقة وهو أن تكتب بابا مضارعا لتلك
الابواب التي في الكتاب وتذكر فيه فضل برزويه وكيف كان ابتداء أمره
وشأنه ونسبه اليه والى حسبه وصناعته وتذكر فيه بعثته الى بلاد
الهند في حاجتنا وما افدنا على يديه من هنالك وشرفنا به وفضلنا على
غيرنا وكيف كان حال برزويه وقدومه من بلاد الهند فقل ما تقدر عليه من
التقريظ والإطناب في مدحه وبالغ في ذلك افضل المبالغة واجتهد في
ذلك اجتهادا يسر برزويه واهل المملكة وان برزويه اهل لذلك مني ومن
جميع اهل المملكة ومنك أيضا لمحبتك للعلوم واجهد ان يكون غرض هذا
الكتاب الذي ينسب الى برزويه أفضل من اغراض تلك الابواب عند الخاص
والعام وأشد مشاكلة بحال هذا العلم فانك اسعد الناس كلهم بذلك :
لانفرادك بهذا الكتاب واجعله اول الابواب فاذا انت عملته ووضعته في
موضعه أعلمني لاجمع اهل المملكة وتقرؤه عليهم فيظهر فضلك واجتهادك
في محبتنا فيكون لك بذلك فخر فلما سمع برزجمهر مقالة الملك خر له ساجدا
وقال ادام الله لك ايها الملك البقاء وبلغك أفضل منازل الصالحين في
الآخرة والاولى لقد شرفتني بذلك شرفا باقيا الى الابد ثم خرج برزجمهر
من عند الملك فوصف برزويه من اول يوم دفعه ابواه الى المعلم ومضيه
الى بلاد الهند في طلب العقاقير والادوية وكيف تعلم خطوطهم ولغتهم
والى ان بعثه انوشروان الى الهند في طلب الكتاب ولم يدع من فضائل برزويه
وحكمته وخلائقه ومذهبه أمرا الا ونسقه وأتى به باجود ما يكون

من الشرح ثم أعلم الملك بفراغه منه فجمع انوشروان اشراف قومه واهل مملكته وادخلهم اليه وامر بزرجمهر بقرأة الكتاب وبرزويه قائم الى جانب بزرجمهر وابتدأ بوصف برزويه حتى انتهى الى أمره ففرح الملك بما اتى به بزرجمهر من الحكمة والعلم ثم اثنى الملك وجميع من حضره على بزرجمهر وشكروه ومدحوه وامر له الملك بالجزيل وكسوة وحلى واوان فلم يقبل من ذلك شيئا غير كسوة كانت من ثياب الملوك ثم شكر له ذلك برزويه وقبل رأسه ويده واقبل برزويه على الملك وقال ادام الله لك الملك والسعادة فقد بلغت بي وباهلي غاية الشرف بما أمرت به بزرجمهر من صنعة الكتاب فى أمري وابقاء ذكري

باب عرض الكتاب ترجمة عبد الله بن المقفع

هذا كتاب كليله ودمنه وهو مما وضعته علماء الهند من الامثال والاحاديث التي الهموا ان يدخلوا فيها ابلغ ما وجدوا من القول فى النحو الذي ارادوا ولم تزل العلماء من اهل كل ملة يلتمسون ان يعقل عنهم ويحتالون فى ذلك بصنوف الحيل ويبتغون اخراج ما عندهم من العلل حتى كان من تلك العلل وضع هذا الكتاب على افواه البهائم والطير فاجتمع لهم بذلك خلال اما هم فوجدوا متصرفا فى القول وشعوبا يأخذون منها واما الكتاب فجمع حكمة ولهوا فاختاره الحكماء لحكمته والسفهاء للهوه والمتعلم من الاحداث ناشط فى حفظ ما صار اليه من امر يربط فى صدره ولا يدري ما هو بل عرف انه قد ظفر من ذلك بمكتوب مرقوم وكان كالرجل الذي لما استكمل الرجولية وجد ابويه قد كنزا له كنوزا وعقدا له عقودا استغنى بها عن الكدح فيما يعمله من أمر معيشته فاغناه ما اشرف عليه من الحكمة عن الحاجة الى غيره امن وجوه الادب وينبغي لمن قرأ هذا الكتاب ان يعرف الوجوه التي وضعت له والى اي غاية جرى مؤلفه فيه عند ما نسبه الى البهائم واضافه الى غير مفصح

وغير ذلك من الاوضاع التى جعلها امثالا فان قارئه متى لم يفعل ذلك
لم يدر ما اريد بتلك المعانى ولاى ثمرة يجتنى منها ولاى نتيجة تحصل له
من مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب وانه وان كان غايته استتمام قراءته
الى آخره دون معرفة ما يقرأ منه لم يعد عليه شئ يرجع اليه نفعه ومن
استكثر من جمع العلوم وقراءة الكتب من غير اعمال الروية فيما يقرءوه كان
خليقا أن لا يصيبه الا ما أصاب الرجل الذى زعمت العلماء انه اجتاز ببعض
المفاوز فظهر له موضع آثار الكنوز فجعل يحفر ويطلب فوقع على شئ من عين
وورق فقال فى نفسه أن أنا أخذت فى نقل هذا المال قليلا قليلا طال
علىّ وقطعنى الاشتغال بنقله واحرازه عن اللذة بما أصبت منه ولكن
سأستأجر أقواما يحملونه الى منزلى وأكون أنا آخرهم ولا يكون بقى ورائى
شئ يشغل فكرى بنقله وأكون قد استظهرت لنفسى فى اراحة بدنى
عن الكد بيسير أجرة أعطيها لهم ثم جاء بالحمالين فجعل يحمل كل واحد منهم
ما يطيق فينطلق به الى منزله فيحوزه حتى اذا لم يبق من الكنز شئ
انطلق خلفهم الى منزله فلم يجد فيه من المال شيئا لا قليلا ولا كثيرا واذا
كل واحد من الحمالين قد فاز بما حمله لنفسه ولم يكن له من ذلك الا العناء
والتعب لانه لم يفكر فى آخر أمره وكذلك من قراء هذا الكتاب ولم يفهم
ما فيه ولم يعلم غرضه ظاهرا وباطنا لم ينتفع بما بدا له من خطه ونقشه
كما لو ان رجلا قدم له جوز صحيح لم ينتفع به الا أن يكسره وكان ايضا كالرجل
الذى طلب علم الفصيح من كلام الناس فأتى صديقا له من العلماء له علم
بالفصاحة فاعلمه حاجته الى علم الفصيح فرسم له صديقه فى صحيفة
صفراء فصيح الكلام وتصاريفه ووجوهه فانصرف المتعلم الى منزله
فجعل يكثر قراءتها ولا يقف على معانيها ثم انه جلس ذات يوم فى محفل
من اهل العلم والادب فأخذ فى محاورتهم فجرت له كلمة اخطأ فيها

فقال له بعض الجماعة انك قد أخطأت والوجه غير ما تكلمت به
فقال كيف اخطئ وقد قرأت الصحيفة الصفراء وهى فى منزلى فكانت
مقالتة لهم اوجب للحجة عليه وزاده ذلك قربا من الجهل وبعدا من
الادب ثم ان العاقل إذا فهم هذا الكتاب وبلغ نهاية علمه فيه ينبغى
له ان يعمل بما علم منه لينتفع به ويجعله مثالا لا يحيد عنه فاذا لم
يفعل ذلك كان مثله كالرجل الذى زعموا أن سارقا تسوّر عليه
وهو نائم فى منزله فعلم به فقال والله لاسكتن حتى انظر ماذا يصنع
ولا اذعره ولا اعلمه أنى قد علمت به فاذا بلغ مراده قمت اليه
فنغصت ذلك عليه ثم انه امسك عنه وجعل السارق يتردّد وطال
تردده فى جمعه ما يجده فغلب الرجل النعاس فنام وفرغ اللص مما اراد
وامكنه الذهاب واستيقظ الرجل فوجد اللص قد أخذ المتاع وفاز
به فاقبل على نفسه يلومها وعرف أنه لم ينتفع بعلمه باللص اذ
لم يستعمل فى أمره ما يجب وقد يقال ان العلم لا يتم الا بالعمل وان
العلم كالشجرة والعمل به كالثمرة وانما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به وان
لم يستعمل ما يعلم فليس يسمى عالما ولو ان رجلا كان عالما بطريق مخوف ثم سلكه
على علم به سمى جاهلا ولعله ان يكون قد حاسب نفسه وجدها قد ركبت أهواء
هجمت بها فيما هو أعرف بضررها فيه واداها من ذلك السالك فى الطريق
المخوف الذى قد عرفه ومن ركب هواه ورفض ما ينبغى ان يعمل بما جربه
هو أو أعلمه به غيره كان كالمريض العالم بردى الطعام والشراب وجيده وخفيفه
وثقيله ثم يحمله الشره على أكل رديه وترك ما هو أقرب الى النجاة والتخلص
من علته وأقل الناس عذرا فى اجتناب محمود الافعال وارتكاب مذمومها
من أبصر ذلك وميزه وعرف فضل بعضه على بعض كما انه لو ان رجلين احدهما
بصير والآخر اعمى ساقهما الاجل الى حفرة فوقعا فيها كانا اذا صارا فى قعرها

بمنزلة واحدة غير ان البصير أقل عذرا عند الناس من الضرير اذ كانت له عينان يبصر بهما وذاك بما صار اليه جاهل غير عارف وعلى العالم ان يبدأ بنفسه ويؤدبها بعلمه ولا تكون غايته اقتناؤه العلم لمعاونة غيره ويكون كالعين التى يشرب الناس ماءها وليس لها فى ذلك شئ من المنفعة وكدودة القز التى تحكم صنعته ولا تنتفع به فينبغى لمن طلب العلم ان يبدأ بعظة نفسه ثم عليه بعد ذلك ان يقبسه فان خلالا ينبغى لصاحب الدنيا أن يقتنيها ويقتبسها منها العلم والمال ومنها اتخاذ المعروف وليس للعالم أن يعيب امرأ بشئ فيه مثله ويكون كالأعمى الذى يعير الاعمى بعماه وينبغى لمن طلب أمرا أن يكون له فيه غاية ونهاية ويعمل بها ويقف عندها ولا يتمادى فى الطلب فانه يقال من سار الى غير غاية يوشك ان تنقطع به مطيته وانه كان حقيقا ان لا يعنى نفسه على طلب ما لا حد له وما لم ينله أحد قبله ولا يتأسف عليه ولا يكون لدنياه مؤثرا على آخرته فان من لم يعلق قلبه بالغايات قلت حسرته عند مفارقتها وقد يقال فى أمرين انهما يجملان بكل أحد احدهما النسك والآخر المال وقد يقال فى أمرين انهما لا يجملان بكل احد الملك ان يشارك فى ملكه والرجل ان يشارك فى زوجته فالخلتان الاوليان مثلهما مثل النار التى تحرق كل حطب يقذف فيها والخلتان الاخريان كالماء والنار اللذان لا يمكن اجتماعهما وليس ينبغى للعاقل ان يغيظ أحدا ساق الله اليه صنعا وقد كان مرتقبا منه غير ذلك ومن امثال هذا أن رجلا كان به فاقة وجوع وعرى فالجأه ذلك الى ان سأل أقاربه وأصدقاءه فلم يكن عند أحد منهم فضل يعود به عليه فبينما هو ذات ليلة فى منزله اذ بصر بسارق فى منزله فقال والله ما فى منزلى شئ أخاف عليه فليجهد السارق جهده فبينما السارق يجول اذ وقعت يده على خابية فيها حنطة فقال السارق والله ما احب أن يكون عنائى الليلة باطلا ولعلى لا اصل الى موضع آخر ولكن ساحمل هذه الحنطة ثم بسط قميصه ليصب عليه الحنطة فقال الرجل أيذهب هذا بالحنطة وليس ورائى

سواها فيجتمع على تمع العرى ذهاب ما كنت أفتات به وما يجتمعان والله
ماتان الخلتان على احد الا اهلكتاه ثم صاح بالسارق وأخذ هراوة كانت
عند راسه فلم يكن للسارق حيلة الا الهرب وترك قميصه ونجا بنفسه وغدا الرجل
به كاسيا وليس ينبغي ان يركن الى مثل هذا ويدع ما يجب عليه من الحذر والعمل
في مثل هذا الصلاح معاشه ولا ينظر الى من تواتيه المقادير وتساعده على غير التماس
منه لان أولئك في الناس قليل والجمهور منهم من أتعب نفسه في الكد والسعي
فيما يصلح أمره وينال به ما اراد وينبغي ان يكون حرصه على ما طاب كسبه وحسن
نفعه ولا يتعرض لما يجلب عليه العناء والشقاء فيكون كالحمامة التي تفرخ الفراخ
فتؤخذ وتذبح ثم لا يمنعها ذلك ان تعود فتفرخ موضعها وتقيم بمكانها فتؤخذ
الثانية من فراخها فتذبح وقد يقال ان الله تعالى قد جعل لكل شيء حدا يوقف
عليه ومن تجاوز في الاشياء حدها اوشك ان يلحقه التقصير عن بلوغها
ويقال من كان سعيه لآخرته ودنياه فحياته له وعليه ومن كان سعيه لدنيا
خاصة فحياته عليه ويقال في ثلاثة أشياء يجب على صاحب الدنيا اصلاحها
وبذل جهده فيها منها أمر معيشته ومنها ما بينه وبين الناس ومنها ما يكسبه
الذكر الجميل بعده وقد قيل في امور من كن فيه لم يستقم له عمل منها التواني ومنها
تضييع الفرص ومنها التصديق لكل مخبر ورب مخبر بشيء عقله ولا يعرف استقامته
فيصدقه وينبغي للعاقل ان يكون لهواه متهما ولا يقبل من كل احد حديثا ولا يتمادى
في الخطأ اذا التبس عليه امره حتى يتبين له الصواب وتستوضح له الحقيقة ولا
يكون كالرجل الذي يحيد عن الطريق فيستمر على الضلال فلا يزداد في السير الا
جهدا وعن القصد الا بعدا وكالرجل الذي تقذى عينه فلا يزال يحكها حتى ربما
كان ذلك الحك سببا لذهابها ويجب على العاقل ان يصدق بالقضاء والقدر ويأخذ
بالحزم ويحب للناس ما يحب لنفسه ولا يلتمس صلاح نفسه بفساد غيره فانه
من فعل ذلك كان خليقا ان يصيبه ما اصاب التاجر من رفيقه فانه يقال

انه كان رجل تاجر وكان له شريك فاستأجرا حانوتا وجعلا متاعهما فيه وكان احدهما قريبا لمنزله من الحانوت فاضمر في نفسه ان يسرق عدلا من اعدال رفيقه ومكر الحيلة في ذلك وقال ان أتيت ليلا لم آمن أن أحمل عدلا من اعدالي أو رزمة من رزمي ولا أعرفها فيذهب عنائي وتعبي باطلا فاخذ رداءه والقاه على العدل الذي أضمر أخذه ثم انصرف الى منزله وجاء رفيقه بعد ذلك ليصلح اعداله فوجد رداء شريكه على بعض أعداله فقال والله هذا رداء صاحبي ولا أحسبه الا قد نسيه وما الرأي ان أدعه ههنا ولكن احعله على رزمة فلعله يسبقني الى الحانوت فيجده حيث يحب ثم أخذ الرداء فالقاه على عدل من اعدال رفيقه وقفل الحانوت ومضى الى منزله فلما جاء الليل أتى رفيقه ومعه رجل قد واطأه على ما عزم عليه وضمن له جعلا على حمله فصار الى الحانوت فالتمس الازار في الظلمة فوجده على العدل فاحتمل ذلك العدل واخرجه هو والرجل وجعلا يتراوحان على حمله حتى أتى منزله ورمى نفسه تعبا فلما اصبح افتقده فاذا هو بعض أعداله فندم اشد الندامة ثم انطلق نحو الحانوت فوجد شريكه قد سبقه اليه ففتح الحانوت وفقد العدل فاغتم لذلك غما شديدا وقال واسوأتاه من رفيق صالح قد ائتمنني على ماله وخلفني فيه ماذا يكون حالي عنده ولست أشك في تهمته اياي ولكن قد وطنت نفسي على غرامته ثم أتى صاحبه فوجده مغتما فساله عن حاله فقال اني قد افتقدت الاعدال وفقدت عدلا من اعدالك ولا اعلم بسببه واني لا اشك في تهمتك اياي واني قد وطنت نفسي على غرامته فقال له يا اخي لا تغتم فان الخيانة شر ما عمله الانسان والمكر والخديعة لا يؤديان الى خير وصاحبهما مغرور أبدا وما عاد وبال البغي الا على صاحبه وأنا أحد من مكر وخدع واحتال فقال له صاحبه وكيف كان ذلك فأخبره بخبره وقص عليه قصته فقال له رفيقه ما مثلك الا مثل اللص

والتاجر فقال له وكيف كان ذلك قال زعموا ان تاجرا كان له في منزله خابيتان
احداهما مملوءة حنطة والاخرى مملوءة ذهبا فترقبه بعض اللصوص زمانا
حتى اذا كان بعض الايام تشاغل التاجر عن المنزل فاستغفله اللص ودخل
المنزل وكمن في بعض نواحيه فلما هم بأخذ الخابية التي فيها الدنانير
اخذ التي فيها الحنطة وظنها التي فيها الذهب ولم يزل في كد وتعب
حتى أتى بها منزله فلما فتحها وعلم ما فيها ندم قال له الخائن ما أبعدت
المثل ولا تجاوزت القياس وقد اعترفت بذنبي وخطيئي عليك وعزيز
على ان يكون هذا كهذا غير ان النفس الردية تأمر بالفحشاء فقبل الرجل
معذرته وأضرب عن توبيخه وعن الثقة به وندم هو عند ما عاين
من سوء فعله وتقديم جهله وقد ينبغي للناظر في كتابنا هذا ان لا تكون
غاية التصفح لتزاويقه بل يشرف على ما يتضمن من الأمثال حتى يأتي
الى آخره ويقف عند كل مثل وكلمة يعمل فيها رويته ويكون مثل الاخوة
الثلاثة الذين خلف لهم أبوهم المال الكثير فتنازعوه بينهم فاما الاثنان
الكبيران فانهما اسرعا في اتلافه وانفاقه في غير وجهه واما الصغير فانه
عند ما نظر ما صار اليه أخواه من اسرافهما وتخليهما من المال أقبل على
نفسه يشاورها وقال يا نفسي انما المال يطلبه صاحبه ويجمعه من كل وجه
لبقاء حاله وصلاح معاشه ودنياه وشرف منزلته في أعين الناس واستغنائه
عما في ايديهم وصرفه في وجهه من صلة الرحم والانفاق على الولد والافضال
على الاخوان فمن كان له مال ولا ينفقه في حقوقه كان كالذي يعد فقيرا
وان كان موسرا وان هو أحسن امساكه والقيام عليه لم يعدم الامرين جميعا
من دنيا تبقى عليه وحمد يضاف اليه ومتى قصد انفاقه على غير الوجوه التي
علمت لم يلبث ان يتلفه ويبقى على حسرة وندامة ولكن الرأي أن امسك هذا المال
فاني ارجو ان ينفعني الله به ويغني اخوتي على يدي فانما هو مال ابي ومال ابيهما

وانّ اولى الانفاق على صلة الرحم وان بعد فكيف باخوتى فانفذ فاحضرهما وشاطرهما فى ماله وكذلك يجب على قارئ هذا الكتاب ان يديم النظر فيه من غير ضجر ويلتمس جواهر معانيه ولا يظن ان نتيجته الاخبار عن حيلة بهيمتين او محاورة سبع لثور فينصرف بذلك عن الغرض المقصود ويكون مثله مثل الصيّاد الذى كان فى بعض الخلجان يصيد فيه السمك فى زورق فرأى ذات يوم فى ارض الماء صدفة تتلالاء حسنا فتوهمها جوهرا له قيمة وكان قد ألقى شبكته فى البحر فاشتملت على سمكة كانت قوت يومه فخلاها وقذف نفسه فى الماء ليأخذ الصدفة فلما اخرجها وجدها فارغة لا شئ فيها مما ظن فندم على ترك ما فى يده للطمع وتأسف على ما فاته فلما كان فى اليوم الثانى تنحى عن ذلك المكان وألقى شبكته فاصاب حوتا صغيرا ورأى ايضا صدفة سنية فلم يلتفت اليها وساء ظنه بها فتركها فاجتاز بها بعض الصيادين فاخذها فوجد فيها درة تساوى اموالا وكذلك الجهال على اغفال أمر التفكر والاغترار فى أمر هذا الكتاب وترك الوقوف على اسرار معانيه والأخذ بظاهره دون الأخذ بباطنه ومن صرف همته الى النظر فى ابواب الهزل كرجل اصاب ارضا طيبة حرة وحبا صحيحا فزرعها وسقاها حتى اذا قرب خيرها وأينعت تشاغل عنها بجمع ما فيها من الزهر وقطع الشوك فاهلك بتشاغله ما كان احسن فائدة واجمل عائدة وينبغى للناظر فى هذا الكتاب ان يعلم انه ينقسم على اربعة اغراض احدها ما قصد فيه الى وضعه على ألسنة البهائم غير الناطقة ليسارع الى قراءته أهل الهزل من الشبان فتستمال به قلوبهم لانه الغرض بالنوادر من حيل الحيوانات والثانى اظهار خيالات الحيوانات بصنوف الاصباغ والالوان ليكون انسا لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه اشد للنزهة فى تلك الصور والثالث ان يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسوقة فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطل فيخلق على مرور الايام ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبدا والغرض الرابع الاقصى وذلك مخصوص بالفيلسوف

خاصة انقضى باب عرض الكتاب

باب برزويه ترجمة بزرجمهر بن البختكان

قال برزويه رأس أطباء فارس وهو الذى تولى انتساخ هذا الكتاب وترجمه من كتب الهند وقد مضى ذكر ذلك من قبل فيما مضى ان أبى كان من المقاتلة وكانت أمى من عظماء بيوت الزمازمة وكان منشئ فى نعمة كاملة وكنت اكرم ولد ابوىّ عليهما وكانا بى اشدّ احتفاظا من دون اخوتى حتى اذا بلغت سبع سنين اسلمانى الى المؤدب فلما حذقت فى الكتابة شكرت ابوى ونظرت فى العلم فكان اوّل ما ابتدأت به وحرصت عليه علم الطب لانى كنت عرفت فضله وكلما ازددت منه علما ازددت فيه حرصا وله اتباعا فلما همت نفسى بمداواة المرضى وعزمت على ذلك أمرت نفسى ثم خيرتها بين الامور الاربعة التى يطلبها الناس وفيها يرغبون ولها يسعون فقلت اىّ هذه الخلال ابتغى فى علمى وأيها أحرى بى فادرك منه حاجتى المال ام الذكر أم اللذات أم الآخرة وكنت وجدت فى كتب الطب ان افضل الاطباء من واظب على طبه لا يبتغى الا الآخرة فرأيت ان اطلب الاشتغال بالطب ابتغاء الآخرة لئلا أكون كالتاجر الذى باع ياقوتة ثمينة بخرزة لا تساوى شيئا مع أنى قد وجدت فى كتب الاولين أن الطبيب الذى يبتغى بطبه أجر الآخرة لا يمنعه ذلك حظه من الدنيا وأن مثله مثل الزارع الذى يعمر ارضه ابتغاء الزرع لا ابتغاء العشب ثم هى لا محالة نابت فيها ألوان العشب مع يانع الزرع فاقبلت على مداواة المرضى ابتغاء أجر الآخرة فلم أدع مريضا ارجو له البرء وآخر لا ارجو له ذلك الا أنى اطمع ان يخف عنه بعض المرض الا بالغت فى مداواته ما أمكننى القيام عليه بنفسى ومن لم أقدر على القيام عليه وصفت له ما يصلح واعطيته من الدواء ما يعالج به ولم ارد ممن فعلت معه ذلك جزاء ولا مكافأة ولم اغبط أحدا من نظرائى الذين هم دونى فى العلم وفوقى فى الجاه والمال وغيرهما مما لا

يعود بصلاح ولاحسن سيرة قولا ولاعملا ولما تأفت نفسي الى غشيانهم
وتمنت منازلهم أثبت لها الخصومة فقلت لها يا نفس اما تعرفين نفعك
من ضرك الا تنتهين عن تمني ما لا يناله احد الا قل انتفاعه به وكثر عناؤه فيه
واشتدت المؤنة عليه وعظمت المشقة لديه بعد فراقه يا نفس أما
تذكرين ما بعد هذه الدار فينسيك ما تشرهين اليه منها الا تستحيين
من مشاركة الفجار في حب هذه العاجلة الفانية التي من كان في يده
شئ منها فليس له وليس بباق عليه فلا يألفها الا المغترون الجاهلون يا نفس
انظري في امرك وانصرفي عن هذا السفه واقبلي بقوتك وسعيك على تقديم
الخير واياك والشر واذكري ان هذا الجسد موجود لآفات وأنه مملوء اخلاطا فاسدة
قذرة تعقدها الحياة والحياة الى نفاد كالصنم المفصلة اعضاؤه اذا ركبت
ووضعت يجمعها مسمار واحد يشد بعضه بعضا فاذا اخذ ذلك المسمار
تساقطت الاوصال يا نفس لا تغتري بصحبة احبائك واصحابك ولا تحرصي
على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة المؤنة وعاقبة
ذلك الفراق ومثلها مثل المغرفة التي تستعمل في جدتها السخونة المرق فاذا
انكسرت صارت وقودا يا نفس لا يحملنك اهلك وأقاربك على جمع ما تهلكين
فيه ارادة صلتهم فاذا أنت كالدخنة الارجة التي تحترق ويذهب آخرون
بريحها يا نفس لا يبعد عليك أمر الآخرة فتميلي الى العاجلة في استعجال القليل
وبيع الكثير باليسير كالتاجر الذي كان له ملء بيت من الصندل فقال
ان بعته وزنا طال علي فباعه جزافا بأبخس الثمن وقد وجدت اراء الناس
مختلفة وأهواءهم متباينة وكل على كل راد اوله عدو ومغتاب ولقوله مخالف
فلما رأيت ذلك لم اجد الى متابعة احد منهم سبيلا وعرفت أني ان صدقت
احدا منهم لا علم لي بحاله كنت في ذلك كالمصدق المخدوع الذي زعموا
في شأنه ان سارقا علا ظهر بيت رجل من الأغنياء وكان معه جماعة

من أصحابه فاستيقظ صاحب المنزل من وطئهم فعرّف امرأته ذلك فقال لها رويدا انى لاحسب اللصوص علوا على البيت فايقظيني بصوت يسمعه اللصوص وقولي الا تخبرني ايها الرجل عن اموالك هذه الكثيره وكنوزك العظيمة فاذا نهيتك عن هذا السؤال فالحي على بالسوال ففعلت المرأة ذلك وسالته كما أمرها وأنصتت اللصوص الى سماع قولهما قال لها الرجل أيتها المرأة قد ساقك القدر الى رزق واسع كثير فكلى واسكتى ولا تسئلي عن امرانْ أخبرتك به لم آمن ان يسمعه احد فيكون في ذلك ما اكره وتكرهين ثم قالت المرأة أخبرني ايها الرجل فلعمري ما بقربنا احد يسمع كلامنا فقال لها فانى أخبرك انى لم أجمع هذه الاموال الا من السرقة قالت كيف كان ذلك وما كنت تصنع قال ذلك لعلم اصبته في السرقة وكان الامر على يسيرا وانا آمن من ان يتهمني احد او يرتاب في قالت فاذكر لى ذلك قال كنت اذهب في الليلة المقمرة انا واصحابي حتى اعلو دار بعض الاغنياء مثلنا فانتهى الى الكوة التي يدخل منها الضوء فأرقي بهذه الرقية وهي شولم شولم سبع مرات واعتنق الضوء فلا يحس بوقوعي احد فلا أدع مالا ولا متاعا الا أخذته ثم أرقى بتلك الرقية سبع مرات واعتنق الضوء فيجذبني فاصعد الى اصحابي فنمضي سالمين آمنين فلما سمع اللصوص ذلك قالوا قد ظفرنا الليلة بما نريد من المال ثم انهم اطالوا المكث حتى ظنوا ان صاحب الدار وزوجته قد هجعا فقام قائدهم الى مدخل الضوء وقال شولم شولم سبع مرات ثم اعتنق الضوء لينزل الى أرض المنزل فوقع على أم رأسه منكسا فوثب اليه الرجل بهراوته وقال له من أنت قال انا المصدق المخدوع المغتر بما لا يكون ابدا وهذه ثمرة رقيتك فلما تحرزت من تصديق ما لا يكون ولم آمن ان صدقته ان يوقعني في مهلكة عدت الى طلب الاديان والتماس العدل منها فلم اجد عند أحد ممن كلمته جوابا فيما سألته عنه فيها ولم ارفيما كلموني به شيئا يحق لى في عقلي ان أصدق به ولا ان اتبعه فقلت لما لم أجد ثقة آخذ منه فالرأى ان الزم دين آبائي

واجد ادى الذى وجدتهم عليه فلما ذهبت التمس لعذر لنفسى فى لزوم دين الاباء والاجداد لم اجد لها على الثبوت على دين الآباء طاقة بل وجدتها تريد ان تتفرغ للبحث عن الاديان والمسئلة عنها والنظر فيها فهجس فى قلبى وخطر على بالى قرب الاجل وسرعة انقطاع الدنيا واعتباط اهلها وتخرم الدّهر حياتهم ففكرت فى ذلك وقلت اما انا فكأنى الرجل الذى زعموا انه علق بأمرأة ذات بعل وان تلك المرأة حفرت له سربا من بيتها الى الطريق وجعلت باب ذلك السرب عند جب الماء وفعلت ذلك خوفا من بعلها اوغيره ممن تخافه فتكون اذا ارتابت من احد تخرج الرجل من ذلك السرب فاتفق ذات يوم ان الرجل كان عندها وبلغها ان زوجها بالباب فقالت للرجل على عجل منها وخيفة بادر اخرج من السرب الذى عند جب الماء فانطلق الرجل الى ذلك المكان فلم يجد جب الماء فرجع اليها وقال لها ان الجب الذى ذكرت لى أن السرب عنده ليس هناك فقالت له أيّها المائق وما تصنع بالجب أنا دللتك به لتعرف السرب فحيث قد عرفته فاذهب عاجلا فقال لها لم ذكرت الجب وليس هو هناك فقالت له ايها الاحمق انج ودع عنك الحمق والتردّد فقال لها كيف امضى و قد خلطت علىّ وذكرت الجب وليس هناك فلم يزل على مثل هذه الحال حتى دخل رب البيت فاخذه واوجعه ضربا ورفعه الى السلطان فلما خفت من التردد والتحول رأيت ان لا اتعرض لما اتخوف منه المكروه وأن اقتصر على عمل تشهد النفس انه يوافق كل الاديان وكففت يدى عن القتل والضرب وطرحت نفسى عن المكروه والغضب والسرقة والخيانة والكذب والبهتان والغيبة وأضمرت فى نفسى ان لا أبغى على احد ولا اكذب بالبعث ولا القيامة ولا الثواب ولا العقاب وزايلت الاشرار بقلبى وحاولت الجلوس مع الاخيار بجهدى ورأيت الصلاح ليس كمثله صاحب ولا قرين ووجدت مكسبه اذا وفق الله واعان يسيرا ووجدته يدل على الخير ويشير بالنصح فعل الصديق بالصديق ووجدته لا ينقص على الانفاق منه بل يزداد جدة وحسنا ووجدته لاخوف عليه من السلطان أن

يغصبه ولا من الماء ان يغرقه ولا من النار أن تحرقه ولا من اللصوص ان تسرقه
ولا من السباع وجوارح الطير ان تمزقه ووجدت الرجل الساهي اللاهي المؤثر اليسير
ينا له في يومه ويعدمه في غده على الكثير الباقي نعيمه يصيبه ما اصاب التاجر
الذى زعموا انه كان له جوهر نفيس فاستأجر لثقبه رجلا في اليوم بمائة دينار
وانطلق به الى منزله ليعمل واذا في ناحية البيت صنج موضوع فقال التاجر
للصانع هل تحسن ان تلعب بالصنج قال نعم وكان بلعبه ماهرا فقال التاجر دونك
والصنج فاسمعنا ضربك به فأخذ الرجل الصنج ولم يزل التاجر يسمع الضرب الصحيح والصوت
الرفيع والتاجر يشير بيده ورأسه طربا حتى أمسى فلما حان الغروب قال الرجل للتاجر
أُمر لي بالاجرة فقال له التاجر وهل عملت شيئا تستحق به الاجرة فقال له عملت ما
أمرتني به وانا اجيرك وما استعملتني عملت ولم يزل به حتى استوفى منه مائة دينار
وبقي جوهره غير مثقوب فلم ازدد في الدنيا وشهواتها نظرا الا ازددت فيها زهادة
ومنها هربا ووجدت النسك هو الذى يمهد للمعاد كما يمهد الوالد لولده ووجدته
هو الباب المفتوح الى النعيم المقيم ووجدت الناسك قد تدبر فعلته بالسكينة
فشكر وتواضع وقنع فاستغنى ورضي ولم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشرور ورفض
الشهوات فصار طاهرا وأطرح الحسد فوجبت له المحبة وسخت نفسه بكل شئ واستعمل
العقل وأبصر العاقبة فامن الندامة ولم يخف الناس ولم يدب اليهم فسلم منهم فلم
ازدد في امر النسك نظرا الا ازددت فيه رغبة حتى هممت ان اكون من اهله ثم
تخوفت ان لا اصبر على عيش الناسك ولم آمن ان تركت الدنيا وأخذت في النسك
ان اضعف عن ذلك ورفضت اعمالا كنت ارجو عائدتها وقد كنت اعملها فانتفع بها في الدنيا
فيكون مثلي في ذلك مثل الكلب الذى مر بنهر وفي فيه ضلع فرأى ظله في الماء فهوى ليأخذه
فأتلف ما كان معه ولم يجد في الماء شيئا فهبت النسك مهابة شديدة وخفت من الضجر وقلة
الصبر واردت الثبوت على حالتي كنت عليها ثم بدا لي أن أصبر على ما أخاف الله انه لا صبر عليه
من الأذى والضيق والخشونة في النسك وما يصيب صاحب الدنيا من البلاء

وكان

كان عندى أنه ليس شئ من شهوات الدنيا ولذاتها الا وهو متحول الى الأذى ومولد للحزن فالدنيا كالماء الملح الذى لا يزداد شاربه شربا الا ازداد عطشا وهى كالعظم الذى يصيبه الكلب فيجد فيه ريح اللحم فلا يزال يطلب ذلك اللحم حتى يدمى فاه وكالحداة التى تظفر بقطعة من اللحم فيجتمع عليها الطير فلا تزال تدور وتدأب حتى تعيا وتعطب فاذا تعبت ألقت ما معها وكالكوز من العسل الذى فى أسفله السم الذى يذاق منه حلاوة عاجلة وآخره موت ذعاف وكأحلام النائم التى يفرح بها الانسان فى نومه فاذا استيقظ ذهب الفرح فلما فكرت فى هذه الامور رجعت الى طلب النسك وهزنى الاشتياق اليه ثم خاصمت نفسى اذ هى فى شرورها سارحة وقد لا تثبت على أمر تعزم عليه كقاض سمع من خصم واحد فحكم له فلما حضر الخصم الثانى عاد الى الاول وقضى عليه ثم نظرت فى الذى أكابده من احتمال النسك وضيقه فقلت ما اصغر هذه المشقة فى جانب روح الابد وراحته ثم نظرت فيما تشره اليه النفس من لذة الدنيا فقلت ما أمر هذا واوجعه وهو يدفع الى عذاب الابد واهواله وكيف لا يستحلى الرجل مرارة قليلة تعقبها حلاوة طويلة وكيف لا تمر عليه حلاوة قليلة تعقبها مرارة دائمة وقلت لو ان رجلا عرض عليه ان يعيش مائة سنة لا يأتى عليه يوم واحد الا بضع منه بضعة ثم اعيد عليه من الغد غير انه يشترط له اذا استوفى السنين المائة نجا من كل الم وأذى وصار الى الامن والسرور كان حقيقا ان لا يرى تلك السنين ولا شيئا منها وكيف يأبى الصبر على أيام قلائل يعيشها فى النسك وأذى تلك الايام قليل يعقب خيرا كثيرا فلنعلم ان الدنيا كلها بلاء وعذاب أوليس الانسان انما يتقلب فى عذاب الدنيا من حيث يكون جنينا الى ان يستوفى ايام حياته فاننا نجد فى كتب الطب ان الماء الذى يقدر منه الولد السوى اذا وقع فى رحم المرأة يختلط بدمها ومائها فيثخن ويغلظ ثم تمخض الريح ذلك الماء والدم حتى تتركه كالجبن ثم كالرائب الثخين الغليظ ثم تقسم فيه اعضاء الولد لاوانها

ولادته فان كان انثى فوجهها قبل وجه امها وان كان ذكرا فوجهه قبل ظهر امه ويداه على وجنتيه وذقنه على ركبتيه وهو منقبض في المشيمة كانها صرة مصرورة وهو يتنفس من متنفس ضيق شاق عليه وليس من عضو الا وهو مقيط بقماط فوقه حر البطن وثقله وهمة مالحقة من الظلمة والضيق وهو منوط بمعى من سرته الى سرة امه ومن ذلك المعى يمص ويقتبس الطعام فهو بهذه المنزلة في الظلمة والضيق الى يوم ولادته واذا كان اوان المخاض والولادة سلطت ريح على رحم المرأة فتهب للجنين قوة يقدر بها على الحركة فيضرب براسه قبل المخرج من ضيقه وحرجه فاذا وقع الى الارض فاصابته ريح او لمسته يد وجد لذلك من الالم ما يجده الانسان اذا سلخ جلده ثم هو في انواع العذاب ان جاع فليس له استطعام او عطش فليس به استسقاء او وجع فليس به استغاثه مع ما يلقى من الوضع والحمل واللف والدهن والمسح ان انيم على ظهره لم يستطع تقلبا ثم يلقى اصناف العذاب ما دام رضيعا فاذا افلت من عذاب الرضاع اخذ بعذاب الادب فاذيق منه الوانا من عنف المعلم وضجر الدرس وسامة الكتابة ثم له من الدواء والحمية والاسقام والاوجاع وفي حظ فاذا ادرك كانت همته في جمع المال وتربية الولد ومخاطرة الطلب والسعي والكد والتعب وهو مع ذلك يتقلب مع اعدائه الباطنين اللازمين له وهي الصفراء والسوداء والريح والبلغم والدم والسم المميت والحية اللادغة مع الخوف من السباع والهوام مع صرف الحر والبرد والمطر والرياح ثم انواع عذاب الهرم لمن يبلغه فلو لم يخف من هذه الامور شيئا وكان قد امن ووثق بالسلامة منها فلم يكفر فيها لوجب عليه ان يعتبر بالساعة التي يحضره فيها الموت فيفارق الدنيا ويتذكر ما هو نازل به في تلك الساعة من فراق الاحبة والاهل والاقارب وكل مضنون به من الدنيا والاشراف على الهول العظيم بعد الموت فلو لم يفعل ذلك لكان حقيقا ان يعد عاجزا مفرطا محبا للدناءة مستحقا اللوم فمن ذا الذي يعلم

ولا يحتال لغد جهده فى الحيلة ويرفض ما يشغله ويلهيه من شهوات الدنيا
وغرورها ولا سيما فى هذا الزمان الشبيه بالصافى وهو كدر فانه وان كان الملك
حازما عظيم المقدرة رفيع الهمة بليغ الفحص عدلا مرجوا صدوقا شكورا رحب الذراع
مفتقدا مواظبا مستمرا عالما بالناس والامور محبا للعلم والخير والاخيار شديدا
على الظلمة غير جبان ولا خفيف القياد رفيقا بالتوسع على الرعية فيما يحبون
والدفع لما يكرهون فانا قد نرى الزمان مدبرا بكل مكان فكان امور الصدق
قد نزعت من الناس فاصبح ما كان عزيزا فقده مفقودا وموجودا ما كان ضائرا
وجوده وكان الخير اصبح ذابلا والشر ناضرا وكان الفهم أصبح قد زالت سبله
وكان الحق ولى كسيرا وأقبل الباطل تابعه وكان اتباع الهوى واضاعة
الحكم أصبح بالحكام موكلا وأصبح المظلوم بالحيف مقرا والظالم لنفسه مستطيلا
وكان الحرص أصبح فاغرا فاه من كل جهة يتلقف ما قرب منه وما بعد وكان
الرضا أصبح مجهولا وكان الاشرار يقصدون السماء صعودا وكان الاخيار يريدون
بطن الارض وأصبحت المروأة مقذوفا بها من اعلى شرف الى أسفل درك وأصبحت
الدناءة مكرمة ممكنة وأصبح السلطان منتقلا عن اهل الفضل الى اهل النقص
وكان الدنيا جذلة مسرورة تقول قد غيبت الخيرات وأظهرت السيآت فلما
فكرت فى الدنيا وامورها وان الانسان هو اشرف الخلق فيها وأفضله ثم هو لا
يتقلب الا فى الشرور والهموم عرفت انه ليس انسان ذو عقل الا وقد أغفل هذا
ولم يعمل لنفسه ويحتل لنجاتها فعجبت من ذلك كل العجب ثم نظرت فاذا الانسان
لا يمنعه عن الاحتيال لنفسه الا لذة صغيرة حقيرة غير كبيرة من الشم والذوق
والنظر والسمع واللمس لعله ان يصيب منها الطفيف او يقتنى منها اليسير فاذا
ذلك يشغله ويذهب به عن الاهتمام لنفسه وطلب النجاة لها فالتمست
للانسان مثلا فاذا مثله مثل رجل نجا من خوف فيل هائج الى بئر فتدلى فيها
وتعلق بغصنين كانا على سمائها فوقعت رجلاه على شيء فى طى البئر فاذا حيات

اربع قد أخرجن رؤسهن من احجارهن ثم نظر فاذا في قعر البئر تنين فاتح
فاه منتظر له ليقع فيأخذه فرفع بصره الى الغصنين فاذا في اصلهما جرذان
أسود وأبيض وهما يقرضان الغصنين دائبين لا يفتران فبينما هو في النظر
لامره والاهتمام لنفسه اذ أبصر قريبا منه كوارة فيها نحل عسل فذاق العسل
فشغلته حلاوته وألهته لذته عن الفكرة في شئ من أمره وان يلتمس الخلاص
لنفسه ولم يذكر ان رجليه على حيات أربع لا يدري متى يقع عليهن ولم يذكر ان
الجرذين دائبان في قطع الغصنين ومتى انقطعا وقع على التنين فلم يزل لاهيا غافلا
مشغولا بتلك الحلاوة حتى سقط في فم التنين فهلك فشبهت البئر بالدنيا المملوأة
أفات وشرورا ومخافات وعاهات وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربعة التى
في البدن فانها متى هاجت أو أحدها كانت كحمة الافاعي والسم المميت وشبه الجرذين
الاسود والابيض بالليل والنهار اللذان هما دائبان في أفناء الاجل وشبه التنين
بالمصير الذى لابد منه وشبه العسل بهذه الحلاوة القليلة التى ينال منها
الانسان فيطعم ويسمع ويشم ويلمس ويتشاغل عن نفسه ويلهو عن شانه ويصد
عن سبيل قصده فحينئذ صار أمرى الى الرضا بحالى واصلاح ما استطعت اصلاحه
من عملي لعلى أن أصادف باقى أيامي زمانا أصيب فيه دليلا على هداي وسلطانا على
نفسي وقواما على أمرى فاقمت على هذه الحال وانتسخت كتبا كثيرة وانصرفت من
بلاد الهند وقد نسخت هذا الكتاب   انقضى باب برزويه المتطبب

باب الاسد والثور وهو اول الكتاب

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف وهو رأس البراهمة اضرب لى مثلا المتحابين
يقطع بينهما الكذوب المحتال حتى يحملهما على العداوة والبغضاء قال بيدبا اذا ابتلى
المتحابان بان يدخل بينهما الكذوب المحتال لم يلبثا ان يتقاطعا ويتدابرا ومن أمثال
ذلك انه كان بارض دستاوند رجل شيخ وكان له ثلاثة بنين فلما بلغوا أشدهم
اسرعوا في مال أبيهم ولم يكونوا احترفوا حرفة يكسبون لانفسهم بها خيرا فلامهم

أبوهم ووعظهم على سوء فعلهم وكان من قوله لهم يا بنى ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة أمور ان يدركها الا باربعة أشياء اما الثلاثة التى يطلب فالسعة فى الرزق والمنزلة فى الناس والزاد للآخرة واما الاربعة التى يحتاج اليها فى درك هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجه يكون ثم حسن القيام فيما اكتسب منه ثم استثماره ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الأهل والاخوان فيعود عليه نفعه فى الآخرة فمن ضيع شيئا من هذه الاحوال لم يدرك ما اراد من حاجته لانه ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان هو كان ذا مال واكتساب ثم لم يحسن القيام به اوشك المال ان يفنى ويبقى معدما وان هو وضعه ولم يستثمره لم تمنعه قلة الانفاق من سرعة الذهاب كالكحل الذى لا يؤخذ منه الا غبار الميل ثم هو مع ذلك سريع فناؤه وان أنفقه فى غير وجهه ووضعه فى غير موضعه او أخطأ به مواضع استحقاقه صار بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم لم يمنع ذلك ماله من التلف بالحوادث والعلل التى تجرى عليه كحبس الماء الذى لا تزال المياه تنصب فيه فان لم يكن له مخرج ومفاض ومتنفس يخرج الماء منه بقدر ما ينبغى خرب وسال ونز من نواح كثيرة وربما انبثق البثق العظيم فذهب الماء ضياعا ثم ان بنى الشيخ اتعظوا بقول أبيهم وأخذوا به وعلموا ان فيه الخير وعولوا عليه فانطلق اكبرهم نحو أرض يقال لها ميون فاتى فى طريقه على مكان فيه وحل كثير وكان معه عجلة يجرها ثوران يقال لاحدهما شتربه وللآخر بندبه فوحل شتربه فى ذلك المكان فعالجه الرجل واصحابه حتى بلغ منهم الجهد فلم يقدروا على اخراجه فذهب التاجر وخلف عنده رجلا يشارفه لعل الوحل ينشف فيتبعه بالثور فلما بات الرجل بذلك المكان تبرم به واستوحش فترك الثور والتحق بالتاجر فاخبره ان الثور قد مات وقال له ان الانسان اذا انقضت مدته وحانت منيته فهو وان اجتهد فى التوقى من الامور التى يخاف فيها على نفسه الهلاك لم يغن ذلك عنه شيئا وربما عاد اجتهاده فى توقيه وحذره وبالا عليه كالذى قيل ان رجلا سلك مفازة فيها خوف من

السباع وكان الرجل خبيرا بوعث تلك الارض وخوفها فلما سار غير بعيد
اعترض له ذئب من احد الذئاب واضراها فلما رأى الرجل ان الذئب قاصد
نحوه خاف منه ونظر يمينا وشمالا ليجد موضعا يحترز فيه من الذئب فلم ير الا قرية
خلف واد فذهب مسرعا نحو القرية فلما أتى الوادى لم ير عليه قنطرة ورأى
الذئب قد ادركه فالقى نفسه فى الماء وهو لا يحسن السباحة وكاد ان يغرق
لولا انه بصربه قوم من أهل القرية فتواقعوا لاخراجه فأخرجوه وقد اشرف
على الهلاك فلما حصل الرجل عندهم وامن على نفسه من غائلة الذئب رأى
على شط الوادى بيتا مفردا فقال ادخل هذا البيت فاستريح فيه فلما دخله
وجد جماعة من اللصوص قد قطعوا الطريق على رجل من التجار وهم يقتسمون
ماله ويريدون قتله فلما رأى الرجل ذلك خاف على نفسه ومضى نحو القرية
فاسند ظهره الى حائط من حيطانها ليستريح مما حل به من الهول والاعياء اذ
سقط الحائط عليه فمات قال التاجر صدقت قد بلغنى هذا الحديث وأما الثور
فانه تخلص من مكانه وانبعث فلم يزل فى مرج مخصب كثير الماء والكلأ فلما
سمن وأمن جعل يخور ويرفع صوته بالخوار يطلب البقرات وكان قريبا منه اجمة
فيها اسد عظيم وهو ملك تلك الناحية ومعه سباع كثيرة وذئاب وبنات آوى وثعالب
وفهود ونمور وكان هذا الاسد منفردا برأيه غير آخذ برأى احد من اصحابه فلما سمع
خوار الثور ولم يكن رأى ثورا قط ولا سمع خواره لانه كان مقيما مكانه لا يبرح ولا ينشط
بل يؤتى برزقه كل يوم على يد جنده وكان فيمن معه من السباع ابنا آوى يقال لاحدهما كليله
وللآخر دمنه وكانا ذوى دهاء وعلم وأدب فقال دمنه لاخيه كليله يا أخى ما شأن
الاسد مقيما مكانه لا يبرح ولا ينشط قال له كليله ما شأنك أنت والمسئلة عن هذا
نحن على باب ملكنا آخذين بما أحب وتاركين ما يكره ولسنا من اهل المرتبة التى
يتناول اهلها كلام الملوك والنظر فى امورهم فأمسك عن هذا واعلم انه من تكلف
من القول والفعل ما ليس من شأنه اصابه ما اصاب القرد من النجار قال دمنه وكيف

كان ذلك قال كليله زعموا ان قردا رأى نجارا يشق خشبة بين وتدين وهو راكب عليها فاعجبه ذلك ثم ان النجار ذهب لبعض شأنه فقام القرد وتكلف ما ليس من شغله فركب الخشبة وجعل ظهره قبل الوتد ووجهه قبل الخشبة فتدلت خصيتاه فى الشق ونزع الوتد فلزم الشق عليهما فخر مغشيا عليه ثم ان النجار وافا فرآه موضعه فاقبل عليه يضربه فكان مالقى من النجار من الضرب أشد مما اصابه من الخشبة قال دمنه قد سمعت ما ذكرت ولكن أعلم ان كل من يدنو من الملوك ليس يدنو منهم لبطنه وانما يدنو منهم ليسر الصديق ويكبت العدو وان من الناس من لامروأة له وهم الذين يفرحون بالقليل ويرضون بالدون كالكلب الذى يصيب عظما يابسا فيفرح به وأما اهل الفضل والمروأة فلا يقنعهم القليل ولا يرضون به دون ان تسمو به نفوسهم الى ما هم أهل له وهو ايضا لهم اهل كالاسد الذى يفترس الأرنب فاذا رأى البعير تركها وطلب البعير الا ترى ان الكلب يبصبص بذنبه حتى ترمى له الكسرة وان الفيل المعترف بفضله وقوته اذا اقدم اليه علفه لا يعتلفه حتى يمسح ويتملق له فمن عاش ذا مال وكان ذا فضل وافضال على اهله واخوانه فهو وان قل عمره طويل العمر ومن كان فى عيشه ضيق وقلة وامساك على نفسه وذويه فالمقبور احيى منه ومن عمل لبطنه وقنع وترك ما سوى ذلك عد من البهائم قال كليلة قد فهمت ماقلت فراجع عقلك واعلم ان لكل انسان منزلة وقدرا فان كان فى منزلته التى هو فيها متماسكا كان حقيقا ان يقنع وليس لنا من المنزلة ما يحط حالنا التى نحن عليها قال دمنة ان المنازل متنازعة مشتركة على قدر المروأة فالمرء ترفعه مروأته من المنزلة الوضيعة الى المنزلة الرفيعة ومن لا مروأة له يحط نفسه من المنزلة الرفيعة الى المنزلة الوضيعة وان الارتفاع الى المنزلة الشريفة شديد والانحطاط منها هين كالحجر الثقيل رفعه من الارض الى العاتق عسر ووضعه الى الارض هين فنحن أحق ان نروم ما فوقنا من المنازل وان نلتمس ذلك بمروأتنا ثم كيف نقنع بها ونحن نستطيع التحول عنها قال كليله فما الذى اجتمع عليه رأيك قال دمنه

اريد أن أتعرض للاسد عند هذه الفرصة فان الاسد ضعيف الرأى ولعلى
على هذه الحال ادنو منه فاصيب عنده منزلة ومكانة قال كليلة وما يدريك
ان الاسد قد التبس عليه امره قال دمنه بالحس والرأى اعلم ذلك منه فان
الرجل ذا الراى يعرف حال صاحبه وباطن امره بما يظهر له من دله وشكله قال كليله
فكيف ترجو المنزلة عند الاسد ولست بصاحب السلطان ولا لك علم بخدمة السلاطين
قال دمنه الرجل الشديد القوى لا يعجزه الحمل الثقيل وان لم تكن عادته الحمل والرجل
الضعيف لا يستقل به وان كان ذلك من صناعته قال كليله فان السلطان لا يتوخى
بكرامة فضلاء من بحضرته ولكنه يوثر الادنى ومن قرب منه ويقال ان مثل السلطان في
ذلك مثل شجرة الكرم الذى لا يعلق الا باكرم الشجر وكيف ترجو المنزلة عند الاسد
ولست تدنو منه قال دمنه قد فهمت كلامك جميعه وما ذكرت وأنت صادق
لكن اعلم ان الذى هو قريب من السلطان ولا ذلك موضعه ولا تلك منزلته ليس
كمن دنا منه بعد البعد وله حق وحرمة وأنا ملتمس بلوغ مكانهم بجهدى وقد قيل
لا يواظب على باب السلطان الا من يطرح الانفة ويحمل الاذى ويكظم الغيظ ويرفق
بالناس فاذا وصل الى ذلك فقد بلغ مراده قال كليله هبك وصلت الى الاسد
فما توفيقك عنده الذى ترجو أن تنال به المنزلة عنده والحظوة لديه قال
دمنه لو دنوت منه وعرفت اخلاقه رفقت فى متابعته وقلة الخلاف له
واذا أراد أمرا هو فى نفسه صواب زينته له وصبرته عليه وعرفته بما فيه
من النفع والخير وشجعته عليه وعلى الوصول اليه حتى يزداد به سرورا واذا اراد
امرا يخاف عليه ضره وشينه بصرته بما فيه من الضر والشين واوقفته على ما فى
تركه من النفع الزين بحسب ما اجد اليه السبيل وانا أرجو أن ازداد بذلك عند
الاسد مكانة ويرى منى ما لا يراه من غيرى فان الرجل الاديب الرفيق لو شاء
ان يبطل حقا أو يحق باطلا لفعل كالمصور الماهر الذى يصور فى الحيطان صورا كأنها
خارجة وليست بخارجة وأخرى كأنها داخله وليست بداخلة قال كليله اما ان قلت

هذا أو قلت هذا فانى أخاف عليك من السلطان فان صحبة خطرة وقد قالت
العلماء ان امورا ثلاثة لا يجترئ عليهن الا أهوج ولا يسلم منهن الا قليل
وهى صحبة السلطان وائتمان النساء على الاسرار وشرب السم للتجربة وانما
شبه العلماء السلطان بالجبل الصعب المرتقى الذى فيه الثمار الطيبة والجواهر
النفيسة والادوية النافعة وهو مع ذلك معدن السباع والنمور والذئاب
وكل ضار مخوف فالارتقاء اليه شديد والمقام فيه أشد قال دمنة صدقت
فيما ذكرت غير انه من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن ترك الامر الذى
لعله يبلغ فيه حاجته هيبة ومخافة لما لعله ان يتوقاه فليس ببالغ جسيما
وقد قيل ان خصالا ثلاثة لن يستطيعها احد الا بمعونة من علو همته وعظيم خطر
عمل السلطان وتجارة البحر ومناجزة العدو وقد قالت العلماء فى الرجل الفاضل
الرشيد انه لا يرى الا فى مكانين ولا يليق به غيرهما اما مع الملوك مكرما
او مع النساك متعبدا كالفيل انما جماله وبهاؤه فى مكانين اما ان تراه وحشيا
او مركبا للملوك قال كليلة خار الله لك فيما عزمت عليه ثم ان دمنة انطلق
حتى دخل على الاسد فسلم عليه فقال الاسد لبعض جلسائه من هذا فقال
فلان بن فلان قال وقد كنت اعرف اياه ثم ساله اين تكون قال لم ازل مرابطا
لباب الملك رجاء ان يحضر امر فأعين الملك فيه بنفسى ورائى فان ابواب الملوك
تكثر فيه الامور التى ربما يحتاج فيها الا الذى لا يؤبه به وليس احد يصغر أمره
الا وقد يكون عنده بعض الغناء والمنافع على قدره حتى العود الملقى فى الارض
ربما نفع فيأخذه الرجل فيكون عدته عند الحاجة اليه فلما سمع الاسد قول
دمنة اعجبه وظن ان عنده نصيحة ورأيا فاقبل على من حضر فقال ان الرجل
ذا العلم والمروأة يكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى منزلته الا ان تشب
وترتفع كالشعلة من النار يضرمها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا فلما عرف دمنة
ان الاسد قد عجب منه قال ان رعية الملك تحضر على باب الملك رجاء أن

يعرف ما عندها من علم وامر وقد يقال ان الفضل في امرين فضل المقاتل على المقاتل والعالم على العالم وان كثرة الاعوان اذا لم يكونوا المختبرين ربما تكون مضرة على العمل فان العمل ليس رجاؤه بكثرة الاعوان ولكن بصالحي الاعوان ومثل ذلك الرجل الذي يحمل الحجر الثقيل فيقتل به نفسه ولا يجد له ثمنا والرجل الذي يحتاج الى الجذوع لا يجزئه القصب وان كثر فأنت الآن ايها الملك حقيق ان لا تحتقر مروأة انت تجدها عند رجل صغير المنزلة فان الصغير ربما عظم كالعصب يؤخذ من الميتة فاذا عمل منه القوس اكرم فتقبض عليه الملوك ويحتاج اليه في البأس واحب منه ان يرى لقوم ان ما ناله من كرامة الملك انما هو لرأيه ومروأته وعقله لانهم عرفوا قبل ذلك لمعرفته اباه فقال ان السلطان لا يقرب الرجال لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكن ينبغي ان ينظر الى كل رجل بما عنده لانه لا شئ اقرب الى الرجل من جسده فمن جسده ما يدوى حتى يؤذيه ولا يدفع ذلك عنه الا بالدواء الذي يأتيه من بعد فلما فرغ دمنه من مقالته هذه اعجب الملك به اعجابا شديدا واحسن الرد عليه وزاد في كرامته ثم قال لجلسائه ينبغي للسلطان ان لا يلج في تضييع حق ذوي الحقوق والناس في ذلك رجلان رجل طبعه الشراسة فهو كالحية ان وطئها الواطئ فلم تلدغه لم يكن جديرا ان يغره ذلك منها فيعود الى وطئها ثانيا فتلدغه ورجل اصل طباعه السهولة فهو كالصندل البارد الذي اذا افرط في حكه صار حارا موذيا ثم ان دمنه استأنس بالاسد وخلا به فقال له يوما أرى الملك قد اقام في مكان واحد لا يبرح منه فما سبب ذلك فبينما هما في هذا الحديث اذ خار شتربه خوارا شديدا فهيج الاسد وكره ان يخبر دمنه بما ناله وعلم دمنه ان ذلك الصوت قد أدخل على الاسد ريبة وهيبة فسأله هل راب الملك سماع هذا الصوت قال لم يربني شئ سوى ذلك قال دمنه ليس الملك بحقيق أن يدع مكانه لأجل صوت فقد قالت العلماء

انه ليس من كل الاصوات تجب الهيبة قال الاسد وما مثل ذلك قال دمنه زعموا
ان ثعلبا أتى أجمة فيها طبل معلق على شجرة وكلما هبت الريح على قضبان تلك الشجرة
حركتها فضربت الطبل فسمع له صوت عظيم باهر فتوجه الثعلب نحوه لاجل ما سمع
من عظيم صوته فلما أتاه وجده ضخما فأيقن فى نفسه بكثرة الشحم واللحم فعالجه
حتى شقه فلما رآه أجوف لاشئ فيه قال لا أدرى لعل أفشل الأشياء أجهرها
صوتا واعظمها جثة وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان هذا الصوت الذى راعنا
لو وصلنا اليه لوجدناه أيسر مما فى انفسنا فان شاء الملك بعثنى وأقام بمكانه
حتى أتيه ببيان هذا الصوت فوافق الأسد قوله فأذن له بالذهاب نحو الصوت
فانطلق دمنه الى المكان الذى فيه شتربه فلما فصل دمنه من عند الأسد فكر
الأسد فى أمره وندم على إرسال دمنه حيث ارسله وقال فى نفسه ما اصبت
فى ائتمانى دمنه وقد كان ببابى مطروحا فان الرجل اذا كان يحضر باب الملك وقد أطيلت
جفوته من غير جرم كان منه اوكان مبغيا عليه عند سلطانه اوكان عنده معروفا
بالشره والحرص اوكان قد أصابه ضر وضيق فلم ينعشه اوكان قد اجترم جرما
فهو يخاف العقوبة منه أوكان يرجو شيئا يضر الملك وله منه نفع او يخاف شيئا
مما ينفعه ضرا أوكان لعدو الملك مسالما ولمسالمه محاربا فليس السلطان بحقيق
ان يعجل بالاسترسال الى هؤلاء والثقة بهم والائتمان لهم فان دمنة داهية
أديب وقد كان ببابى مطروحا مجفوا ولعله قد احتمل على بذلك ضغنا ولعل
ذلك يحمله على خيانتى واعانة عدوى ونقيصتى عنده ولعله صادف صاحب
الصوت اقوى سلطانا منى فيرغب فيه عنى ويميل معه على ثم قام من مكانه
فمشى غير بعيد فبصر بدمنه مقبلا نحوه فطابت نفسه بذلك ورجع الى مكانه
ودخل دمنه على الاسد فقال له ما صنعت وماذا رأيت قال رأيت ثورا
هو صاحب الخوار والصوت الذى سمعته قال فما قوته قال لاشوكة له وقد
دنوت منه وحاورته محاورة الأكفاء فلم يستطع لى شيئا قال الأسد لا يغرنك

ذلك منه ولا يصعبن عندك أمره فان الريح الشديد لا تعبأ بضعيف الحشيش
لكنها تحطم طوال النخل وعظيم الشجر قال دمنه لا تهابن أيها الملك منه شيئا ولا
يكبرن عليك أمره فانا آتيك به ليكون لك عبدا سامعا مطيعا قال الأسد دونك
وما بدالك فانطلق دمنه الى الثور فقال له غير هائب ولا مكترث ان الاسد
ارسلني اليك لآتيه بك وأمرني ان أنت عجلت اليه طائعا ان أؤمنك على ما
سلف من ذنبك في التأخر عنه وتركك لقاءه وان أنت تأخرت عنه واحجمت
اعجل الرجعة اليه فاخبره قال له شتربه ومن هو هذا الاسد الذي ارسلك
الي واين هو وما حاله قال دمنه هو ملك السباع وهو بمكان كذا وكذا ومعه
جند كثير من جنسه فرعب شتربه من ذكر الاسد والسباع وقال ان أنت جعلت
لي الامان على نفسي أقبلت معك اليه فاعطاه دمنه من الامان ما وثق به ثم
أقبل والثور معه حتى دخلا على الاسد فاحسن الاسد الى الثور وقربه وقال له متى
قدمت هذه البلاد وما اقدمكها فقص شتربه عليه قصته فقال له الاسد
اصحبني والزمني فاني مكرمك فدعا له الثور وأثنى عليه ثم ان الاسد قرب شتربه
واكرمه وانس به وائتمنه على اسراره وشاوره في أمره ولم تزده الايام الا عجبا
به ورغبة فيه وتقريبا منه حتى صار اخص اصحابه عنده منزلة فلما راى دمنه ان
الثور قد اختص بالاسد دونه ودون اصحابه وانه قد صار صاحب رأيه وخلواته
ولهوه حسده حسدا عظيما وبلغ منه غيظه كل مبلغ فشكا ذلك الى اخيه كليله وقال له
الا تعجب يا أخي من عجز رأيي وصنعي بنفسي ونظري فيما ينفع الأسد واغفلت نفع
نفسي حتى جلبت الى الاسد ثورا غلبني على منزلتي قال كليله قد اصابك
ما اصاب الناسك قال دمنه وكيف كان ذلك قال كليله زعموا ان ناسكا
أصاب من بعض الملوك كسوة فاخرة فبصر به سارق فطمع في الثياب فأتى
الناسك وقال له اني اريد ان أصحبك فاتعلم منك وآخذ عنك فاذن له الناسك
في صحبته فصحبه متشبها به ورفق له في خدمته حتى اذا ظفر به أخذ تلك الثياب

فذهب

فذهب بها فلما فقد الناسك ثيابه علم ان صاحبه قد أخذها فتوجه في طلبه نحو مدينة من المدن فمر في طريقه بوعلين يتناطحان حتى قد سالت دماؤهما فجاء ثعلب يلغ في تلك الدماء فبينما هو في ولوغه في تلك الدماء اذ أقبل عليه الوعلان بنطاحهما فقتلاه ومضى الناسك حتى دخل تلك المدينة فلم يجد فيها قرى الابيت امرأة فنزل بها واستضاف عندها وكانت للمرأة جارية تؤاجرها وكانت الجارية قد علقت رجلا وهي له مريدة وقد أضر ذلك بمولاتها فاحتالت لقتل الرجل في تلك الليلة التي استضاف بها الناسك ثم ان الرجل وافى فاسقته من الخمر حتى سكر ونام ونامت الجارية الى جانبه فلما استقلا نوما عمدت الى سم كانت قد أعدته في قصبة لتنفخه في دبر الرجل فلما أرادت ذلك بدرت من دبر الرجل ريح فعكست السم الى حلق المرأة فوقعت ميتة وكل ذلك بعين الناسك وسمعه فلما رأى ذلك خرج يبتغي منزلا غيره فاستضاف عند رجل اسكاف فأتى به امرأته وقال لها انظري الى هذه الناسك واكرمي مثواه وقومي بخدمته فقد دعاني بعض اصدقائي للشرب عنده ثم انطلق ذاهبا وكان للمرأة خليل والسفير بينهما امرأة حجام فارسلت امرأة الاسكاف الى امرأة الحجام تأمرها بالمصير اليها وتعرف خليلها خلو وجهها وقالت ان زوجي قد ذهب ليشرب عند بعض اصدقائه وان يعود الا سكران فقولي له يسرع الكرة ثم ان خليل المرأة جاء فقعد على الباب ينتظر الاذن وجاء الاسكاف سكران فرأى الرجل وارتاب به ودخل مغضبا الى امرأته فاوجعها ضربا ثم اوثقها في اسطوانة في المنزل وذهب فنام لا يعقل وجاءت امرأة الحجام تعلمها ان الرجل قد طال الجلوس فماذا تأمرين فقالت لها ان شئت فاحسنت الى وحللتيني وربطتك مكاني حتى انطلق الى خليلي واعجل العودة فاجابتها امرأة الحجام الى ذلك وحلتها وانطلقت الى خليلها واوثقت هي نفسها مكانها فاستيقظ الاسكاف قبل ان تعود زوجته فناداها باسمها فلم تجبه فامتلا غيظا وحنقا وقام نحوها بالشفرة فجدع

اى قطعها "الانف"

أنفها وقال خذ هذا فاعتز به صديقك وهو لا يشك في أنها امرأته ثم جاءت امرأة الاسكاف فرأت صنع زوجها بامرأة الحجام فساءها ذلك وأكبرته وحلت وثاقها فانطلقت الحجام لطيتها وكل ذلك بعين الناسك وسمعه ثم ان امرأة الاسكاف جعلت تبتهل وتدعو على زوجها الذي ظلمها ثم رفعت صوتها ونادت زوجها أيها الفاجر الظالم قم فانظر كيف صنعك بي وصنع الله بي كيف رحمني ورد انفي صحيحا كما كان فقام وأوقد المصباح ونظر فاذا أنف زوجته صحيح فاستغفر اليها وتاب من ذنبه واستغفر الى ربه وأما امرأة الحجام فانها لما وصلت الى منزلها تفكرت في طلب العذر عند زوجها وأهلها في جدع أنفها ورفع الالتباس فلما كان عند السحر استيقظ الحجام فقال لامرأته هاتي متاعي كله فاني أريد المضي الى بعض الاشراف فأتته بالموسى فقال لها هاتي الآلة جميعها فلم تأته الا بالموسى فغضب حين اطالت التكرار ورماها به فالقت نفسها الى الارض وولولت وصاحت أنفي أنفي وجلبت حتى جاء اهلها وأقرباؤها فرأوها على تلك الحال فأخذوا الحجام فانطلقوا به الى القاضي فقال له القاضي ما حملك على جدع أنف امرأتك فلم تكن له حجة يحتج بها فامر به القاضي ان يقتص منه فلما قدم للقصاص وافى الناسك فتقدم الى القاضي وقال له أيها الحاكم لا يشتبهن عليك هذا الأمر فان اللص ليس هو الذي سرقني وان الثعلب ليس الوعلان قتلاه وان البغي ليس السم قتلها وان امرأة الحجام ليس زوجها جدع أنفها وانما نحن فعلنا ذلك بانفسنا فساله القاضي عن التفسير فاخبره بالقصة فامر القاضي باطلاق الحجام قال دمنه قد سمعت هذا المثل وهو شبيه بأمري ولعلي ما ضرني احد سوى نفسي ولكن ما الحيلة فقال كليله أخبرني عن رايك وما تريد أن تعزم عليه في ذلك قال دمنه أما أنا فلست اليوم ارجو ان تزداد منزلتي عند الاسد فوق ما كنت عليه ولكن ألتمس أن أعود الى ما كانت حالي عليه فان امورا ثلاثة العاقل جدير بالنظر فيها والاحتيال لها بجهده منها النظر

فيما مضى من الضر والنفع أن يحترس من الضر الذى أصابه فيما سلف لئلا يعود الى ذلك الضرر وليلتمس النفع الذى مضى ويحتال لمعاودته ومنها النظر فيما هو مقيم فيه من المنافع والمضار والاستيثاق بما ينفع والهرب مما يضر ومنها النظر فى مستقبل ما يرجو من قبل النفع وما يخاف من قبل الضر فليستتم ما يرجو ويتوقى ما يخاف بجهده وانى لما نظرت فى الامر الذى به ارجو ان تعود منزلتى وما غلبت عليه مما كنت فيه لم أجد حيلة ولا وجها الا الاحتيال لآكل العشب هذا حتى افرق بينه وبين الحياة فانه ان فارق الاسد عادت لى منزلتى ولعل ذلك يكون خيرا للاسد فان افراطه فى تقريب الثور خليق ان يشينه ويضره فى أمره قال كليله ما أرى على الاسد فى رأيه فى الثور ومكانه منه ومنزلته عنده شينا ولا شرا قال دمنه انما يؤتى السلطان ويفسد أمره من قبل ستة اشياء الحرمان والفتنة والهوى والفظاظة والزمان والخرق فاما الحرمان فانه يحرم صالح الاعوان والنصحاء والساسة من اهل الرأى والنجدة والامانة وترك التفقد ممن هو كذلك واما الفتنة فهو تحارب الناس ووقوع الحرب بينهم واما الهوى فالاغرام بالنساء والحديث واللهو والشراب والصيد وما اشبه ذلك واما الفظاظة فهى افراط الشدة حتى يجمح اللسان بالشتم واليد بالبطش فى غير موضعهما واما الزمان فهو ما يصيب الناس من السنين والموت ونقص الثمرات والغزوات وأشباه ذلك واما الخرق فاعمال الشدة فى موضع اللين واللين فى موضع الشدة وان الاسد قد اغرم بالثور اغراما شديدا هو الذى ذكرت لك انه خليق ان يشينه ويضره فى امره قال كليله وكيف تطيق الثور وهو أشد منك واكرم على الاسد منك واكثر اعوانا قال دمنه لا تنظر الى صغرى وضعفى فان الامور ليست بالضعف ولا القوة ولا الصغر ولا الكبر فى الجثة فرب صغير ضعيف قد بلغ بحيلته ودهائه ورأيه وما يعجز عنه كثير من الاقوياء اولم يبلغك ان غرابا ضعيفا احتال الاسود حتى قتله قال كليله وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا أن غرابا كان له وكر فى

شجرة على جبل وكان قريبا منه جحر ثعبان اسود فكان الغراب اذا افرخ عمد الاسود الى فراخه فاكلها فبلغ ذلك من الغراب واحزنه فشكا ذلك الى صديق له من بنات آوى وقال له اريد مشاورتك فى امر قد عزمت عليه قال وما هو قال الغراب قد عزمت ان اذهب الى الاسود اذا نام فانقر عينيه فأفقأها لعلى استريح منه قال ابن آوى بئس الحيلة التى احتلت فالتمس امرا تصيب فيه بغيتك من الاسود من غير ان تغرر بنفسك وتخاطر بها واياك ان يكون مثلك مثل العلجوم الذى اراد قتل السرطان فقتل نفسه قال الغراب وكيف كان ذلك قال ابن آوى زعموا ان علجوما عشش فى اجمة كثيرة السمك فعاش بها ما عاش ثم هرم فلم يستطع صيدا فاصابه جوع وجهد شديد فجلس حزينا يلتمس الحيلة فى امره فمر به سرطان فرأى حالته وما هو عليه من الكآبة والحزن فدنا منه وقال مالى اراك ايها الطائر هكذا حزينا كئيبا قال العلجوم وكيف لا احزن وقد كنت اعيش من صيد ما ههنا من السمك وانى قد رأيت اليوم صيادين قد مرا بهذا المكان فقال احدهما لصاحبه ان ههنا سمكا كثيرا أفلا نصيده أولا فقال الآخر انى قد رأيت فى مكان كذا سمكا اكثر من هذا السمك فلنبدأ بذلك فاذا فرغنا منه جئنا الى ههنا فأفنيناه وقد علمت انهما اذا فرغا مما هناك انتهيا الى هذه الاجمة فاصطادا ما فيها فاذا كان ذلك فهو هلاكى ونفاد مدتى فانطلق السرطان من ساعته الى جماعة السمك فاخبرهن بذلك فاقبلن الى العلجوم فاستشرنه وقلن له أنا أتيناك لتشير علينا فان ذا العقل لا يدع مشاورة عدوه قال العلجوم اما مكابرة الصيادين فلا طاقة لى بها ولا اعلم حيلة الا المصير الى غدير قريب من ههنا فيه سمك ومياه عظيمة وقصب فان استطعتن الانتقال اليه كان فيه صلاحكن وخصبكن فقلن له ما يمن علينا بذلك غيرك فجعل العلجوم يحمل فى كل يوم سمكتين حتى ينتهى بهما الى بعض التلال فيأكلهما حتى اذا كان ذات يوم جاء لاخذ السمكتين فجاءه

السرطان

السرطان فقال له انى أيضا قد أشفقت من مكانى هذا واستوحشت منه فاذهب بى الى ذلك الغدير فاحتمله وطار به حتى اذا دنا من التل الذى كان يأكل السمك فيه نظر السرطان فرأى عظام السمك مجموعة هناك فعلم ان العلجوم هو صاحبها وانه يريد به مثل ذلك فقال فى نفسه اذا لقى الرجل عدوه فى المواطن التى يعلم انه فيها هالك سواء قاتل او لم يقاتل كان حقيقا ان يقاتل عن نفسه كرما وحفاظا ثم أهوى بكلبتيه على عنق العلجوم فعصره فمات وتخلص السرطان الى جماعة السمك فاخبرهن بذلك وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان بعض الحيلة مهلكة للمحتال ولكنى ادلك على امران انت قدرت عليه كان فيه هلاك الاسود من غير أن تهلك به نفسك وتكون فيه سلامتك قال الغراب وماذاك قال ابن آوى تنطلق فتبصر فى طيرانك لعلك ان تظفر بشئ من حلى النساء فتخطفه ولا تزال طائرا واقعا بحيث لا تفوت العيون حتى تاتى جحر الاسود فترمى بالحلى عنده فاذا رأى الناس ذلك أخذوا حليهم واراحوك من الاسود فانطلق الغراب محلقا فى السماء فوجد امرأة من بنات العظماء فوق سطح تغتسل وقد وضعت ثيابها وحليها ناحية فانقض واختطف من حليها عقدا وطار به فتبعه الناس ولم يزل طائرا واقعا بحيث يراه كل احد حتى انتهى الى جحر الاسود فالقى العقد عليه والناس ينظرون اليه فلما أتوه اخذوا العقد وقتلوا الاسود وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان الحيلة تجزى ما لا تجزى القوة قال كليله ان الثور لو لم يجتمع مع شدته رايه لكان كما تقول ولكن له مع شدته وقوته وحسن الراى والعقل فماذا تصنع له قال دمنه ان الثور لكما ذكرت فى قوته ورأيه ولكن معترف لى بالفضل وانا خليق ان اصرعه كما صرعت الارنب الاسد قال كليله وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا ان اسدا كان فى ارض كثيرة المياه والعشب وكان فى تلك الارض من الوحوش فى سعة المياه والمرعى شئ كثير الا انه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الاسد فاجتمعت وأتت الى الاسد فقالت له انك لتصيب منا الدابة بعد

الجهد والتعب وقد رأينا لك رأيا فيه صلاح لك وامن لنا فان أنت امنتنا
ولم تخفنا فلك علينا فى كل يوم دابة نرسل بها اليك فى وقت غدائك فرضى الاسد
بذلك وصالح الوحش عليه ووفين له به ثم ان أرنبا أصابتها القرعة وصارت
غذاء الاسد فقالت للوحوش ان انتن رفقتن بى فيما لا يضركن رجوت ان اريحكن
من الاسد فقالت الوحوش وما الذى تكلفينا من الامور قالت تأمرن الذى
ينطلق بى الى الاسد ان يمهلنى ريثما أبطئ عليه بعض الابطاء فقلن لها ذلك
لك فانطلقت الارنب متباطئة حتى جاوزت الوقت الذى كان يتغدى فيه الاسد
ثم تقدمت اليه وحدها رويدا وقد جاع فغضب وقام من مكانه نحوها فقال
لها من أين أقبلت قال انا رسول الوحوش اليك بعثتنى ومعى أرنب لك
فتبعنى أسد فى بعض تلك الطريق فأخذها منى وقال انا اولى بهذه الأرض
وما فيها من الوحش فقلت ان هذا غذاء الملك ارسلن به الوحوش اليه فلا
تغصبنه فسبك وشتمك فأقبلت مسرعة لاخبرك فقال الاسد انطلق معى
فارينى موضع هذا الأسد فانطلقت الأرنب الى جب فيه ماء غامر صاف فاطلعت
فيه وقالت هذا المكان فاطلع الاسد فرأى ظله وظل الأرنب فى الماء فلم يشك
فى قولها ووثب اليه ليقاتله فغرق فى الجب فانقلبت الارنب الى الوحوش فاعلمتهن
صنيعها بالاسد قال كليله ان قدرت على هلاك الثور بشئ ليس فيه مضرة للاسد
فشأنك فان الثور قد اضر بى وبك وبغيرنا من الجند وان أنت لم تقدر على ذلك
الا بهلاك الاسد فلا تقدم عليه فانه غدر منى ومنك ثم ان دمنه ترك الدخول
على الاسد اياما كثيرة ثم أتاه على خلوة منه فقال له الاسد ما حبسك عنى منذ
زمان لم ارك الخير كان انقطاعك قال دمنه خيرا فليكن ايها الملك قال الاسد
وهل حدث أمر قال دمنه حدث ما لم يكن الملك يريده ولا احد من جنده قال
وماذاك قال كلام فظيع قال أخبرنى به قال دمنه انه كلام يكرهه سامعه
ويشجع عليه قائله وانك أيها الملك لذو فضيلة ورأيك يدلك على ان يوجعنى

ان أقول

أن أقول ما تكره واثق بك ان تعرف نصحي وايثاري اياك على نفسي وانه ليعرض لى انك غير مصدق فى فيما اخبرك به ولكنى اذا تذكرت وتفكرت ان نفوسنا معاشر الوحوش متعلقة بك لم أجد بدا من اداء الحق الذى يلزمنى وان أنت لم تسالنى وخفت ان لا تقبل منى فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاخوان رأيه فقد خان نفسه قال الأسد فما ذاك قال دمنه حدثنى الامين الصدوق عندى ان شتربه خلا برءوس جندك وقال قد خبرت الاسد وبلوت رأيه ومكيدته وقوته فاستبان لى ان ذلك يؤل منه الى ضعف وعجز وسيكون لى وله شأن من الشؤن فلما بلغنى ذلك علمت ان شتربه خوان غدار وانك أكرمته الكرامة كلها وجعلته نظير نفسك وهو يظن أنه مثلك وانك متى زلت عن مكانك صار له ملكك ولا يدع جهدا الا بلغه فيك وقد كان يقال اذا عرف الملك من الرجل انه قد ساواه فى المنزلة والحال فليصرعه فان لم يفعل به ذلك كان هو المصروع وشتربه اعلم بالامور وابلغ فيها والعاقل هو الذى يحتال للامر قبل تمامه ووقوعه فانك لا تأمن ان يكون ولا تستدركه فانه يقال الرجال ثلاثة حازم واحزم منه وعاجز فاحد الحازمين من اذا نزل به الامر لم يدهش له ولم يذهب قلبه شعاعا ولم تعى به حيلته ومكيدته التى يرجو بها المخرج منه وأحزم من هذا المتقدم ذو العدة الذى يعرف الابتلاء قبل وقوعه فيعظمه اعظاما ويحتال له حيلة حتى كانه قد لزمه فيحسم الداء قبل ان يبتلى به ويدفع الامر قبل وقوعه واما العاجز فهو فى تردد وتمن وأمان حتى يهلك ومن امثال ذلك مثل السمكات الثلاث قال الاسد وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا ان غديرا كان فيه ثلاث سمكات كيسة واكيس منها وعاجزة وكان ذلك الغدير بنجوة من الارض لا يكاد يقربه أحد ويقربه نهر جار فاتفق أنه اجتاز بذلك النهر صيادان فابصرا الغدير فتواعدا أن يرجعا اليه بشباكهما فيصيدا ما فيه من السمك فسمع السمكات قولهما فاما أكيسهن لما سمعت قولهما ارتابت بهما وتخوفت منهما

فلم تعرج على شئ حتى خرجت من المكان الذى يدخل فيه الماء من النهر الى الغدير
وأما الكيسة الاخرى فانها مكثت مكانها حتى جاء الصيادان فلما رأتهما وعرفت ما يريدان
ذهبت لتخرج من حيث يدخل الماء فاذا بهما قد سدا ذلك المكان فحينئذ قالت فرطت
وهذه عاقبة التفريط فكيف الحيلة على هذه الحال وقلما تنجح حيلة العجلة والارهاق
غير ان العاقل لا يقنط من منافع الرأى ولا ييأس على حال ولا يدع الرأى والجهد ثم
انها تماوتت فطفت على وجه الماء منقلبة على ظهرها تارة وتارة على بطنها فأخذها
الصيادان فوضعاها على الارض بين النهر والغدير فوثبت الى النهر فنجت وأما العاجزة
فلم تزل فى اقبال وادبار حتى صيدت قال الاسد قد فهمت ذلك ولا اظن الثور
يغشنى ولا يرجو لى الغوائل وكيف يفعل ذلك ولم ير منى سوأ قط ولم ادع خيرا
الا فعلته معه ولا أمنية الا بلغته اياها قال دمنه ان اللئيم لا يزال نافعا ناصحا
حتى يرفع الى المنزلة التى ليس لها بأهل فاذا بلغها التمس ما فوقها ولا سيما اهل
الخيانة والفجور فان اللئيم الفاجر لا يخدم السلطان ولا ينصح له الا من فرق فاذا استغنى وذهبت الهيبة
عاد الى جوهره كذنب الكلب الذى يربط ليستقيم فلا يزال مستويا ما دام مربوطا فاذا حل انحنى
وتعوج كما كان واعلم ايها الملك انه من لم يقبل من نصحائه ما يثقل عليه مما ينصحون له لم يحمد رأيه
كالمريض الذى يدع ما يبعث له الطبيب ويعمد الى ما يشتهيه وحق على موازر السلطان ان
يبالغ فى التحضيض له على ما يزيد سلطانه قوة ويزينه والكف عما يضره ويشينه
وخير الاخوان والاعوان أقلهم مداهنة فى النصيحة وخير الاعمال احلاها عاقبة
وخير النساء الموافقة لبعلها وخير الثناء ما كان على افواه الاخيار وأشرف السلطان
ما لم يخالطه بطر وخير الاخلاق اعونها على الورع وقد قيل لو ان امرأ توسد النار
وافترش الحيات كان احق ان لا يهنئه النوم والرجل اذا أحس من صاحبه بعداوة
يريده بها لا يطمئن اليه واعجز الملوك آخذهم بالهوينا وأقلهم نظرا فى مستقبل
الامور واشبههم بالفيل المغتلم الذى لا يلتفت الى شئ فان احزنه امر تهاون به
وان اضاع الامور حمل ذلك على قرنائه قال له الاسد لقد اغلظت فى القول

وقول الناصح مقبول محمول وان كان شتربه معاديا لى كما تقول فانه لا يستطيع لى ضرا وكيف يقدر على ذلك وهو آكل عشب وانا آكل لحم وانما هو لى طعام وليس على منه مخافة ثم ليس الى الغدر به سبيل بعد الامان الذى جعلته له وبعد اكرامى له وثنائى عليه وان غيرت ما كان منى وبنيت له سفهت رأيى وجهلت نفسى وغدرت بذمتى قال دمنه لا يغرنك قولك هو لى طعام وليس على منه مخافة فان شتربه ان لم يستطيعك بنفسه احتال لك من قبل غيره ويقال ان استضافك ساعة من نهار وانت لا تعرف اخلاقه فلا تأمنه على نفسك ولا تأمن أن يصلك منه او بسببه ما اصاب القملة من البرغوث قال الاسد وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا ان قملة لزمت فراش رجل من الاغنياء دهرا فكانت تصيب من دمه وهو نائم لا يشعر وتدب دبيبا رفيقا فمكثت كذلك حينا حتى استضافها ليلة من الليالى برغوث فقالت له بت الليلة عندنا فى دم طيب وفراش لين فاقام البرغوث عندها حتى اذا أوى الرجل الى فراشه وثب عليه البرغوث فلدغه لدغة ايقظته واطارت النوم عنه فقام الرجل وأمر ان يفتش فراشه فنظر فلم ير الا القملة فاخذت فقصعت وفر البرغوث وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم ان صاحب الشر لا يسلم من شره أحد وان هو ضعف عن ذلك جاء الشر بسببه وان كنت لا تخاف من شتربه فخف غيره من جندك الذين قد حملهم عليك وعلى عداوتك فوقع فى نفس الاسد كلام دمنه فقال فما الذى ترى اذا وبماذا تشير قال دمنه ان الضرس لا يزال مأكولا ولا يزال صاحبه منه فى ألم واذى حتى يفارقه والطعام الذى قد عفن فى البطن الراحة فى قذفه والعدو المخوف دواؤه قتله قال الاسد لقد تركتنى اكره مجاورة شتربه اياى وانا مرسل اليه وذاكر له ما وقع فى نفسى منه ثم أمره باللحاق حيث احب فكره دمنه ذلك وعلم ان الاسد متى كلم شتربه فى ذلك وسمع منه جوابا عرف باطل ما اتى به واطلع على غدره وكذبه ولم يخف عليه أمره فقال للاسد اما ارسالك الى شتربه فلا اراه لك رأيا ولا حزما

فلينظر الملك فى ذلك فان شتربه متى شعر بهذا الامر خفت ان يعاجل الملك بالمكابره وهو ان قاتلك قاتلك مستعدا وان فارقك فراقا يليك منه النقص ويلزمك منه العار مع ان ذوى الراى من الملوك لا يعلنون عقوبة من لم يعلن ذنبه ولكن لكل ذنب عندهم عقوبة فلذنب العلانية عقوبة العلانية ولذنب السر عقوبة السر قال الاسد ان الملك اذا عاقب احدا عن ظنه ظنها من غير تيقن بجرمه فلنفسه عاقب واياها ظلم قال دمنه اما اذا كان هذا رأى الملك فلا يدخلن عليك شتربه الا وانت مستعد له واياك ان تصيبك منه غرة او غفلة فانى لا احسب الملك حين يدخل عليك الا سيعرف انه قد هم بعظيمة ومن علامات ذلك انك ترى لونه متغيرا وترى اوصاله ترعد وتراه ملتفتا يمينا وشمالا وتراه يهز قرنيه فعل الذى هم بالنطاح والقتال قال الاسد سأكون منه على حذر وان رايت منه خبرا يدل على ما ذكرت علمت ان ما فى امره شك فلما فرغ دمنه من تحميل الاسد على الثور وعرف انه قد وقع فى نفسه ما كان يلتمس وان الاسد سيتحذر الثور ويتهيأ له اراد ان يأتى الثور ليغريه بالاسد واحب ان يكون اتيانه من قبل الاسد مخافة ان يبلغه ذلك فيتاذى به فقال ايها الملك ألا اتى شتربه فأنظر الى حاله وأمره واسمع كلامه لعلى ان أطلع على سره فاطلع الملك على ذلك وعلى ما يظهر لى منه فاذن له الاسد فى ذلك فانطلق فدخل على شتربه كالكئيب الحزين فلما راه الثور رحب به وقال ما كان سبب انقطاعك عنى فانى لم أرك منذ أيام ولعلك فى سلامة قال دمنه ومتى كان من اهل السلامة من لا يملك نفسه وأمره بيد غيره ممن لا يوثق به ولا ينفك على خطر وخوف حتى ما من ساعة تمر ويأمن فيها على نفسه قال شتربه وما الذى حدث قال دمنه حدث ما قدر وهو كائن ومن ذا الذى غالب القدر ومن ذا الذى بلغ من الدنيا جسيما من الامور فلم يبطر ومن ذا الذى بلغ مناه فلم يغتر ومن ذا الذى تبع هواه فلم يخسر ومن ذا الذى حادث النساء فلم يصب ومن ذا الذى طلب

من اللئام فلم يجرم ومن ذا الذى خالط الأشرار فسلم ومن ذا الذى صحب
السلطان فدام له منه الامن والاحسان ولقد صدق الذى قال مثل
السلاطين فى قلة وفائهم لمن صحبهم وسخاوة أنفسهم بمن فقد وامن
قرنائهم كمثل البغى كلما فقد واحدا جاء آخر قال شتربه انى اسمع منك كلاما
يدل على أنه قد رابك من الاسد ريب وهالك منه أمر قال دمنه اجل لقد
رابنى منه ذلك وليس هو فى أمر نفسى قال شتربه ففى نفسى ما رابك قال دمنه
قد تعلم ما بينى وبينك وتعلم حقك علىّ وما كنت جعلت لك من العهد والميثاق
أيام ارسلنى الاسد اليك فلم اجد بدا من حفظك واطلاعك على ما اطلعت عليه
مما أخاف عليك منه قال شتربه وما الذى بلغك قال دمنه حدثنى الخبير الصدوق
الذى لا مرية فى قوله ان الاسد قال لبعض اصحابه وجلسائه قد اعجبنى سمن الثور
وليس لى الى حياته حاجة فانا آكله ومطعم اصحابى من لحمه فلما بلغنى هذا القول
وعرفت وسوء عهده أقبلت اليك لاقضى حقك وتحتال أنت لامرك فلما سمع
شتربه كلام دمنه وتذكر ما كان دمنه جعل له من العهد والميثاق وفكر فى أمر
الاسد ظن ان دمنه قد صدقه ونصح له ورأى أنّ الامر شبيه بما قال دمنه
فاهمه ذلك وقال ما كان للاسد ان يغدر بى ولم آت اليه ذنبا ولا الى احد من
جنده منذ صحبته ولا اظن الاسد الا قد حمل علىّ بالكذب وشبه عليه امرى فانّ
الاسد قد صحبه قوم سوء وجرب منهم الكذب وامورا هى تصدق عنده ما
بلغه من غيرهم فان صحبة الاشرار ربما اورثت صاحبها سوء ظن بالاخيار وحملته
تجربته على الخطأ كخطأ البطة التى زعموا انها رأت فى الماء ضوء كوكب فظنته
سمكة فحاولت ان تصيدها فلما جربت ذلك مرارا علمت انه ليس بشئ يصاد
فتركته ثم رأت من غد ذلك اليوم سمكة فظنت انها مثل الذى رأته الامس
فتركتها ولم تطلب صيدها فان كان الاسد بلغه عنى كذب فصدقه علىّ وسمعه
فىّ فما جرى على غيرى يجرى علىّ وان كان لم يبلغه شئ واراد السوء بى من غير علة

ان ذلك لمن أعجب الامور وقد كان يقال ان من العجب كيف يطلب الرجل الرضا
صاحبه ولا يرضى واعجب من ذلك ان يلتمس رضاه فيسخط فاذا كانت الموجدة
عن علة كان الرضا موجودا والعفو مأمولا واذا كانت عن غير علة انقطع الرجاء
لان العلة اذا كانت الموجدة في ورودها كان الرضا مأمولا في صدورها
قد نظرت فلا اعلم بيني وبين الاسد جرما ولا صغيرة ذنب ولا كبيره ولعمري
ما يستطيع احد أطال صحبة صاحب ان يحترس في كل شيء من أمره ولا ان يتحفظ
من ان يكون منه صغيرة او كبيرة يكرهها صاحبه ولكن الرجل ذا العقل وذا
الوفاء اذا سقط عنده صاحبه سقطة نظر فيها وعرف قدر مبلغ خطئه
عمدا كان او خطأ ثم ينظر هل في الصفح عنه امر يخاف ضرره وشينه فلا يؤاخذ
صاحبه بشيء يجد فيه الى الصفح عنه سبيلا فان كان الاسد قد اعتقد علي
ذنبا فلست أعلمه الا انى خالفته في بعض رأيه بطوامي ونصيحة له فعساه
ان يكون قد انزل أمري على الجرأة عليه والمخالفة له ولا أجد لي في هذا المحضر
اثما الا انى لم اخالفه في شيء الا ما قد ندر من مخالفة الرشد والمنفعة والذ
ولم اجاهر بشيء من ذلك على رؤس جنده وعند اصحابه ولكني كنت اخلو به
واكلمه سرا كلام الهائب الموقر وعلمت انه من التمس الرخص من الاخوان عند
المشاورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة أخطأ منافع
الرأي وازداد فيما وقع فيه من ذلك تورطا وحمل الوزر وان لم يكن هذا فعسى
ان يكون ذلك من بعض سكرات السلطان فان مصاحبة السلطان خطرة وان
صوحب بالسلامة والثقة والمودة وحسن الصحبة وان لم يكن هذا فبعض ما
أوتيت من الفضل قد جعل لي فيه الهلاك وان لم يكن هذا ولا هذا فهو اذا من
مواقع القضاء والقدر الذي لا يدفع والقدر هو الذي يسلب الأسد قوته
وشدته ويدخله القبر وهو الذي يحمل الرجل الضعيف على ظهر الفيل المغتلم
وهو الذي يسلط على الحية ذات الحمة من ينزع حمتها ويلعب بها وهو الذي

يعزم

تحرم العاجز ويثبط الشهم ويوسع على المقتر ويشجع الجبان ويجبن الشجاع عند ما
تعتريه المقادير من العلل التي وضعت عليها الاقدار قال دمنه ان ارادة الاسد
بك ليست من تحميل الاشرار ولا سكرة السلطان ولا غير ذلك ولكنها الغدر والفجور
منه فانه فاجر خوان غدار لطعامه حلاوة وآخره سم مميت قال شتربه فاراني
قد استلذذت الحلاوة اذ ذقتها وقد انتهيت الى آخرها الذي هو الموت ولولا
الحين ما كان مقامي عند الاسد وهو آكل لحم وانا آكل عشب فانا في هذه الورطة
كالنحلة التي تجلس على ورق النيلوفر اذ تستلذ ريحه وطعمه فتحبسها تلك اللذة
فاذا جاء الليل ينضم عليها فترتبك فيه وتموت ومن لم يرض من الدنيا بالكفاف
الذي يغنيه وطمحت عينه الى ما سوى ذلك ولم يتخوف عاقبتها كان كالذباب
الذي لا يرضى بالشجر والرياحين ولا يقنعه ذلك حتى يطلب الماء الذي يسيل
من أذن الفيل فيضربه الفيل باذانه فيهلكه ومن يبذل وده ونصيحته
لمن لا يشكره فهو كمن يبذر في السباخ ومن يشر على المعجب فكمن يشاور الميت
او يشاور الأصم قال دمنه دع عنك هذا الكلام واحتل لنفسك قال شتربه
باي شئ احتال لنفسي اذا اراد الأسد أكلي مع ما عرفتني من راي الاسد وسوء
اخلاقه واعلم انه لو لم يرد بي الا خيرا ثم اراد اصحابه بمكرهم وفجورهم هلاكي لقدروا
على ذلك فانه اذا اجتمع المكرة الظلمة على البرئ الصحيح كانوا خلقاء ان يهلكوه وان
كانوا ضعفاء وهو قوي كما اهلك الذئب والغراب وابن آوى الجمل حين اجتمعوا
عليه بالمكر والخديعة والخيانه قال دمنه وكيف كان ذلك قال شتربه زعموا
ان اسدا كان في أجمة مجاور الطريق من طرق الناس وكان له اصحاب ثلاثة
ذئب وغراب وابن آوى وأن رعاة مروا بذلك الطريق ومعهم جمال فتخلف
منها جمل فدخل في تلك الاجمة حتى انتهى الى الأسد فقال له الأسد من أين
اقبلت قال من موضع كذا قال فما حاجتك قال ما يأمرني به الملك قال تقيم عندنا
في السعة والأمن والخصب فاقام الأسد والجمل معه زمانا طويلا ثم ان الاسد

مضى في بعض الايام لطلب الصيد فلقي فيلا عظيما فقاتله قتالا شديدا وأفلت منه مثقلا مثخنا بالجراح يسيل منه الدم وقد خدشه الفيل بانيابه فلما وصل الى مكانه وقع لا يستطيع حراكا ولا يقدر على طلب الصيد فلبث الذئب والغراب وابن اوى اياما لا يجدون طعاما لانهم كانوا يأكلون من فضلات الاسد وطعامه فاصابهم جوع شديد وهزال وعرف الاسد ذلك منهم فقال لقد جهدتم واحتجتم الى ما تأكلون فقالوا لا تهمنا أنفسنا لكنا نرى الملك على ما نراه فليتنا نجد ما يأكله ويصلحه قال الاسد ما اشك في نصيحتكم ولكن انتشروا لعلكم تصيبون صيدا تأتوني به فيصيبني ويصيبكم منه رزق فخرج الذئب والغراب وابن اوى من عند الاسد فتنحوا ناحية وتشاوروا فيما بينهم وقالوا ما لنا ولهذا الآكل العشب الذي ليس شانه من شاننا ولا رأيه من رأينا ألا نزين للاسد فيأكله ويطعمنا من لحمه قال ابن اوى هذا مما لا نستطيع ذكره للأسد لأنه قد أمن الجمل وجعل له من ذمته عهدا قال الغراب أنا أكفيكم امر الأسد ثم انطلق فدخل على الاسد فقال له الاسد هل أصبت شيئا قال الغراب انما يصيب من يسعى ويبصر وأمّا نحن فلا سعي لنا ولا ابصر لما بنا من الجوع ولكن قد وفقنا لرأى واجتمعنا عليه ان وافقنا الملك فنحن له مجيبون قال الاسد وما ذاك قال الغراب هذا الجمل آكل العشب المتمرغ بيننا من غير منفعة لنا منه ولا ردّ عائدة ولا عمل يعقب مصلحة فلما سمع الاسد ذلك غضب وقال ما أخطأ رايك وما أعجز مقالتك وابعدك من الوفاء والرحمة وما كنت حقيقا ان تجترئ عليّ بهذه المقالة وتستقبلني بهذا الخطاب مع ما علمت من اني قد أمنت الجمل وجعلت له من ذمتي او لم يبلغك أنه لم يتصدق متصدق بصدقة هي اعظم اجرا من أمن نفسا خائفة وحقن دما مهدرا وقد أمنته ولست بغادر به قال الغراب اني لاعرف ما يقول الملك ولكن النفس الواحدة يفتدى بها اهل البيت واهل البيت تفتدى بهم القبيلة والقبيلة يفتدى بها اهل المصر واهل المصر فداء الملك وقد نزلت بالملك الحاجة وأنا اجعل له من ذمته

محوجا على أن لا يتكلف الملك ذلك و لا يليه بنفسه ولا يامر به احدا ولكنا نحتال بحيلة لنا وله فيها اصلاح وظفر فسكت الاسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب فلما عرف الغراب اقرار الاسد أتى اصحابه فقال لهم قد كلمت الاسد فى أكله الجمل على ان نجتمع نحن والجمل عند الاسد فنذكر ما أصابه ونتوجع له اهتماما منا بامره وحرصا على صلاحه ويعرض كل واحد منا نفسه عليه تجملا ليأكله فيرد الآخران عليه ويسفهان رأيه ويبينان الضرر فى أكله فاذا فعلنا ذلك سلمنا كلنا ورضى الاسد عنا ففعلوا ذلك وتقدموا الى الاسد فقال الغراب قد احتجت ايها الملك الى ما يقويك ونحن احق ان نهب انفسنا لك فانا بك نعيش فاذا هلكت فليس لاحد منا بقاء بعدك ولا لنا فى الحياة من خيرة فليأكلنى الملك فقد طبت بذلك نفسا فاجابه الذئب وابن آوى ان اسكت فلا خير للملك فى اكلك وليس فيك شبع قال ابن آوى لكن انا اشبع الملك فليأكلنى فقد رضيت بذلك وطبت عنه نفسا فرد عليه الذئب والغراب بقولهما انك لمنتن قذر قال الذئب انى لست كذلك فليأكلنى الملك فقد سمحت بذلك وطبت عنه نفسا فاعترضه الغراب وابن آوى وقالا قد قالت الاطباء من اراد قتل نفسه فليأكل لحم ذئب فظن الجمل انه اذا عرض نفسه على الأكل التمسوا له عذرا كما التمس بعضهم لبعض الاعذار فيسلم ويرضى الاسد عنه بذلك وينجو من المهالك فقال لكن انا فى للملك شبع ورى ولحمى طيب هنى وبطنى نظيف فليأكلنى الملك ويطعم اصحابه وخدمه فقد رضيت بذلك وطابت نفسى عنه وسمحت به فقال الذئب والغراب وابن آوى لقد صدق الجمل وكرم وقال ما عرف ثم انهم وثبوا عليه فمزقوه وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انه ان كان اصحاب الاسد قد اجتمعوا على هلاكى فانى لست اقدر ان امتنع منهم ولا احترس وان كان راى الاسد لى على غير ما هم عليه من الرأى فى فلا ينفعنى ذلك ولا يغنى عنى شيئا وقد يقال خير السلاطين من

عدل في الناس ولو ان الأسد لم يكن في نفسه لى الا الخير والرحمة لغيرة كثرة
الاقاويل فانها اذا كثرت لم تلبث دون ان تذهب الرقة والرأفة الا ترى أن
الماء ليس كالقول وان الحجر اشد من الانسان فالماء اذا دام انحداره على
الحجر لم يلبث حتى يثقبه ويؤثر فيه وكذلك القول في الانسان قال دمنة
فماذا تريد ان تصنع الآن قال شتربه ما ارى الا الاجتهاد والمجاهدة بالقتال
فانه ليس للمصلي في صلاته ولا للمتصدق في صدقته ولا للورع في ورعه من
الاجر ما للمجاهد عن نفسه اذا كانت مجاهدته على الحق قال دمنة لا ينبغي
لاحد ان يخاطر بنفسه وهو يستطيع غير ذلك ولكن ذا الراى جاعل القتال
آخر الحيل بادئ قبل ذلك بما استطاع من رفق وتمحل وقد قيل لا تحقرن
العدو الضعيف المهين ولا سيما اذا كان ذا حيلة ويقدر على الاعوان فكيف
بالاسد على جرأته وشدته فان من احتقر عدوه لضعفه اصابه ما اصاب
وكيل البحر من الطيطوى قال شتربه وكيف كان ذلك قال دمنة زعموا ان
طائرا من طيور البحر يقال له الطيطوى كان وطنه على ساحل البحر ومعه زوجة
له فلما جاء اوان تفريخهما قالت الانثى للذكر لو التمسنا مكانا حريزا نفرخ
فيه فانى اخشى من وكيل البحر اذا مد الماء ان يذهب بفراخنا فقال لها افرخي
مكانك فانه موافق لنا والماء والزهر منا قريب قالت له يا غافل ليحسن نظرك
فانى أخاف وكيل البحر ان يذهب بفراخنا فقال لها افرخي مكانك فانه لا يفعل
ذلك فقالت له ما أشد تعنتك اما تذكر وعيده وتهدده اياك الا تعرف
نفسك وقدرك فابى ان يطيعها فلما اكثرت عليه ولم يسمع قولها قالت له
ان من لم يسمع قول الناصح يصيبه ما اصاب السلحفاة حين لم تسمع قول
البطتين قال الذكر وكيف كان ذلك قالت الانثى زعموا ان غديرا كان عنده
عشب وكان فيه بطتان وكان في الغدير سلحفاة بينها وبين البطتين مودة
وصداقة فاتفق ان غيض ذلك الماء فجاء البطتان لوداع السلحفاة وقالتا

السلام عليك فانا ذاهبتان عن هذا المكان لاجل نقصان الماء عنه فقالت انما يبين نقصان الماء على مثلى التى كانى السفينة لا اقدر على العيش الا بالماء. فاما انتما فتقدران على العيش حيث كنتما فاذهبا بى معكما قالتا لها نعم قالت كيف السبيل الى حملى قالتا نأخذ بطرفى عود وتتعلقين بوسطه ونطير بك فى الجو واياك اذا سمعت الناس يتكلمون ان تنطقى ثم أخذتاها فطارتا بها فى الجو فقال الناس عجب سلحفاة بين بطتين قد حملتاها فلما سمعت ذلك قالت فقأ الله اعينكم ايها الناس فلما فتحت فاها بالنطق وقعت على الارض فماتت قال الذكر قد سمعت مقالتك فلا تخافى وكيل البحر فلما مد الماء ذهب بفراخهما فقالت الانثى قد عرفت فى بدء الامر أن هذا كائن قال الذكر سوف انتقم منه ثم مضى الى جماعة الطير فقال لهن انكن اخواتى وثقاتى فاعنني قلن ماذا تريد ان نفعل قال تجتمعن وتذهبن معى الى سائر الطير فنشكوا اليهن ما لقيت من وكيل البحر ونقول لهن انكن طير مثلنا فاعننا فقلن له جماعة الطير ان العنقاء هى سيدتنا وملكتنا فاذهب بنا اليها حتى نصيح بها فتظهر لنا فنشكوا اليها ما نالك من وكيل البحر ونسالها ان تنتقم لنا بقوة ملكها ثم انهن ذهبن اليها مع الطيطوى فاستغثنها وصحن بها فتراءت لهن فاخبرنها بقصتهن وسالنها ان تصير معهن الى محاربة وكيل البحر فاجابتهن الى ذلك فلما علم وكيل البحر أن العنقاء قد قصدته فى جماعة الطير خاف من محاربة ملك لا طاقة له به فرد فراخ الطيطوى وصالحه فرجعت العنقاء عنه وانما حدثتك بهذا الحديث لتعلم أن القتال مع الاسد لا اراه لك رأيا قال شتربه فما انا بمقاتل الاسد ولا ناصب له العداوة سرا ولا علانية ولا متغير له عما كنت عليه حتى يبدو لى منه ما اتخوف فاغالبه فكره دمنه قوله وعلم ان الاسد ان لم ير من الثور العلامات التى كان ذكرها له اتهمه وأساء به الظن فقال دمنه لشتربه اذهب الى الاسد فستعرف حين ينظر اليك ما يريد منك قال شتربه وكيف أعرف ذلك قال

دمنه سترى الاسد حين تدخل عليه مقعيا على ذنبه رافعا صدره اليك مادّا بصره نحوك قد صر اذنيه وفغر فاه واستوى للوثبه قال شتربه ان رأيت هذه العلامات من الاسد عرفت صدقك فى قولك ثم ان دمنه لما فرغ من تحميل الاسد على الثور والثور على الاسد توجه الى كليله فلما التقيا قال كليله الى م انتهى عملك الذى كنت فيه قال دمنه قريبا من الفراغ على ما احب وتحب ثم ان كليله ودمنه انطلقا جميعا ليحضرا قتال الاسد والثور وينظرا ما يجرى بينهما ويعاينا ما يؤول اليه امرهما وجاء شتربه فدخل على الاسد فرآه مقعيا كما وصفه له دمنه فقال ما صاحب السلطان الا كصاحب الحية التى فى مبيته ومقيله فلا يدرى متى تهيج به ثم ان الاسد نظر الى الثور فرأى الدلالات التى ذكرها له دمنه فلم يشك انه جاء لقتاله فواثبه ونشأ بينهما الحرب واشتد قتال الثور والاسد وطال وسالت بينهما الدماء فلما رأى كليله ان الاسد قد بلغ منه ما بلغ قال لدمنه انما السلطان باصحابه والبحر بامواجه وما عظتى وتاديبى اياك الا كما قال الرجل للطائر لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم ولا تعالج تأديب من لا يتأدب قال دمنه وكيف كان ذلك

قال كليله زعموا ان جماعة من القردة كانوا سكانا فى جبل فالتمسوا فى ليلة باردة ذات رياح وامطار نارا فلم يجدوا فرأوا يراعة تطير كانها شرارة نار فظنوها نارا وجمعوا حطبا كثيرا فالقوه عليها وجعلوا ينفخون طمعا ان يوقدوا نارا يصطلون بها من البرد وكان قريبا منهم طائر على شجرة ينظرون اليه وينظر اليهم وقد رأى ما صنعوا فجعل يناديهم ويقول لا تتعبوا فان الذى رأيتموه ليس بنار فلما طال ذلك عليه عزم على القرب منهم لينهاهم عما هم فيه فمرّ به رجل فعرف ما عزم عليه فقال له لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم فان الحجر المانع الذى لا ينقطع لا تجرب عليه السيوف والعود الذى لا ينحنى لا يعمل منه القوس فلا تتعب فابى الطائر ان يطيعه وتقدم الى القردة ليعرفهم ان اليراعة ليست بنار فتناوله بعض القردة فضرب به الارض فمات فهذا مثلى معك فى ذلك ثم قد غلب عليك الخب والفجور

وهما خلتا سوء والخب شرهما عاقبة ولهذا مثل قال دمنه وماذلك المثل
قال كليله زعموا أن خبا ومغفلا اشتركا فى تجارة وسافرا فبينما هما فى الطريق
اذ تخلف المغفل لبعض حاجته فوجد كيسا فيه الف دينار فاخذه فاحس به
الخب فرجعا الى بلدهما حتى اذا دنيا من المدينة قعدا لاقتسام المال فقال
المغفل خذ نصفها واعطنى نصفها وكان الخب قد قرر فى نفسه أن يذهب
بالالف جميعها فقال له لا نقتسم فان الشركة والمفاوضة أقرب الى الصفاء
والمخالطة ولكن أخذ نفقة وتأخذ مثلها وندفن الباقى فى اصل هذه الشجرة
فهو مكان حريز فاذا احتجنا جئنا انا وأنت فناخذ حاجتنا منه ولا يعلم بموضعنا
أحد فاخذا منها يسيرا ودفنا الباقى فى اصل دوحة ودخلا البلد ثم ان الخب خالف
المغفل الى الدنانير فاخذها وسوى الارض كما كانت وجاء المغفل بعد ذلك باشهر
فقال للخب قد احتجت الى نفقة فانطلق بنا نأخذ حاجتنا فقام الخب معه وذهبا
الى المكان فحفرا فلم يجدا شيئا فاقبل الخب على وجهه يلطمه ويقول لا تغتر بصحبة
صاحب خانتنى الى الدنانير فاخذتها فجعل المغفل يحلف ويلعن أخذها ولا يزداد
الخب الا شدة فى اللطم وقال ما اخذها غيرك وهل شعر بها أحد سواك ثم طال ذلك
بينهما فترافعا الى القاضى فاقتص القاضى قصتهما فادعى الخب ان المغفل اخذها
وجحد المغفل فقال للخب ألك على دعواك بينة قال نعم الشجرة التى كانت الدنانير
عندها تشهد لى ان المغفل أخذها وكان الخب قد أمر أباه ان يذهب فيتوارى
فى الشجرة بحيث اذا سئلت أجاب فذهب ابو الخب فدخل جوف الشجرة ثم ان القاضى
لما سمع ذلك من الخب اكبره وانطلق هو واصحابه والخب والمغفل معه حتى وافى
الشجرة فسالها عن الخبر فقال الشيخ من جوفها نعم المغفل أخذها فلما سمع القاضى
ذلك اشتد تعجبه فدعا بحطب وأمر أن تحرق الشجرة فأضرمت حولها النيران
فاستغاث ابو الخب عند ذلك فاخرج وقد أشرف على الهلاك فساله القاضى
عن القصة فاخبره بالخبر فاوقع بالخب ضربا وبابيه صفعا واركبه مشهورا

وعرم الخب الدنانير فاخذها واعطاها المغفل وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم
ان الخب والخديعة ربما كان صاحبهما هو المغبون وانك يا دمنه جامع للخب والخديعة
والفجور وانى أخشى عليك ثمرة عملك مع انك لست بناج من العقوبة لانك ذو
لونين ولسانين وانما عذوبة ماء الانهار مالم تبلغ الى البحار وصلاح اهل البيت
مالم يكن فيهم المفسد وانه لاشئ أشبه بك من الحية ذات اللسانين التى فيهما
السم فانه قد يجرى من لسانك كسمها وانى لم ازل لذلك السم من لسانك خائفا
ولما يحل بك متوقعا والمفسد بين الاخوان والاصحاب كالحية يربيها الرجل ويطعمها
ويمسحها ويكرمها ثم لا يكون له منها غير اللدغ وقد يقال الزم ذا العقل وذا الكرم
واسترسل اليهما واياك ومفارقتهما واصحب الصاحب اذا كان عاقلا كريما او عاقلا
غير كريم فالعاقل الكريم كامل والعاقل غير الكريم أصحبه وان كان غير محمود الخليقة
واحذر من سوء اخلاقه وانتفع بعقله والكريم غير العاقل الزمه ولا تدع مواصلته
وان كنت لا تحمد عقله وانتفع بكرمه وانفعه بعقلك والفرار كل الفرار من اللئيم
الاحمق وانى بالفرار منك الجدير وكيف يرجو اخوانك عندك كرما وودا وقد
صنعت بملكك الذى اكرمك وشرفك ما صنعت وان مثلك مثل التاجر الذى
قال ان ارضا تأكل جرذانها مائة من حديد ليس بمستنكر لبزاتها ان تختطف
الافيلة قال دمنه وكيف كان ذلك قال كليله زعموا انه كان بأرض كذا
تاجر فاراد الخروج الى بعض الوجوه لابتغاء الرزق وكان عنده مائة من حديد
فاودعها رجلا من اخوانه وذهب فى وجهه ثم قدم بعد ذلك بمدة فجاء
والتمس الحديد فقال له انه قد أكلته الجرذان فقال قد سمعت انه لا شئ أقطع
من أنيابها للحديد ففرح الرجل بتصديقه على ما قال وادعى ثم ان التاجر خرج
فلقى ابنا للرجل فاخذه وذهب به الى منزله ثم رجع اليه الرجل من الغد فقال
له هل عندك علم بابنى فقال له التاجر انى لما خرجت من عندك بالامس رأيت بازيا
قد اختطف صبيا ولعله ابنك فلطم الرجل على راسه وقال يا قوم هل سمعتم او

رأيتم

رأيتم ان البزاة تختطف الصبيان فقال نعم وان أرضا تاكل جرذانها مائة من حديد ليس بعجيب ان تختطف بزاتها الافيله قال له الرجل أنا اكلت حديدك وهذا ثمنه فاردد على ابنى وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم انك اذا غدرت بصاحبك لا شك بمن سواه أغدر وانه اذا صاحب احد صاحبا وغدر بمن سواه فقد علم صاحبه انه ليس عنده للمودة موضع فلا شئ اضيع من مودة تمنح من لا وفاء له وحباء يصطنع عند من لا شكر له وادب يحمل الى من لا يتأدب به ولا يسمعه وسر يستودع عند من لا يحفظه فان صحبة الاخيار تورث الخير وصحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت بالطيب حملت طيبا واذا مرت بالنتن حملت نتنا وقد طال وثقل كلامى عليك فانتهى كليله من كلامه الى هذا المكان وقد فرغ الاسد من الثور ثم فكر فى قتله بعد ان قتله وذهب عنه الغضب وقال له لقد فجعنى شتربه بنفسه وقد كان ذا عقل ورأى وخلق كريم ولا ادرى لعله كان بريئا او مكذوبا عليه فحزن وندم على ما كان منه وتبين ذلك فى وجهه وبصر به دمنه فترك محاورة كليله وتقدم الى الاسد فقال له ليهنك الظفر اذ أهلك الله اعداءك فماذا يحزنك أيها الملك قال انا حزين على عقل شتربه ورأيه وادبه قال له دمنه لا ترحمه ايها الملك فان العاقل لا يرحم من يخافه وان الرجل الحازم ربما بغض الرجل وكرهه ثم قربه وادناه لما يعلم عنده من الغنى والكفاية فعل الرجل المتكاره على الدواء الشنيع رجاء منفعته وربما احب الرجل وعز عليه فاقصاه واهلكه مخافة ضرره كالذى تلدغه الحية فى اصبعه فيقطعها ويتبرأ منها مخافة ان يسرى سمها الى بدنه فرضى الاسد بقول دمنه ثم علم بعد ذلك بكذبه وغدره وفجوره فقتله شر قتلة ❊ انقضى

باب الاسد والثور

❊ باب الفحص عن أمر دمنه ❊

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد حدثتنى عن الواشى الماهر بالمحال

كيف يفسد بالنميمة المودة الثابتة بين المتحابين فحدثني حينئذ بما كان من حال دمنه وما آل أمره اليه بعد قتل شتربه وما كان من معاذيره عند الاسد واصحابه حين راجع الاسد رأيه في الثور وتحقق النميمة من دمنه وما كانت حجته التي احتج بها قال الفيلسوف أنا وجدت في حديث دمنه ان الاسد حين قتل شتربه ندم على قتله وذكر قديم صحبته وجسيم خدمته وأنه كان اكرم اصحابه عليه واخصهم منزلة لديه وأقربهم وادناهم اليه وكان يواصل به المشورة دون خواصه وكان من اخص اصحابه عنده بعد الثور النمر فاتفق انه امسى النمر ذات ليلة عند الاسد فخرج من عنده جوف الليل يريد منزله فاجتاز على منزل كليله ودمنه فلما انتهى الى الباب سمع كليله يعاتب دمنه على ما كان منه ويلومه على النميمة واستعمالها خصوصا مع الكذب والبهتان في حق الخاصة وعرف النمر عصيان دمنه وترك القبول له فوقف يستمع ما يجري بينهما فكان فيما قال كليله لدمنه لقد ارتكبت مركبا صعبا ودخلت مدخلا ضيقا وجنيت على نفسك جناية موبقة وعاقبتها وخيمة وسوف يكون مصرعك شديدا اذا انكشف للاسد امرك وأطلع عليه وعرف غدرك ومحالك وبقيت لا ناصر لك فيجتمع عليك الهوان والقتل مخافة شرك وحذرا من غوائلك فلست بمتخذك بعد اليوم خليلا ولا مفش اليك سرا لان العلماء قد قالوا تباعدوا عمن لا رغبة فيه وانا جدير بمباعدتك والتماس الخلاص لي مما وقع في نفس الاسد من هذا الامر فلما سمع النمر هذا من كلامهما ذهب راجعا فدخل على ام الاسد فاخذ عليها العهود والمواثيق انها لا تفشي ما يسر اليها فعاهدته على ذلك فاخبرها بما سمع من كلام كليله ودمنه فلما اصبحت دخلت على الاسد فوجدته كئيبا حزينا مهموما لما ورد عليه من قتل شتربه فقالت له ما هذا الهم الذي قد اخذ منك وغلب عليك قال يحزنني قتل شتربه اذا تذكرت صحبته ومواظبته على خدمتي وما كنت اسمع من نصيحته واسكن اليه من مشاورته وأقبل من مناصحته قالت ام الاسد

ان أشد

ان اشد ما يشهد امرؤ على نفسه وهذا خطاء عظيم كيف أقدمت على قتل الثور بلا علم ولا يقين ولولا ما قالت العلماء فى اذاعة الاسرار وما فيها من الاثم والشنار لذكرت لك وأخبرتك بما علمت قال الاسد ان اقوال العلماء لها وجوه كثيرة ومعان مختلفة وانى لاعلم صواب ما تقولين وان كان عندك رأى فلا تطويه عنى وان كان قد اسر اليك احد سرا فأخبريني به واطلعيني عليه وعلى جملة الامر فاخبرته بجميع ما القاه اليها النمر من غير ان تخبره باسمه وقالت انى لم أجهل قول العلماء فى تعظيم العقوبة وتشديدها وما يدخل على الرجل من العار فى اذاعة الاسرار ولكنى احببت ان اخبرك بما فيه المصلحة لك وان وصل خطؤه وضرره الى العامة فاضرارهم على خيانة الملك مما لا يدفع الشر عنهم وبه تحتج السفهاء ويستحسنون ما يكون من اعمالهم القبيحة وأشد معارهم اقدامهم على ذى الحزم فلما قضت ام الاسد هذا الكلام استدعى اصحابه وجنده فادخلوا عليه فلما وقف دمنة بين يدى الاسد ورأى ما هو عليه من الحزن والكآبة التفت الى بعض الحاضرين فقال ما الذى حدث وما الذى احزن الملك فالتفتت ام الاسد اليه وقالت قد احزن الملك بقاؤك ولو طرفة عين ولن يدعك بعد اليوم حيا قال دمنة ما ترك الاول للآخر شيئا لانه يقال أشد الناس فى توقى الشر يصيبه الشر قبل المستسلم فلا يكونن الملك وخاصته وجنوده المثل السوء وقد علمت انه قد قيل من صحب الاشرار وهو يعلم حالهم كان اذاه من نفسه ولذلك انقطعت النساك بانفسها عن الخلق واختارت الوحدة على المخالطة وحب العمل لله على حب الدنيا واهلها ومن يجزى بالخير خيرا وبالاحسان احسانا الا الله ومن طلب الجزاء على الخير من الناس كان حقيقا ان يخطئ بالحرمان اذ يخطئ الصواب فى خلوص العمل لغير الله وطلب الجزاء من الناس وان أحق ما رغبت فيه رعية الملك هو محاسن الاخلاق وموقع الصواب وجميل السير وقد قالت العلماء من صدق ما ينبغى ان يكذب وكذب

ما ينبغي ان يصدق اصابه ما اصاب المرأة التي بذلت نفسها لعبدها حتى فضحها بالتلبيس عليها قال الاسد وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا أنه كان فى بعض المدن تاجر وكانت له امراة ذات حسن وجمال وكان بجنب التاجر رجل مصور ماهر وكان هو لامرأة التاجر خليلا فقالت له يوما ان استطعت ان تحتال بحيلة اعلم بها مجيئك من غير نداء ولا ايماء ولا ما يرتاب به من فعلك وفعلى قال المصور عندى من الحيلة ما سألت مما يسرك ويقر عينك ان عندى ملاءة فيها من تهاويل الصور وتماثيل الصبغة فانا البسها حين مجيئى اليك ومنزلك فيها ثم ان المصور لبس الملاءة وتراءى المرأة فعلمت بكانه فخرجت اليه وفرحت به وتهيأت له فبصر بهما فى تلك الحالة عبد للمرأة فتعجب من ذلك وتحير وكان هذا العبد لامة المصور خليلا فطلب الملاءة منها وسالها ذلك وقال أريد أن أريها صديقا لى لاسره بذلك واسرع الكرة يردها قبل ان يعلم به مولاك فاعطته امة المصور الملاءة فلبسها العبد وأتى سيدته على نحو ما كان يأتيها المصور فلما رأته لم تشك فى مجيئه ولم ترتب فى انه خليلها فاتت اليه وبذلت له نفسها فقضى حاجته منها وبلغ غرضه ثم رجع بالملاءة الى أمة المصور فدفعها اليها فوضعتها موضعها وكان المصور عن بيته غائبا فلما جن الليل عاد الى منزله فلبس الملاءة على عادته وتراءى للمرأة فلما شاهدت ذلك وثبت اليه وقالت لقد أسرعت الكرة ألم تكن عندى وقد قضيت حاجتك فما ذا العود فلما سمع المصور كلامها رجع الى منزله فدعا جاريته فاوعدها بالقتل ولتخبره بالحقيقة فاخبرته بالقصة فأخذ الملاءة فاحرقها وانما ضربت لك هذا المثل ارادة ان لا يعجل منك فى أمري بشبهة ولست أقول هذا كراهة للموت فانه وان كان كريها فلا منجا منه وكل حي هالك ولو كانت لى مائة نفس واعلم ان هوى الملك فى اتلا فهن طبت له بذلك نفسا فقال بعض الجند لم ينطق بهذا لحبه الملك ولكن الخلاص نفسه والتماس العذر لها فقال له دمنه ويلك وهل علي فى التماس العذر لنفسي عيب وهل احد

أقرب الى الانسان من نفسه واذا لم يلتمس لها العذر لمن يلتمسه لقد ظهر منك
ما لم تكن تملك كتمانه من الحسد والبغضاء ولقد عرف من سمع منك انك لا تحب
لاحد خيرا وانك عدو نفسك ثم من سواها بالاولى فمثلك لا يصلح ان يكون مع البهائم
فضلا عن ان يكون مع الملك وأن يكون ببابه فلما أجابه دمنه بذلك خرج كئيبا
حزينا مستحييا فقالت ام الاسد لدمنه لقد عجبت منك أيها المحتال فى قلة حيائك
وكثرة فحتك وسرعة جوابك لمن كلمك قال دمنه لانك تنظرين الىّ بعين واحدة
وتسمعين منى باذن واحدة مع أن شقاوة جدى قد زوت عنى كل شئ حتى لقد
سعوا الى الملك بالنميمة علىّ ولقد صار من بباب الملك لاستخفافهم به وطول
كرامة اياهم وما هم فيه من العيش والنعمة لا يدرون فى اى وقت ينبغى لهم الكلام
ولا متى يجب عليهم السكوت قالت الا تنظروا الى هذا الشقى مع عظم ذنبه كيف يجعل
نفسه بريئا كمن لا ذنب له قال دمنه ان الذين يعملون غير اعمالهم ليسوا على
شئ كالذى يضع الرماد موضعا ينبغى ان يضع فيه الرمل ويستعمل فيه السرجين
والرجل الذى يلبس لباس المرأة والمرأة التى تلبس لباس الرجل والضيف الذى يقول أنا
رب البيت والذى ينطق بين الجماعة بما لا يسئل عنه وانما الشقى من لا يعرف
الامور ولا احوال الناس ولا يقدر على دفع الشر عن نفسه ولا يستطيع ذلك قالت
ام الاسد أتظن أيها الغادر المحتال بقولك هذا انك تخدع الملك ولا يسجنك
قال دمنه الغادر الذى لا يأمن عدوه مكره واذا استمكن من عدوه قتله على غير
ذنب قالت ام الأسد ايها الغادر الكذوب أتظن انك ناج من عاقبة كذبك وأن
محالك هذا ينفعك مع عظم جرمك قال دمنه الكذوب الذى يقول ما لم يكن
ويأتى بما لم يقل ولم يفعل وكلامى واضح مبين قالت ام الاسد العلماء منكم
هم الذين يوضحون امره بفصل الخطاب ثم نهضت فخرجت فدفع الاسد دمنه
الى القاضى فامر القاضى بحبسه فالقى فى عنقه حبل وانطلق به الى السجن فلما
انتصف الليل أخبر كليله أن دمنه فى الحبس فاتاه مستخفيا فلما رآه وما هو عليه

من ضيق القيود وخرج المكان بكى وقال له ما وصلت الى ما وصلت اليه الا
لاستعمالك الخديعة والمكر واضرابك عن العظة ولكن لابد لى فيما مضى من انذارك
والنصيحة لك والمسارعة اليك فى خلوص الرغبة فيك فانه لكل مقام مقال ولكل
موضع مجال ولو كنت قصرت فى عظتك حين كنت فى عافية لكنت اليوم شريكك
فى ذنبك غير ان العجب دخل منك مدخلا قهر رايك وغلب على عقلك وكنت
أضرب الامثال كثيرا واذكرك قول العلماء وقد قالت العلماء ان المحتال يموت قبل
اجله قال دمنه قد عرفت صدق مقالتك وقد قالت العلماء لا تجزع من العذاب
اذا وقفت منك على خطيئة ولان تعذب فى الدنيا بجرمك خير من أن تعذب
فى الآخرة بجهنم مع الاثم قال كليله قد فهمت كلامك ولكن ذنبك عظيم
وعقاب الاسد شديد أليم وكان يقربهما فى السجن فهد معتقل يسمع كلامهما
ولا يريانه فعرف معاتبة كليله لدمنه على سوء فعله وما كان منه وان دمنه
مقر بسوء عمله وعظيم ذنبه فحفظ المحاورة بينهما وكتمها ليشهد بها ان سئل
عنها ثم ان كليله انصرف الى منزله ودخلت ام الاسد حين أصبحت على الاسد
فقالت له يا سيد الوحوش حوشيت ان تنسى ما قلت بالامس وانك امرت به
لوقته وارضيت به رب العباد وقد قالت العلماء لا ينبغى للانسان ان يتوانى
فى الجد للتقوى بل ولا ينبغى ان يدافع عن ذنب الاثيم فلما سمع الاسد كلام امه
امر ان يحضر النمر وهو صاحب القضاء فلما حضر قال له وللجواش العادل اجلسا
فى موضع الحكم وناديا فى الجند صغيرهم وكبيرهم ان يحضروا وينظروا فى حال دمنه
ويبحثوا عن شانه ويفحصوا عن ذنبه ويثبتوا قوله وعذره فى كتب القضاء
وارفعا الى ذلك يوما فيوما فلما سمع وجواش العادل وكان هذا الجواش عم الاسد
قالا سمعا وطاعة لما امر الملك وخرجا من عنده ففعلا بمقتضى ما امرهما به حتى
اذا مضى من اليوم الذى جلسوا فيه ثلاث ساعات امر القاضى ان يؤتى
بدمنه فاتى به فاوقف بين يديه والجماعات حضور فلما استقر به المكان

قوله يموت قبل اجله غير صحيح فلا يموت احد الا اذا انتهى اجله اه

نادى سيد الجمع باعلى صوته ايها الجمع انكم قد علمتم ان سيد السباع
لم يزل منذ قتل شتربه خاسر النفس كثير الهم والحزن يرى انه قد قتل
شتربه بغير ذنب وانه اخذه بكذب دمنه ونميمته وهذا القاضي قد أمر أن
يجلس مجلس القضاء ويبحث عن شان دمنه فمن علم منكم شيئا فى امر دمنه
من خير أو شر فليقل ذلك وليتكلم به على رؤس الجمع والاشهاد ليكون
القضاء فى أمره بحسب ذلك فاذا استوجب القتل فالتثبت فى أمره أولى
والعجلة من الهوى ومتابعة الاصحاب على الباطل ذل فعندها قال القاضي
أيها الجمع اسمعوا قول سيدكم ولا تكتموا ما عرفتم من أمره واحذروا فى
الستر عليه ثلاث خصال اما احداهن وهى افضلهن لا تزدروا فعله
ولا تعدوه يسيرا فمن اعظم الخطايا قتل البرى الذى لا ذنب له بالكذب والنميمة
ومن علم من أمر هذا الكذاب الذى أتهم البرئ بكذبه ونميمته شيئا فستر عليه
فهو شريكه فى الاثم والعقوبة والثانية اذا اعترف المذنب بذنبه كان اسلم له
والاحرى للملك وجنده ان يعفوا عنه ويصفحوا والثالثة ترك له مراعاة اهل
الذم والفجور وقطع اسباب مواصلاتهم ومودتهم عن الخاصة والعامة فمن
علم من أمر هذا المحتال شيئا فليتكلم به على رؤس الاشهاد ممن حضر ليكون ذلك
حجة وقد قيل انه من كتم شهادة ميت الجم بلجام من نار يوم القيامة فليقل
كل واحد منكم ما علم فلما سمع ذلك الجمع كلامه امسكوا عن القول فقال دمنه
ما يسكتكم تكلموا بما علمتم واعلموا أن لكل كلمة جوابا وقد قالت العلماء من يشهد
بما لم يره ويقول ما لا أصابه ما اصاب الطبيب الذى قال لما لا يعلمه انى أعلمه
قالت الجماعة وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا انه كان فى بعض المدن طبيب له
رفق وعلم وكان ذا فطنة فيما يجرى على يديه من المعالجات فكبر ذلك الطبيب وضعف
بصره وكان لملك تلك المدينة ابنة قد زوجها لابن أخ له فعرض لها ما يعرض
للحوامل من الاوجاع فجئ بهذا الطبيب فلما حضر سأل الجارية عن وجعها

وما تجد فاخبرته فعرف داءها ودواءها وقال لو كنت أبصر لجمعت الاخلاط على معرفتي باجناسها ولا أثق في ذلك باحد غيري وكان في المدينة رجل سفيه فبلغه الخبر فاتاهم وأدعى علم الطب واعلمهم انه خبير بمعرفة اخلاط الادوية والعقاقير عارف بطبايع الادوية المركبة والمفردة فامره الملك ان يدخل خزانة الادوية فيأخذ من اخلاط الدواء حاجته فلما دخل السفيه الخزانة وعرضت عليه الادوية ولا يدرى ما هى ولا له بها معرفة فاخذ في جملة ما أخذ منها صرة فيها سم قاتل لوقته وخلطه في الادوية ولا علم له به ولا معرفة عنده بجنسه فلما تمت اخلاط الادوية سقى الجارية منه فماتت لوقتها فلما عرف الملك ذلك دعا بالسفيه فسقاه من ذلك الدواء فمات من ساعته وانما ضربت لكم هذا المثل لتعلموا ما يدخل على القائل والعامل من الزلة بالشبهة في الخروج عن الحد فمن خرج منكم عن حده أصابه ما اصاب ذلك الجاهل ونفسه الملومة وقد قالت العلماء ربما جزى المتكلم بقوله والكلام بين أيديكم فانظروا لانفسكم فتكلم سيد الخنازير لادلاله وتيهه بمنزلته عند الاسد فقال يا اهل الشرف من العلماء اسمعوا مقالتي وعوا باحلامكم كلامي فالعلماء قالوا في شان الصالحين انهم يعرفون بسيماهم وأنتم معاشر ذوى الاقتدار بحسن صنع الله لكم وتمام نعمة لديكم تعرفون الصالحين بسيماهم وصورهم وتخبرون الشيء الكبير بالشيء الصغير وههنا اشياء كثيرة تدل على هذا الشقي دمنه وتخبر عن شره فاطلبوها على ظاهر جسمه لتستيقنوا وتسكنوا الى ذلك قال القاضي لسيد الخنازير قد علمت وعلم الجماعة الحاضرون انك عارف بما في الصور من علامات السوء ففسر لنا ما تقول واطلعنا على ما ترى في صورة هذا الشقي فأخذ سيد الخنازير يذم دمنه وقال ان العلماء قد كتبوا واخبروا أنه من كانت عينه اليسرى اصغر من عينه اليمنى وهى لا تزال تختلج وكان انفه مائلا الى جنبه الايمن فهو شقي خبيث جامع للخبث والفجور فلما سمع دمنه ذلك

قال ما مثلك الا مثل رجل قال لامرأته انظرى الى عورتك وبعد ذلك انظرى
الى عورة غيرك قال وكيف كان ذلك قال دمنه زعموا ان مدينة اغار عليها
العدو فقتل وسبى وغنم وانطلق الى بلاده فاتفق انه كان مع جندى مما وقع
فى قسمته رجل حراث ومعه امرأتان له وكان هذا الجندى يسيئ اليهم فى
الطعام واللباس فذهب الحراث ذات يوم ومعه امرأتاه يحتطبون للجندى وهم
عراة فاصابت احدى المرأتين فى طريقها خرقة بالية فوضعتها على سوأتها
ثم قالت لزوجها الا تنظر الى هذه الفاعلة كيف لا تستحى و تستر عورتها فقال
لها زوجها لو بدأت بالنظر الى نفسك وان جسمك عار كله لما عيرت صاحبتك
بما هو بعينه فيك وشأنك عجب ايها القذر والعلامات الفاضحة القبيحة
ثم العجب من جرأتك على طعام الملك وقيامك بين يديه مع ما بجسمك من القذر
والقبح ومع ما تعرفه أنت ويعرفه غيرك من عيوب نفسك أفتتكلم فى النقى
الجسم الذى لا عيب فيه ولست أنا وحدى اطلع على عيبك لكن جميع من حضر قد
عرف ذلك وقد كان يحجزنى عن اظهاره ما بينى وبينك من الصداقة فاما اذ قد
كذبت على وبهتنى فى وجهى جهتا بعداوتى فقلت ما قلت فى بغير علم على رؤس
الحاضرين فانى اقتصر على اظهار ما اعرف من عيوبك وتعرفه الجماعة وحق على
من عرفك حق معرفتك ان يمنع الملك من استعماله اياك على طعامه فلو كلفت
ان تعمل الزراعة لكنت جديرا بالحذق لان فيها فالاحرى بك ان لا تدنو الى عمل من
الاعمال وان لا تكون دباغا ولا حجاما العامى فضلا عن خاص خدمة الملك قال
سيد الخنازير أتقول لى هذه المقالة وتلقانى بهذا الملتقى قال دمنه نعم وحقا
قلت فيك واياك أعنى أيها الاعرج المكسور الذى فى استه الناسور الافدع
الرجل المنفوخ البطن المدلى الخصيتين الافلح الشفتين السيئ المنظر والمخبر فلما
قال ذلك دمنه تغير وجه سيد الخنازير واستعبر واستحى وتلجلج لسانه واستكان
وفتر نشاطه فقال دمنه حين رأى انكساره وبكاءه انما ينبغى ان يطول بكاؤك

اذا اطلع الملك على قذرك وعيوبك فعزلك عن طعامه وحال بينك وبين خدمته
وابعدك عن حضرته ثم ان شعهرا كان الاسد قد جربه فوجد فيه امانة وصدقا
ونبه في خدمته وأمره ان يحفظ ما يجرى بينهم ويطلعه على ذلك فقام الشعهر
فدخل على الأسد فحدثه بالحديث كله على جليته فامر الاسد بعزل سيد الخنازير
عن عمله وأمر ان لا يدخل عليه ولا يرى وجهه وامر بدمنه ان يسجن وقد مضى من الليل
اكثره وجميع ماجرى وقالوا وقال قد كتب وختم عليه بخاتم النمر ورجع كل واحد منهم
الى منزله ثم ان شعهرا كان يقال له روزبه كان بينه وبين كليله اخاء ومودة
وكان عند الاسد وجيها وعليه كريما واتفق ان كليله أخذه الوجد اشفاقا وحذرا
على نفسه وأخيه فمرض ومات فانطلق هذا الشعهر الى دمنه فاخبره بموت
كليله فبكى وحزن وقال ما اصنع بالدنيا بعد مفارقة الاخ الصفي ولكن أحمد
الله تعالى حيث لم يمت كليلة حتى ابقى لى من ذوى قرابتى اخا مثلك فانى قد
وثقت بنعمة الله تعالى واحسانه الى فيما رأيت من اهتمامك بي ومراعاتك لى
وقد علمت انك رجائى وركنى فيما أنا فيه فاريد من انعامك ان تنطلق الى مكان
كذا فتنظر الى ما جمعته أنا وأخى بحيلتنا وسعينا ومشيئة الله تعالى فتأتيني
به ففعل الشعهر ما امره به دمنه فلما وضع المال بين يديه اعطاه شطره وقال
له انك على الدخول والخروج على الاسد اقدر من غيرك فتفرغ لشأنى واصرف
اهتمامك الى واسمع ما اذكر به عند الاسد اذا رفع اليه ما يجرى بينى وبين الخصوم
وما يبدو من ام الاسد فى حقى وما ترى من متابعة الاسد لها ومخالفته اياها
فى أمرى واحفظ ذلك كله فاخذ الشعهر ما اعطاه دمنه وانصرف عنه على هذا
العهد فانطلق الى منزله فوضع المال فيه ثم ان الاسد بكر من الغد فجلس حتى اذا
مضى من النهار ساعتان استاذن عليه أصحابه فاذن لهم فدخلوا عليه ووضعوا
الكتاب بين يديه فلما عرف قولهم وقول دمنه دعا امه فقرأ عليها ذلك
فلما سمعت ما فى الكتاب نادت باعلى صوتها ان أنا اغلظت فى القول فلا تلمنى

فانك

فانك لست تعرف ضرك من نفعك اليس هذا مما كنت انهاك عن سماعه
لانه كلام هذا المجرم المسيئ الينا الغادر بنا متى تأثم انها خرجت مغضبة
وذلك بعين الشعهر الذى أخاه دمنه وبسمعه جميع ما قالت ام الاسد
فخرج فى اثرها مسرعا حتى أتى دمنه فحدثه بالحديث فبينما هو عنده اذا جا
رسول فانطلق دمنه الى المجمع عند القاضى فلما مثل بين يدى القاضى استفتح
سيد المجلس فقال يا دمنه قد انبأنى بخبرك الأمين الصادق وليس ينبغى
لنا ان نفحص عن شانك اكثر من هذا لان العلماء قالوا ان الله تعالى جعل
الدنيا سببا ومصداقا للاخرة لانها دار الرسل والانبياء الدالين على الخير الهادين
الى الجنة الداعين الى معرفة الله تعالى وقد ثبت شأنك عندنا واخبرنا
عنك من وثقنا بقوله الا ان سيدنا امرنا بالعود فى امرك والفحص عن شأنك
وان كان عندنا ظاهرا بينا قال دمنه اراك ايها القاضى لم تعود العدل
فى القضاء وليس فى عدل الملوك دفع المظلومين ومن لا ذنب له الى قاض
غير عادل بل المخاصمة عنهم والذب فكيف ترى ان أقتل ولم أخاصم وتعجل
ذلك موافقة لهواك ولم تمض بعد ذلك ثلاثة ايام ولكن صدق الذى قال
ان الذى تعود عمل البر هين عليه عمله وان أضر به قال القاضى انا نجد
فى كتب الاولين ان القاضى العدل ينبغى له ان يعرف عمل المحسن والمسيئ
ليجازى المحسن باحسانه والمسيئ بأساءته فاذا ذهب الى هذا ازداد
المحسنون حرصا على الاحسان والمسيؤن اجتنابا للذنوب والرأى لك يا
دمنه ان تنظر الذى وقعت فيه وتعترف بذنبك وتقر به وتتوب
فاجابه دمنه ان صالحى القضاة لا يقطعون بالظن ولا يعملون به لا فى الخاصة
ولا فى العامة لعلمهم ان الظن لا يغنى من الحق شيئا وانتم ان ظننتم
انى مجرم فيما فعلت فانى اعلم بنفسى منكم وعلمى بنفسى يقين لا شك فيه
وعلمكم بى غاية الشك وانما قبح امرى عندكم انى سعيت بغيرى فما

عذري عندكم اذا سعيت بنفسي كاذبا عليها فاسلمتها للقتل والعطب على معرفة
مني ببراءتي وسلامتي مما قرفت به ونفسي اعظم الأنفس عليّ حرمة واوجبها حقا
فلو فعلت هذا بأقصاكم وادناكم لما وسعني في ديني ولا حسن بي في مروأتي ولا
لي ان أفعله فكيف افعله بنفسي فاكفف ايها القاضي عن هذه المقالة فانها ان
كانت منك نصيحة فقد أخطأت موضعها وان كانت خديعة فان أقبح الخداع ما نظر به
وعرفت انه من غير اهله مع ان الخداع والمكر ليس من اعمال صالحي القضاة ولا ثقات
الولاة واعلم أن قولك مما يتخذه الجهال والاشرار سنة يقتدون بها لان أمور
القضاء يأخذ بصوابها اهل الصّواب ويخطئها اهل الخطإ والباطل والقليل الورع
وأنا خائف عليك ايها القاضي من مقالتك هذه اعظم الرزايا والبلايا وليس من
البلاء والمصيبة انك لم تزل في نفس الملك والجند والخاصة والعامة فاضلا في
رأيك مقنعا في عدلك مرضيا في حكمك وعفافك وفضلك وانما البلاء كيف انسيت
ذلك في أمري او ما بلغك عن العلماء أنهم قالوا من ادّعى علم ما لا يعلم ويشهد على
الغيب اصابه ما اصاب البازيار القاذف زوجة مولاه وقال القاضي وكيف كان ذلك
قال دمنة زعموا انه كان في بعض المدن رجل من المرازبة مذكور وكانت له امراة
ذات جمال وعفاف وكان للرجل بازيار ماهر خبير بعلاج البزاة وسياستها وكان
هذا البازيار عند هذا الرجل بمكان جليل بحيث انه ادخله داره واجلسه مع حرمه فاتفق
أن البازيار راود زوجة مولاه عن نفسها فابت عليه وتسخّطت لذلك وتمعّر وجهها
واحمرت خجلا وزاد امتناعها عليه وحرص عليها كل الحرص وعمل الحيلة في بلوغ غرضه
منها وضاقت عليه ابواب الحيل فخرج يوما الى الصيد على عادته فاصاب فرخي
ببغا فاخذهما وجاء بهما الى منزله وربّاهما فلما كبرا فرق بينهما وجعلهما في قفصين
وعلّم احدهما ان يقول رأيت البواب مضاجعا لمولاتي على فراش سيدي وعلّم
الآخر اما انا فلا أقول شيئا ثم ادبهما بذلك حتى اتقناه وحذقا فيه في ستة أشهر
فلما بلغ الذي اراد منهما حملهما الى استاذه فلما رآهما اعجباه ونطقا بين يديه

فاطرباه

فاطرباه الا أنه لم يعلم ما يقولان لان البازيار قد علمها بلغة البلخيين وان المرزبان
اعجب بهما اعجابا شديدا وخطي البازيار عنده بذلك خطوه كريمة فامر امرأته
بالاحتياط عليهما والمراعاة لهما ففعلت المرأة ذلك واتفق بعد مدة أن قدم على
الرجل قوم من عظماء بلخ فتأنق لهم فى الطعام والشراب وجمع من اصناف الفواكه
والتحف شيئا كثيرا وحضر القوم فلما فرغوا من الطعام وشرعوا فى الحديث اشار المرزبان
الى البازيار ان يأتى بالببغائين فاحضرهما فلما وضعتا بين يديه صاحتا بما كانتا
علمتاه فعرف اولئك العظماء ما قالتا فنظر بعضهم الى بعض ونكسوا رؤسهم حياء
وخجلا فسالهم الرجل عما تقولان فامتنعوا أن يقولوا ما قالتا فالح عليهم واكثر
السؤال عما قالتا فقالوا انما تقولان كذا وكذا وليس من شأننا ان نأكل من بيت
يعمل فيه الفجور فلما قالوا ذلك امرهم الرجل ان يكلموا الطيرين بلسان البلخية
بغير ما نطقتا به ففعلوا ذلك فلم يجدوهما تعرفان غير ما تكلمتا به وبان لهم وللجماعة
حصانة المرأة وبراءتها مما رميت به ووضح كذب البازيار فامر المرزبان بالبازيار
ان يدخل عليه فدخل عليه وكان على يده باز أشهب فصاحت به المرأة من داخل
البيت ايها العدو لنفسه أنت رأيتنى على ما ذكرت وعلمت به الببغائين قال نعم أنا
رأيتك على مثل ما تقولان فوثب البازى الى وجهه ففقأ عينيه بمخالبه فقالت المرأة
بحق أصابك هذا انه لجزاء من الله تعالى بشهادتك على ما لم تره عينك وانما ضربت
لك هذا المثل ايها القاضى لتزداد علما بوخامة عاقبة الشهادة بالكذب فى الدنيا
والآخرة فلما سمع القاضى ذلك من لفظ دمنه نهض فرفعه الى الاسد على وجهه
فنظر فيه الاسد ثم دعا امه فعرضه عليها فقالت حين تدبرت كلام دمنه للاسد
لقد صار اهتمامى بما أتخوف من احتيال دمنه لك بمكره ودهائه حتى يقتلك او
يفسد عليك امرك اعظم من اهتمامى بما سلف من ذنبه اليك فى الغش والسعاية
حتى قتلت صديقك بغير ذنب فوقع قولها فى نفسه فقال لها اخبرينى عن الذى
أخبرك عن دمنه بما اخبرك فيكون حجة لى فى قتلى دمنه فقالت لا اكره ان أفشى

سر من استكتمنيه فلا يهنئنى سرورى بقتل دمنه اذا تذكرت انى استظهرت
عليه بركوب ما نهت عنه العلماء من كشف السر ولكنى اطالب الذى استودع عيبه
ان يحاللنى من ذكره لك ويقوم هو بعلمه وما سمع منه ثم انصرفت وارسلت الى
النمر وذكرت له ما يحق عليه من تزيين الاسد وحسن معاونته على الحق
واخراج نفسه من الشهادة التى لا يكتمها مثله مع ما يحق عليه من نصر
المظلومين وتثبيت حجة الحق فى الحيات والممات فان العلماء قد قالت من كتم
حجة ميت أخطا حجته يوم القيامة فلم تزل به حتى قام فدخل على الاسد فشهد
عنده بما سمع من اقرار دمنه فلما شهد النمر بذلك ارسل الفهد المحبوس الذى
سمع اقرار دمنه وحفظه الى الاسد فقال ان عندى شهادة فاخرجوه فشهد
على دمنه بما سمع من اقرار فقال لهما الاسد ما منعكما أن تقوما بشهادتكما
وقد علمتما امرنا واهتمامنا بالفحص عن امر دمنه فقال كل واحد منهما قد علمنا أن
شهادة الواحد لا توجب حكما فكرهنا التعرض لغير ما يمضى به الحكم حتى اذا شهد
احدنا قام الآخر بشهادته فقبل الاسد قولهما وأمر به لا بد منه ان يقتل فى حبسه فقتل شر
قتله فمن نظر فى هذا فليعلم أن من اراد منفعة نفسه بضر غيره بالخلابة والمكر
فانه سيجزى على خلابته ومكره ∴ انقضى باب الفحص عن امر دمنه

باب الحمامة المطوقة

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت مثل المتحابين كيف قطع بينهما
الكذوب والى ماذا صار عاقبة أمره من بعد ذلك فحدثنى ان رأيت عن اخوان الصفا
كيف يبتدى تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض قال الفيلسوف ان العاقل لا يعدل
بالاخوان شيئا فالاخوان هم الاعوان على الخير كله والمواسون عند ما ينوب من
المكروه ومن امثال ذلك مثل الحمامة المطوقة والجرذ والظبى والغراب قال
الملك وكيف كان ذلك قال بيدبا زعموا انه كان بارض سكاوند جيبة عند مدينة
داهر مكان كثير الصيد ينتابه الصيادون وكان فى ذلك المكان شجرة كثيرة الاغصان

ملتفة الورقة فيها وكر غراب فبينما هو ذات يوم ساقط فى وكره اذ بصر بصياد
قبيح المنظر سيئ الخلق على عاتقه شبكة وفى يده عصا مقبلا نحو الشجرة فذعر منه
الغراب وقال لقد ساق هذا الرجل الى هذا المكان اما حيني واما حين غيرى
فلا ثبتن مكانى حتى انظر ماذا يصنع ثم ان الصياد نصب شبكة ونثر عليها الحب
وكمن قريبا منها فلم يلبث الا قليلا حتى مرت به حمامة يقال لها المطوقة وكانت
سيدة الحمام ومعها حمام كثير فعميت هى واصحابها عن الشرك فوقعن على الحب يلتقطنه
فعلقن فى الشبكة كلهن واقبل الصياد فرحا مسرورا فجعلت كل حمامة تضطرب فى
حبائلها وتلتمس الخلاص لنفسها قالت المطوقة لا تخاذلن فى المعالجة ولا تكن
نفس احداكن اهم اليها من نفس صاحبتها ولكن نتعاون جميعا فنقلع الشبكة
فينجو بعضنا ببعض فقلعن الشبكة جميعهن بتعاونهن وعلون فى الجو ولم يقطع
الصياد رجاءه منهن وظن انهن لا يجاوزن الا قريبا ويقعن فقال الغراب لا تبعهن
وانظر ما يكون منهن فالتفتت المطوقة فرأت الصياد يتبعهن فقالت للحمام هذا
الصياد مجد فى طلبكن فان نحن أخذنا فى الفضاء لم يخف عليه امرنا ولم يزل يتبعنا
وان نحن توجهنا الى العمران خفى عليه أمرنا وانصرف وبمكان كذا جرذ هو لى أخ
فلو انتهينا اليه قطع عنا هذا الشرك ففعلن ذلك وأيس الصياد منهن وانصرف
وتبعهن الغراب فلما انتهت الحمامة المطوقة الى الجرذ امرت الحمام ان يسقطن
فوقعن وكان للجرذ مائة جحر للمخاوف فنادته المطوقة باسمه وكان اسمه
زيرك فاجابه الجرذ من جحره من أنت قالت انا خليلتك المطوقة فاقبل اليها
الجرذ يسعى فقال لها ما اوقعك فى هذه الورطة قالت له الم تعلم انه ليس
من الخير والشر شيئ الا وهو مقدر على من تصيبه المقادير وهى التى اوقعتنى فى هذه
الورطة فقد لا يمتنع من القدر من هو اقوى منى وأعظم أمرا وقد تنكسف الشمس
والقمر اذا قضى ذلك عليهما ثم ان الجرذ أخذ فى قرض العقد الذى فيه المطوقة
فقالت له المطوقة ابدأ بقطع عقد سائر الحمام وبعد ذلك اقبل على عقدى فاعادت

ذلك عليه مراراً وهو لا يلتفت الى قولها فلما أكثرت عليه القول وكررت قالت لها
لقد كررت القول علىّ كانك ليس لك فى نفسك حاجة ولا لك عليها شفقة ولا ترعين
لها حقا قالت انى أخاف ان أنت بدأت بقطع عقدى ان تمل وتكسل عن قطع ما بقى وعرفت
انك ان بدأت بهن قبلى وكنت أنا الأخرة لم ترض وان ادركك الفتور ان أبقى فى
الشرك قال الجرذ هذا مما يزيد الرغبة والمودة فيك ثم ان الجرذ اخذ فى قرض الشبكة
حتى فرغ منها فانطلقت المطوقة وحمامها معها فلما رأى الغراب صنع الجرذ
رغب فى مصادقته فجاء وناداه باسمه فاخرج الجرذ رأسه فقال له ما حاجتك قال
انى أريد مصادقتك قال الجرذ ليس بينى وبينك تواصل وانما العاقل ينبغى له ان
يلتمس ما يجد اليه سبيلا ويترك التماس ما ليس اليه سبيل فانما انت الآكل وانا طعام
لك قال الغراب ان اكلى اياك وان كنت لى طعاما مما لا يغنى عنى شيئا وان مودتك
آنس لى مما ذكرت ولست بحقيق اذا جئت اطلب مودتك ان ترد فى خائبا فانه قد ظهر
لى منك من حسن الخلق ما رغبنى فيك وان لم تكن تلتمس اظهار ذلك فان العاقل لا يخفى
فضله وان هو أخفاه كالمسك الذى يكتم ثم لا يمنعه ذلك من النشر الطيب والارج
الفائح قال الجرذ ان اشد العداوة عداوة الجوهر وهى عداوتان منها ما هو متكافئ
كعداوة الفيل والاسد فانه ربما قتل الاسد الفيل او الفيل الاسد ومنها ما قوته من
احد الجانبين على الآخر كعداوة ما بينى وبينك فان العداوة التى بيننا ليست تضرك
وانما ضررها عائد علىّ فان الماء لو اطيل اسخانه لم يمنعه ذلك من اطفائه النار اذا
صب عليها وانما مصاحب العدو ومصالحه كصاحب الحية يحملها فى كمه والعاقل لا
يستأنس الى العدو الاريب قال الغراب قد فهمت ما تقول وانت خليق ان تأخذ بفضل
خليقتك وتعرف صدق مقالتى ولا تصعب علىّ الامر بقولك ليس الى التواصل بيننا
سبيل فان العقلاء الكرام لا يبتغون على معروف جزاء والمودة بين الصالحين سريع
اتصالها بطئ انقطاعها ومثل ذلك مثل الكوز الذهب بطئ الانكسار سريع الاعادة
هين الاصلاح ان أصابه ثلم او كسر والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطئ اتصالها

ومثل ذلك مثل الكوز الفخار سريع الانكسار ينكسر من أدنى عيب ولا وصل له ابدا والكريم يود الكريم واللئيم لا يود احدا الا عن رغبة او رهبة وانا الى ودك ومعروفك محتاج لانك كريم وانا ملازم لبابك غير ذائق طعاما حتى تواخيني قال الجرذ قد قبلت اخاك فانى لم ارد داحدا عن حاجة قط وانما بدأتك بما بدأتك به ارادة التوثق لنفسي فان أنت غدرت بي لم تقل انى وجدت الجرذ سريع الانخداع ثم خرج من جحره فوقف عند الباب فقال له الغراب ما يمنعك من الخروج الى والاستئناس بي فهل فى نفسك بعد ذلك منى ريبة قال الجرذ ان اهل الدنيا يتعاطون فيما بينهم امرين ويتواصلون عليهما وهي ذات النفس وذات اليد فالمتبادلون ذات النفس هم الاصفياء وأما المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون الذين يلتمس بعضهم الانتفاع ببعض ومن كان يصنع المعروف لبعض منافع الدنيا فانما مثله فيما يبذل ويعطى كمثل الصياد والقائه الحب للطير لا يريد بذلك نفع الطير وانما يريد نفع نفسه فتعاطى ذات النفس افضل من تعاطى ذات اليد وانى وثقت منك بذات نفسك ومنحتك من نفسي مثل ذلك وليس يمنعنى من الخروج اليك سوء ظن بك ولكن قد عرفت ان لك اصحابا جوهرهم كجوهرك وليس رايهم فى كرايك قال الغراب ان من علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا وليس لى بصاحب ولا صديق من لا يكون لك محبا وانه يهون علي قطيعة من كان كذلك من جوهري ثم ان الجرذ خرج الى الغراب فتصافحا وتصافيا وانس كل واحد منهما بصاحبه حتى اذا مضت لهم ايام قال الغراب للجرذ ان جحرك قريب من طريق الناس واخاف ان يرميك بعض الصبيان بحجر ولي مكان فى عزلة ولي فيه صديق من السلاحف وهو مخصب من السمك ونحن واجدون هناك ما ناكل فاريد ان انطلق بك الى هناك لنعيش آمنين قال الجرذ ان لي أخبارا وقصصا سأقصها عليك اذا انتهينا حيث تريد فافعل ما تشاء فاخذ الغراب بذنب الجرذ وطار

به حتى يلغ به حيث اراد فلما دنا من العين التى فيها السلحفات بصرت السلحفاة بغراب ومعه جرذ فذعرت منه ولم تعلم انه صاحبها فناداها فخرجت اليه وسألته من اين أقبلت فاخبرها بقصته حين تبع الحمام وما كان من امره وامر الجرذ حتى انتهى اليها فلما سمعت السلحفاة شان الجرذ عجبت من عقله ووفائه ورحبت به وقالت له ما ساقك الى هذه الارض قال الغراب للجرذ اقصص علىّ الاخبار التى زعمت انك تحدثني بها فاخبرني بها مع جواب ما سألت السلحفاة فانها عندك بمنزلتي فبدأ الجرذ وقال كان منزلى اول امرى بمدينة ماروت فى بيت رجل ناسك وكان خاليا من الاهل والعيال وكان يؤتى فى كل يوم بسلة من الطعام فياكل منها حاجته ويعلق الباقى وكنت ارصد الناسك حتى يخرج واثب الى السلة فلا ادع فيها طعاما الا اكلته وارمى به الى الجرذان فجهد الناسك مرارا ان يعلق السلة مكانا لا اناله فلم يقدر على ذلك حتى نزل به ذات ليلة ضيف فاكلا جميعا ثم أخذا فى الحديث فقال الناسك للضيف من اى أرض اقبلت واين تريد الآن وكان الرجل قد جاب الآفاق ورأى عجائب فانشأ يحدث الناسك عما وطئ من البلاد ورأى من العجائب وجعل الناسك خلال ذلك يصفق بيديه لينفرنى عن السلة فغضب الضيف وقال انا احدثك وأنت تهزأ بحديثى فما حملك على أن سألتنى فاعتذر اليه الناسك وقال انما أصفق بيدى لانفر جرذا قد تحيرت فى أمره ولست أضع فى البيت شيئا الا واكله فقال الضيف جرذ واحد يفعل ذلك ام جرذان كثيرة فقال الناسك جرذان البيت كثير لكن فيها جرذ واحد هو الذى غلبنى فما استطيع له حيلة قال الضيف لقد ذكرتنى قول الذى قال لامر ما باعت هذه المراة سمسما مقشورا بغير مقشور قال الناسك وكيف كان ذلك قال الضيف نزلت مرة على رجل بمكان كذا فتعشينا ثم فرش لى وانقلب الرجل على فراشه مع زوجته وبينى وبينهما خص من قصب فسمعت الرجل يقول فى آخر الليل لامرأته انى اريد ان ادعو غدا رهطا ليأكلوا عندنا فاصنعى لهم طعاما فقالت المرأة كيف

تدعو الناس الى طعامك وليس فى بيتك فضل عن عيالك وأنت رجل لا يبقى شيئا
ولا تدخره قال الرجل لا تندمى على شئ اطعمناه وانفقنا فان الجمع والادخار ربما كانت
عاقبته كعاقبة الذئب قالت المرأة وكيف كان ذلك قال الرجل زعموا انه خرج
ذات يوم رجل قانص ومعه قوسه ونشابه فلم يجاوز غير بعيد حتى رمى ظبيا فحمله
ورجع طالبا منزله فاعترضه خنزير برى فرماه بنشابة نفذت فيه فادركه الخنزير
وضربه بانيابه ضربة أطارت من يده القوس ووقعا ميتين فاتى عليهم ذئب فقال
هذا الرجل والظبى والخنزير يكفينى اكلهم مدة ولكن أبدأ بهذا الوتر فاكله فيكون
قوت يومى فعالج الوتر حتى قطعه فلما انقطع طارت سية القوس فضربت حلقه
فمات وانما ضربت لك هذا المثل لتعلمى ان الجمع والادخار وخيم العاقبة فقالت المرأة
نعم ما قلت وعندنا من الارز والسمسم ما يكفى ستة انفار او سبعة فانا غادية على
اصطناع الطعام فادع من احببت وأخذت المرأة حين اصبحت سمسما فقشرته
وبسطته فى الشمس ليجف وقالت لغلام لهم اطرد عنه الطير والكلاب وتفرغت
المرأة لصنعها وتغافل الغلام عن السمسم فجاء كلب فعاث فيه فاستقذرته المرأة
وكرهت ان تصنع منه طعاما فذهبت به الى السوق فاخذت به مقايضة سمسما
غير مقشور مثلا بمثل وانا واقف فى السوق فقال رجل لامر ما باعت هذه المرأة
سمسما مقشورا بغير مقشور وكذلك قولى فى هذا الجرذ الذى ذكرت انه على غير
علة ما يقدر على ما شكوت منه فالتمس لى فاسا لعلى احتفر جحره فاطلع على بعض شانه
فاستعار الناسك من بعض جيرانه فاسا فاتى به الضيف وأنا حينئذ فى جحر
غير جحرى اسمع كلامهما وفى جحرى كيس فيه مائة دينار لا ادرى من وضعها
فاحتفر الضيف حتى انتهى الى الدنانير فأخذها وقال للناسك ما كان هذا الجرذ
يقوى على الوثوب حيث كان يثب الا بهذه الدنانير فان المال جعل قوة وزيادة
فى الرأى والتمكن وسترى بعد هذا أنه لا يقدر على الوثوب حيث كان يثب فلما
كان من الغد اجتمع الجرذان التى كانت معى فقالت قد أصابنا الجوع وأنت رجاؤنا

فانطلقت ومعى الجرذان الى المكان الذى كنت أثب منه الى السلة فحاولت ذلك
مرارا فلم اقدر عليه فاستبان للجرذان نقص حالى فسمعتهن يقلن ايضربن عنه ولا نطمعن فيما
عنده فانا نرى له حالا لا نحسبه الا وقد احتاج الى من يعوله فتركننى ولحقن باعدائى
وجفوننى وأخذن فى غيبتى عند من يعادينى ويحسدنى فقلت فى نفسى ما الاخوان ولا الاعوان
ولا الاصدقاء الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد امرا قعد به العدم عما يريده
كالماء الذى يبقى فى الاودية من مطر الشتاء لا يمر الى نهر ولا يجرى الى مكان فتشربه
ارضه ووجدت من لا اخوان له لا اهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا مال له
لا عقل له ولا دنيا ولا آخرة له لان الرجل اذا افتقر قطعه قرابته واخوانه فان الشجرة
النابتة فى السباخ الماكولة من كل جانب كحال الفقير المحتاج الى ما فى ايدى الناس
ووجدت الفقر رأس كل بلاء وجالبا الى صاحبه كل مقت ومعدن النميمة ووجدت
الرجل اذا افتقر نهمه من كان له مؤتمنا واساء به الظن من كان يظن فيه حسنا
فان اذنب غيره كان هو للتهمة موضعا وليس من خلة هى للغنى مدح الا وهى للفقير
ذم فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا سمى مبذرا وان كان حليما سمى ضعيفا
ان كان وقورا سمى بليدا فالموت اهون من الحاجة التى تحوج صاحبها الى
المسئلة ولا سيما مسئلة الاشحاء واللئام فان الكريم لو كلف ان يدخل يده فى
فم الأفعى فيخرج منه سما فيبتلعه كان ذلك أهون عليه واحب اليه من
مسئلة البخيل اللئيم وقد كنت رأيت الضيف حين أخذ الدنانير فقاسمها
الناسك جعل الناسك نصيبه فى خريطة عند راسه لما جن الليل فطمعت
ان اصيب منها شيئا فارده الى جحرى ورجوت ان يزيد ذلك فى قوتى ويراجعنى
بسببه بعض اصدقائى فانطلقت الى الناسك وهو نائم حتى انتهيت عند
رأسه ووجدت الضيف يقظانا وبيده قضيب فضربنى على رأسى ضربة
موجعة فسعيت الى جحرى فلما سكن عنى الالم هيجنى الحرص والشره فخرجت
طمعا كطمعى الاول واذا الضيف يرصدنى فضربنى بالقضيب ضربة أسالت

منى الدم فتقلبت ظهرالبطن الى حجرى فخرجت مغشيا على فاصابنى من الوجع
ما بغض الى المال حتى لا اسمع بذكره الا تداخلنى من ذكر المال رعدة وهيبة
ثم تذكرت فوجدت البلاء فى الدنيا انما يسوقه الحرص والشره ولا يزال صاحب الدنيا
فى بلية وتعب ونصب ووجدت تجشم الاسفار البعيدة فى تطلب الدنيا أهون
على من بسط اليد الى السخى بالمال ولم أر كالرضا شيئا فصار امرى الى ان رضيت
وقنعت وانتقلت من بيت الناسك الى البرية وكان لى صديق من الحمام
فسبقت الى بصداقته صداقة الغراب ثم ذكر لى الغراب ما بينك
وبينه من المودة واخبرنى انه يريد اتيانك فاحببت ان آتيك معه فكرهت الوحدة
فانه لا شئ من سرور الدنيا يعدل صحبة الاخوان ولا غم فيها يعدل البعد عنهم
وجربت فعلمت أنه لا ينبغى للعاقل ان يلتمس من الدنيا غير الكفاف الذى يدفع
به الأذى عن نفسه وهو اليسير من المطعم والمشرب اذا اشتمل على صحة البدن ورفاهة
البال ولو ان رجلا وهبت له الدنيا بما فيها لم يك ينتفع من ذلك الا بالقليل الذى
يدفع به عن نفسه الحاجة فاقبلت مع الغراب اليك على هذا الراى وانا لك اخ فلتكن
منزلتى عندك كذلك فلما فرغ الجرذ من كلامه أجابته السلحفاة بكلام رقيق عذب
وقالت قد سمعت كلامك وما احسن ما تحدثت به الا انى رأيتك تذكر بقايا
أمورى فى نفسك واعلم أن احسن الكلام لا يتم الا بحسن العمل وأن المريض الذى
قد علم دواء مرضه ان لم يتداو به لم يغن علمه به شيئا ولم يجد لدائه راحة ولا خفة
فاستعمل رايك ولا تحزن لقلة المال فان الرجل ذا المروأة قد يكرم على غير مال كالاسد
الذى يهاب وان كان رابضا والغنى الذى لا مروأة له يهان وان كان كثير المال
كالكلب لا يحفل به وان طوق وخلخل بالذهب فلا تكبرن عليك غربتك فان العاقل
لا غربة له كالاسد الذى لا ينقلب الا معه قوته فلتحسن تعاهدك لنفسك فانك
اذا فعلت ذلك جاءك الخير يطلبك كما يطلب الماء انحداره وانما جعل الفضل للحازم
البصير بالامور واما الكسلان المتردد فان الفضل لا يصحبه كما ان المرأة الشابة

لا تطيب لها صحبة الشيخ الهرم وقد قيل فى اشياء ليس لها ثبات ولا بقاء ظل الغمامة فى الصيف وخلة الاشرار وعشق النساء والبناء على غير اساس والمال الكثير فالعاقل لا يحزن لقلته وانما مال العاقل عقله وما قدم من صالح عمله فهو واثق بانه لا يسلب ما عمل ولا يؤاخذ بشيء لم يعمله وهو خليق ان لا يغفل عن امر آخرته فان الموت لا يأتى الا بغتة ليس له وقت معين وأنت عن موعظتى غنى بما عندك من العلم ولكن رأيت ان أقضى مالك من حق فانت اخونا وما عندنا من النصح مبذول لك فلما سمع الغراب كلام السلحفاة للجرذ وردها عليه وملاطفتها اياه فرح بذلك وقال لقد سررتنى وأنعمت علىّ وأنت جديرة أن تسرى نفسك بمثل ما سررتينى به وان اولى اهل الدنيا بشدة السرور من لا يزال ربعه من اخوانه واصدقائه من الصالحين معمورا ولا يزال عنده منهم جماعة يسرهم ويسرونه ويكون من وراء امورهم وحاجاتهم بالمرصاد فان الكريم اذا عثر لا يأخذ بيده الا الكرام كالفيل اذا وحل لا تخرجه الا الفيلة فبينما الغراب فى كلامه اذا اقبل نحوهم ظبى يسعى فذعرت منه السلحفاة فغاصت فى الماء وخرج الجرذ الى جحره وطار الغراب فوقع على شجرة ثم ان الغراب تحلق فى السماء لينظر هل للظبى طالب فنظر فلم ير شيئا فنادى الجرذ والسلحفاة فخرجا فقالت السلحفاة للظبى حين رأته ينظر الى الماء اشرب ان كان بك عطش ولا تخف فانه لا خوف عليك فدنا الظبى فرحبت به السلحفاة وحيته وقالت له من أين أقبلت قال كنت أسيح بهذه الصحارى فلم تزل الاساورة تطردنى من مكان الى مكان حتى رأيت اليوم شبحا فخفت ان يكون قانصا قالت لا تخف فانا لم نر ههنا قانصا قط ونحن نبذل لك ودنا ومكاننا والماء والمرعى كثير عندنا فارغب فى صحبتنا فاقام الظبى معهم وكان لهم عريش يجتمعون فيه ويتذاكرون الاحاديث والاخبار فبينما الغراب والجرذ والسلحفاة ذات يوم فى العريش غاب الظبى فتوقعوه ساعة فلم يات فلما أبطأ أشفقوا ان يكون قد اصابه عنت فقال الجرذ والسلحفاة للغراب انظر هل ترى مما يلينا شيئا فحلق الغراب فى السماء فنظر فاذا

الظبي في الحبائل مقتنصا فانقض مسرعا فاخبرهما بذلك فقالت السلحفاة والغراب للجرذ هذا امر لا يرجى فيه غيرك فاغث أخاك فسعى الجرذ مسرعا فاتى الظبي فقال له كيف وقعت في هذه الورطة وأنت من الاكياس قال الظبي هل يغني الكيس مع المقادير شيئا فبينما هما في الحديث اذ وافتهما السلحفاة فقال لها الظبي ما أصبت بمجيئك الينا فان القانص لو انتهى الينا وقد قطع الجرذ الحبائل استبقته عدوا والجرذ احجار كثيرة والغراب يطير وأنت ثقيلة لا سعي لك ولا حركة وأخاف عليك القانص قالت لا عيش مع فراق الاحبة واذا فارق الاليف اليفه فقد سلب فؤاده وحرم سروره وغشي بصره فلم ينتة كلامها حتى وافى القانص ووافق ذلك فراغ الجرذ من قطع الشرك فنجا الظبي بنفسه وطار الغراب محلقا ودخل الجرذ بعض الاحجار ولم يبق غير السلحفاة ودنا الصياد فوجد حبالته مقطعة فنظر يمينا وشمالا فلم يجد غير السلحفاة تدب فاخذها وربطها ولم يلبث الغراب والجرذ والظبي أن اجتمعوا فنظروا القانص قد ربط السلحفاة فاشتد حزنهم وقال الجرذ ما أرانا نجاوز عقبة من البلاء الا صرنا في أشد منها ولقد صدق الذي قال لا يزال الانسان مستمرا في قباله ما لم يعثر فاذا عثر لج به العثار وان مشى في جدد الارض وحذري على السلحفاة خير الاصدقاء التي خلتها ليست للمجازاة ولا لالتماس مكافاة ولكنها خلة الكرم والشرف خلة هي افضل من خلة الوالد لولده خلة لا يزيلها الا الموت ويح لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي لا يزال في تصرف وتقلب ولا يدوم له شئ ولا يلبث معه امر كما لا يدوم للطالع من النجوم طلوع ولا للآفل منها أفول لكن لا يزال الطالع منها آفلا والآفل طالعا وكما تكون آلام الكلوم وانتقاض الجراحات كذلك من قرحت كلومه بفقد اخوانه بعد اجتماعه بهم فقال الظبي والغراب للجرذ ان حذرنا وحذرك وكلامك وان كان بليغا كل منها لا يغني عن السلحفاة شيئا وانه كما يقال انما يختبر الناس عند البلاء وذو الامانة عند الاخذ والعطاء والاهل والولد عند الفاقة كذلك تختبر الاخوان عند النوائب قال الجرذ أرى من الحيلة ان

تذهب أيها الظبى فتقع بمنظر من القانص كانك جريح ويقع الغراب عليك
كأنه يأكل منك واسعى وأنا فأكون قريبا من القانص مراقبا له لعله ان يرمى ما
معه من الآلة ويضع السلحفاة ويقصدك طامعا فيك راجيا تحصيلك فاذا دنا
منك ففر عنه رويدا بحيث لا ينقطع طمعه منك ومكنه من أخذك مرة بعد مرة
حتى يبعد عنا وانح منه هذا النحو ما استطعت فانى ارجو ان لا ينصرف الا وقد
قطعت الحبائل عن السلحفاة وانجو بها ففعل الغراب والظبى ما امرهما به الجرذ وتبعهما
القانص فاستجره الظبى حتى ابعده عن الجرذ والسلحفاة والجرذ مقبل على قطع الحبائل
حتى قطعها ونجا بالسلحفاة وعاد القانص مجهودا لاغبا فوجد حبالته مقطعة
ففكر فى امره مع الظبى المطلع فظن انه خولط فى عقله وفكر فى امر الظبى والغراب
الذى كانه يأكل منه وتقريض حبالته فاستوحش من الارض وقال هذه أرض
جن او سحرة فرجع موليا لا يلتمس شيئا ولا يلتفت اليه واجتمع الغراب والظبى والجرذ
والسلحفاة الى عريشهم سالمين آمنين كاحسن ما كانوا عليه فاذا كان هذا الخلق
مع صغره وضعفه قد قدر على التخلص من مرابط الهلكة مرة بعد اخرى بمودته
وخلوصها وثبات قلبه عليها واستمتاعه مع اصحابه بعضهم ببعض فالانسان
الذى قد اعطى العقل والفهم وألهم الخير والشر ومنح التمييز والمعرفة أولى وأحرى
بالتواصل والتعاضد فهذا مثل اخوان الصفاء وائتلافهم فى الصحبة ❊ ❊

انقضى باب الحمامة المطوقة

(باب البوم والغربان)

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت مثل اخوان الصفاء وتعاونهم
فاضرب لى مثل العدو الذى لا ينبغى ان يغتر به وأن أظهر تضرعا وملقا قال الفيلسوف
من اغتر بالعدو الذى لم يزل عدوا اصابه ما اصاب البوم من الغربان قال الملك
وكيف كان ذلك قال بيدبا زعموا انه كان فى جبل من الجبال شجرة من شجر الدوح
فيها وكر ألف غراب وعليهن وال من أنفسهن وكان عند هذه الشجرة كهف فيه

الف بومة

الف بومة وعليهن وال منهن فخرج ملك البوم لبعض غدواته وروحاته وفى نفسه العداوة لملك الغربان وفى نفس الغربان وملكها مثل ذلك للبوم فاغار ملك البوم فى اصحابه على الغربان فى اوكارها فقتل وسبى منها خلقا كثيرا وكانت الغارة ليلا فلما اصبحت الغربان اجتمعت الى ملكها فقلن له قد علمت ما لقينا الليلة من ملك البوم وما منا الا من اصبح قتيلا او جريحا او مكسور الجناح او منتوف الريش او مقطوف الذنب او اشد مما اصابنا اضر علينا جرأتهن علينا وعلمهن بمكاننا وهن عائدات الينا غير منقطعات عنا لعلمهن بمكاننا فانما نحن لك و لك الراى ايها الملك فانظر لنا ولنفسك وكان فى الغربان خمس معترف لهن بحسن الراى يستند اليهن فى الامور ويلقى عليهن ازمة الاحوال وكان الملك كثيرا ما يشاورهن فى الامور وياخذ آراءهن فى الحوادث والنوازل فقال الملك للاول من الخمس ما رايك فى هذا الامر قال راى قد سبقتنا اليه العلماء وذلك انهم قالوا ليس للعدو الحنق الا الهرب منه قال الملك للثانى ما رأيك انت فى هذا الامر قال رأيى ما راى هذا من الهرب قال الملك لا ارى لكما ذلك رأيا ان نرحل عن اوطاننا ونخليها للعدو نامن اول نكبة اصابتنا منه ولا ينبغى لنا ذلك ولكن نجمع امرنا ونستعد لعدونا ونذكى نار الحرب فيما بيننا وبين عدونا ونحترس من الغرة اذا اقبل الينا فنلقاه مستعدين ونقاتله قتالا غير مراجعين فيه ولا مقصرين عنه وتلقى اطرافنا اطراف العدو ونتحرز بحصوننا وندافع عدونا بالاناءة مرة وبالجلاد اخرى حيث نصيب فرصتنا وبغيتنا وقد ثنينا عدونا عنا ثم قال الملك للثالث ما رايك انت قال ما ارى ما قالا رأيا ولكن نبث العيون ونبعث الجواسيس ونرسل الطوالع بيننا وبين عدونا فنعلم هل يريد صلحنا ام يريد حربنا ام يريد الفدية فان رأينا امره امر طامع فى مال لم نكره الصلح على خراج نؤديه اليه فى كل سنة ندفع به عن انفسنا ونطمئن فى اوطاننا فان من راى الملوك اذا اشتدت شوكة عدوهم فخافوه على انفسهم وبلادهم ان يجعلوا الاموال جنة البلاد والملك والرعية قال الملك

للرابع فما رايك فى هذا الصلح قال لا اراه رأيا بل ان نفارق اوطاننا ونصبر على الغربة
وشدة المعيشة خير من ان نضيع احسابنا ونخضع للعدو الذى نحن اشرف منه
مع ان البوم لو عرضنا ذلك عليهن لما رضين منا الا بالشطط ويقال فى الامثال
قارب عدوك بعض المقاربة لتنال حاجتك ولا تقاربه كل المقاربة فيجترئ
عليك ويضعف جندك وتذل نفسك ومثل ذلك مثل الخشبة المنصوبة فى
الشمس اذا أملتها قليلا زاد ظلها واذا جاوزت بها الحد فى امالتها نقص الظل
وليس عدونا راضيا منا بالدون فى المقاربة فالرأى لنا ولك المحاربة قال الملك
للخامس ما تقول انت وماذا ترى القتال ام الصلح أم الجلاء عن الوطن قال أما
القتال فلا سبيل للرأى الى قتال من لا يقوى عليه وقد يقال انه من لا يعرف نفسه وعدوه وقاتل
من لا يقوى عليه حمل نفسه على حتفها مع ان العاقل لا يستصغر عدوا فان من استصغر عدوه
اغتر ومن اغتر بعدوه لم يسلم منه وانا للبوم شديد الهيبة وان اضربن عن قتالنا وقد
كنت اهابها قبل ذلك فان الحازم لا يأمن عدوه على كل حال فان كان بعيدا
لم يأمن سطوته وان كان مكثبا لم يأمن وثبته وان كان وحيدا لم يأمن مكره
واحزم الاقوام واكيسهم من كره القتال لاجل النفقة فيه فان ما دون
القتال النفقة فيه من الاموال والقول والعمل والقتال النفقة فيه من
الأنفس والابدان فلا يكونن القتال من رأيك ايها الملك للبوم فان من قاتل
من لا يقوى عليه فقد غرر بنفسه فاذا كان الملك محصنا للاسرار متخيرا للوزراء
مهيبا فى أعين الناس بعيدا من ان يقدر عليه كان خليقا ان لا يسلب صحيح ما اوتى
من الخير وأنت ايها الملك كذلك وقد استشرتنى فى امر جوابك منى عنه فى بعضه
علانية وفى بعضه سر وللاسرار منازل منها ما يدخل فيه الرهط ومنها ما
يستعان فيه بالقوم ومنها ما يدخل فيه الرجلان ولست أرى لهذا السر على
قدر منزلته ان يشارك فيه الا أربعة آذان ولسانان فنهض الملك من ساعته
وخلا به فاستشاره فكان أول ما سأله عنه الملك انه قال هل تعلم ابتداء

عداوة ما بيننا وبين البوم قال نعم كلمة تكلم بها غراب قال الملك وكيف كان
ذلك قال الغراب زعموا ان جماعة من الكراكى لم يكن لها ملك فاجمعت
أمرها على ان يملكن عليهن ملك البوم فبينما هى فى مجمعها اذ وقع لها غراب
فقالت لو جاءنا هذا الغراب لاستشرناه فى أمرنا فلم يلبثن دون ان جاءهن
الغراب فاستشرنه فقال لو ان الطير بادت من الاقاليم وفقد الطاوس والبط
والنعام والحمام من العالم لما اضطررتن الى ان تملكن عليكن البوم التى هى أقبح الطير منظرا
واسوأها خلقا واقلها عقلا وأشدها غضبا وابعدها من كل رحمة مع عماها
وما بها من العشاء بالنهار وأشد من ذلك وأقبح امورها سفهها وسوء اخلاقها الا
ان ترين ان تملكنها وتكن انتن تدبرن الامور دونها برأيكن وعقولكن كما فعلت الارنب التى
زعمت ان القمر ملكها ثم عملت برأيها قالت الطير وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا ان ارضا
من اراضى الفيلة تتابعت عليها السنون واجدبت وقل ماؤها وغارت عيونها
وذوى نبتها ويبس شجرها فاصاب الفيلة عطش شديد فشكون ذلك الى
ملكهن فارسل الملك رسله ورواده فى طلب الماء فى كل ناحية فرجع اليه بعض
الرسل فاخبره انى قد وجدت بمكان كذا عينا يقال لها عين القمر كثيرة الماء
فتوجه ملك الفيلة باصحابه الى تلك العين ليشرب منها هو وفيلته وكانت العين
فى أرض للارانب فوطئن الارانب فى اجحارهن فاهلكن منهن كثيرا فاجتمعت
الارانب الى ملكها فقلن له قد علمت ما اصابنا من الفيلة فقال ليحضر منكن كل ذى
راى رأيه فتقدمت ارنب من الارانب يقال لها فيروز وكان الملك يعرفها بحسن
الرأى والادب فقالت ان راى الملك ان يبعثنى الى الفيلة ويرسل معى أمينا ليرى
ويسمع ما أقول ويرفعه الى الملك فقال لها الملك أنت امينة ونرضى بقولك
فانطلقى الى الفيلة وبلغى عنى ما تريدين واعلمى ان الرسول برأيه وعقله ولبه
وفضله يخبر عن عقل المرسل فعليك باللين والرفق والحلم والتانى فان الرسول
هو الذى يلين الصدور اذا رفق ويخشن الصدور اذا خرق ثم ان الارنب انطلقت

في ليلة قمراء حتى انتهت الى الفيلة وكرهت ان تدنو منهن مخافة ان يطأنها بارجلهن فيقتلنها وان كن غير متعمدات ثم اشرفت على الجبل ونادت ملك الفيلة وقالت له ان القمر ارسلني اليك والرسول غير ملوم فيما يبلغ وان أغلظ في القول قال ملك الفيلة فما الرسالة قالت يقول لك انه من عرف فضل قوته على الضعفاء فاغتر بذلك في شأن الاقوياء قياسا لهم على الضعفاء كانت قوته وبالا عليه وأنت قد عرفت فضل قوتك على الدواب فغرك ذلك فعمدت الى العين التي تسمى باسمي فشربت منها وكدرتها فارسلني اليك فانذرك ان لا تعود الى مثل ذلك وانك ان فعلت أعشي بصرك وأتلف نفسك وان كنت في شك من رسالتي فهلم الى العين من ساعتك فاني موافيك بها فعجب ملك الفيلة من قول الأرنب فانطلق الى العين مع فيروز الرسول فلما نظر اليها رأى ضوء القمر فيها فقالت له فيروز الرسول خذ بخرطومك من الماء فاغسل به وجهك واسجد للقمر فادخل الفيل خرطومه في الماء فتحرك فخيل للفيل ان القمر ارتعد فقال ما شأن القمر ارتعد أتراه غضب من ادخالي جحفلتي في الماء قالت فيروز الارنب نعم فسجد الفيل للقمر مرة أخرى وتاب اليه مما صنع وشرط ان لا يعود الى مثل ذلك هو ولا أحد من فيلته قال الغراب ومع ما ذكرت من امر البوم ان فيها الخب والمكر والخديعة وشر الملوك المخادع ومن ابتلي بسلطان مخادع وخدمه اصابه ما اصاب الارنب والصفرد حين احتكما الى السنور قالت الكراكي وكيف كان ذلك

قال الغراب كان لي جار من الصفارد في اصل شجرة قريبة من وكري وكان يكثر مواصلتي ثم فقدته فلم أعلم اين غاب وطالت غيبته عني فجاءت أرنب الى مكان الصفرد فسكنته فكرهت ان اخاصم الأرنب فلبثت فيه زمانا ثم ان الصفرد عاد بعد زمان فاتى منزله فوجد فيه الارنب فقال لها هذا المكان لي فانتقلي عنه قالت الارنب المسكن لي وتحت يدي وأنت مدع له فان كان لك حق فاستعد باثباته على قال الصفرد القاضي منا قريب فهلم بنا اليه قالت الارنب ومن القاضي قال الصفرد

ان

انّ بساحل البحر سنورا متعبدا يصوم النهار ويقوم الليل كله ولا يؤذى دابّة ولا يهريق دما عيشه من الحشيش ومما يقذفه اليه البحر فان احببت تحاكمنا اليه ورضينا به قالت الأرنب ما ارضانى به اذا كان كما وصفت فانطلقا اليه فتبعتهما لانظر الى حكومة الصوّام القوام ثم انهما ذهبا اليه فلما ابصر السنور بالارنب والصفرد مقبلين نحوه انتصب قائما يصلى وأظهر الخشوع والنسك فعجبا لما رأيا من حاله ودنيا منه هائبين له وسلما عليه وسالاه أن يقضى بينهما فامرهما ان يقصا عليه القصة ففعلا فقال لهما قد بلغنى الكبر وثقلت اذناى فادنوا منى فأسمعانى ما تقولان فدنوا منه وأعادا عليه القصة وسالاه الحكم فقال قد فهمت ما قلتما وأنا مبتدئكما بالنصيحة قبل الحكومة بينكما فانا آمركما بتقوى الله وان لا تطلبا الا الحق فان طالب الحق هو الذى يفلح وان قضى عليه وطالب الباطل مخصوم وان قضى له وليس لصاحب الدنيا من دنياه شئ لا مال ولا صديق سوى العمل الصالح يقدمه فذو العقل حقيق ان يكون سعيه فى طلب ما يبقى ويعود نفعه عليه غدا وان يمقت بسعيه فيما سوى ذلك من امور الدنيا فان منزلة المال عند العاقل بمنزلة المدر ومنزلة النساء اللاتى يملكهن بمنزلة الافاعى المخوفة ومنزلة الناس عنده فيما يحب لهم من الخير ويكره من الشر بمنزلة نفسه ثم ان السنور لم يزل يقص عليهما من جنس هذا واشباهه حتى انسا اليه وأقبلا عليه ودنوا منه ثم وثب عليهما فقتلهما قال الغراب ثم ان البوم يجمع مع ما وصفت لكنّ من الشؤم وسائر العيوب فلا يكونن تمليك البوم من رأيكن فلما سمع الكراكى ذلك من كلام الغراب اضربن عن تمليك البوم وكان هناك بوم حاضر قد سمع ما قالوا فقال للغراب لقد وترتنى اعظم الترة ولا اعلم انه سلف منى اليك سوء اوجب هذا وبعد فاعلم ان الفاس يقطع به الشجر فيعود ينبت والسيف يقطع اللحم ثم يعود فيندمل واللسان لا يندمل جرحه ولا تؤسى مقاطعه والنصل من السهم يغيب فى اللحم ثم ينزع فيخرج وأشباه النصل من الكلام اذا وصلت الى القلب

لم تنزع ولم تستخرج لكل حريق مطفئ فللنار الماء وللسم الدواء وللحزن الصبر وللعشق الفرقة ونار الحقد لا تخبو ابدا وقد غرستم معاشر الغربان بيننا وبينكم شجر الحقد والعداوة والبغضاء فلما قضى البوم مقالته ولى مغضبا فاخبر ملك البوم بما جرى وبكل ماكان من قول الغراب ثم ان الغراب ندم على ما فرط منه وقال والله لقد خرقت فى قولى الذى جلبت به العداوة والبغضاء على نفسى وقومى وليتنى لم اخبر الكراكى بهذه الحال ولا اعلمتها بهذا الامر ولعل اكثر الطير قد رأى اكثر مما رأيت وعلم اضعاف ما علمت فمنعها من الكلام بمثل ما تكلمت اتقاء ما لم اتق والنظر فيما لم انظر فيه من حذر العواقب لاسيما اذا كان الكلام افظع كلام يلقى منه سامعه وقائله المكروه مما يورث الحقد والضغينة فلا ينبغى لاشباه هذا الكلام ان تسمى كلاما ولكن سهاما والعاقل وان كان واثقا بقوته وفضله لا ينبغى ان يحمله ذلك على ان يجلب العداوة لنفسه اتكالا على ما عنده من الرأى والقوة كما أنه وان كان عنده الترياق لا ينبغى له ان يشرب السم اتكالا على ما عنده وصاحب حسن العمل وان قصر به القول فى مستقبل الامر كان فضله بينا واضحا فى العاقبة والاختبار وصاحب حسن القول وان اعجب الناس منه حسن صفته للامور لم تحمد عاقبة امره وانا صاحب القول الذى لا عاقبة له محمودة أليس من سفهى اجترائى على التكلم فى الأمر الجسيم لا استشير فيه أحدا ولم اعمل فيه رايا ومن لم يستشر النصحاء الاولياء وعمل برأيه من غير تكرار النظر والروية لم يغتبط بمواقع رأيه فما كان اغنانى عما كسبت يومى هذا وما وقعت فيه من الهم وعاتب الغراب نفسه بهذا الكلام واشباهه وذهب فهذا ما سألتنى عنه من ابتداء العداوة بيننا وبين البوم واما القتال فقد علمت رائى فيه وكراهتى له ولكن عندى من الرأى والحيلة غير القتال ما يكون فيه الفرج ان شاء الله تعالى فانه رب قوم قد احتالوا بارائهم حتى ظفروا بما ارادوا ومن ذلك حديث الجماعة الذين ظفروا بالناسك واخذوا عريضه قال الملك وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا ان ناسكا اشترى عريضا ضخما ليجعله قربانا .. فانطلق به يقوده فبصر به قوم من المكرة فائتمروا بينهم ان يأخذوه من الناسك

فعرض له أحدهم فقال له ايها الناسك ماهذا الكلب الذى معك ثم عرض له الآخر فقال لصاحبه ماهذا ناسكا لان الناسك لا يقود كلبا فلم يزالوا مع الناسك على هذا ومثله حتى لم يشك ان الذى يقوده كلب وان الذى باعه اياه سحر عينيه فأطلقه من يده فاخذه الجماعة المحتالون ومضوا به وانما ضربت لك هذا المثل لما ارجو ان نصيب من حاجتنا بالرفق والحيلة وانى اريد من الملك ان ينقرنى على رؤس الأشهاد وينتف ريشى وذنبى ثم يطرحنى فى اصل هذه الشجرة ويرتحل الملك هو وجنوده الى مكان كذا فارجو أنى اصبر وأطلع على احوالهم ومواضع تحصينهم وأبوابهم فاخادعهم وآتى اليكم لنهجم عليهم وننال منهم غرضنا ان شاء الله تعالى قال الملك أتطيب نفسك لذلك قال نعم وكيف لا تطيب نفسى لذلك وفيه اعظم الراحات للملك وجنوده ففعل الملك بالغراب ما ذكر ثم ارتحل عنه فجعل الغراب يئن ويهمس حتى سمعه البوم ورأينه يئن فاخبرن ملكهن بذلك فقصد نحوه ليساله عن الغربان فلما دنا منه امر بوما ان يساله فقال له من أنت وأين الغربان فقال اما اسمى ففلان واما ما سألتنى عنه فانى احسبك ترى ان حالى حال من لا يعلم الاسرار فقيل للملك البوم هذا وزير ملك الغربان وصاحب رأيه فنساله باى ذنب صنع به ما صنع فسئل الغراب عن امره فقال ان ملكنا استشار جماعتنا فيكن وكنت يومئذ بمحضر من الامر فقال ايها الغربان ما ترون فى ذلك فقلت ايها الملك لا طاقة لنا بقتال البوم لانهن أشد بطشا واحد قلبا منا ولكن أرى ان نلتمس الصلح ثم نبذل الفدية فى ذلك فان قبلت البوم ذلك منا والا هربنا فى البلاد واذا كان القتال بيننا وبين البوم كان خيرا لهن وشرا لنا فالصلح افضل من الخصومة وامرتهن بالرجوع عن الحرب وضربت لهن الامثال فى ذلك وقلت لهن ان العدو الشديد لا يرد بأسه وغضبه مثل الخضوع له الا ترين الى الحشيش كيف يسلم من عاصف الريح للينه وميله معها حيث مالت فعصيننى فى ذلك وزعمن أنهن يردن القتال واتهمننى فيما قلت وقلن انك قد مالأت البوم علينا ورددن

قولى ونصيحتى وعذبتنى بهذا العذاب وتركنى الملك وجوده وارتحل
ولاعلم لى بهن بعد ذلك فلما سمع ملك البوم مقالة الغراب قال لبعض وزرائه
ما تقول فى الغراب وما ترى فيه قال أرى الا المعاجلة له بالقتل فان هذا
أفضل عدد الغربان وفى قتله لنا راحة من مكره وفقده على الغربان شديد
ويقال من ظفر بالساعة التى فيها ينجح العمل ثم لا يعاجله بالذى ينبغى له فليس
بحكيم ومن طلب الامر الجسيم فامكنه ذلك فاغفله فاته الامر وهو خليق أن
لا تعود الفرصة ثانية ومن وجد عدوه ضعيفا ولم يجز قتله ندم اذا استقوى
ولم يقدر عليه قال الملك لوزير آخر ما ترى أنت فى هذا الغراب قال أرى
ان لا تقتله فان العدو الذليل الذى لا ناصر له اهل لان يستبقى ويرحم
ويصفح عنه لاسيما المستجير الخائف فانه اهل لان يؤمن كالتاجر الذى عطف
على سارق لمكانة امرأة عنده قال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا
أنه كان تاجر كثير المال والمتاع وكانت له امرأة ذات جمال وان سارقا تسور
بيت التاجر فدخل فوجده نائما ووجد امرأته مستيقظه فذعرت من السارق
ووثبت الى التاجر فالتزمته واعتنقته وقد كان يود لو دنت منه يوما فاستيقظ
التاجر بالتزامها اياه فقال من اين لى هذه النعمة ثم بصر بالسارق فقال ايها
السارق أنت فى حل مما أخذت من مالى ومتاعى ولك الفضل بما عطفت قلب زوجتى
على معانقتى قال ملك البوم لوزير آخر من وزرائه ما تقول فى الغراب قال أرى
ان تستبقيه وتحسن اليه فانه خليق ان ينصحك والعاقل يرى معاداة بعض اعدائه
بعضا ليظفر ظفرا حسنا ويرى اشتغال بعض الاعداء ببعض ليبلغ خلاصا لنفسه منهم
كنجاة الناسك من اللص والشيطان حين اختلفا عليه قال الملك وكيف كان ذلك
قال الوزير زعموا أن ناسكا اصاب من رجل بقرة حلوبة فانطلق بها يقودها الى منزله
فعرض له لص اراد سرقتها وتبعه شيطان يريد اختطافه فقال الشيطان للص من أنت
قال: انا اللص اريد ان أسرق هذه البقرة من الناسك اذا نام فمن أنت قال أنا الشيطان

أريد اختطافه اذا نام واذهب به فانتهيا على هذا الى المنزل فدخل الناسك منزله ودخل خلفه وادخل البقرة فربطها فى زاوية المنزل وتعشى ونام فاقبل اللص والشيطان يأتمران فيه واختلفا على من يبدأ بشغله أولا فقال الشيطان للص أن أنت بدأت بأخذ البقرة ربما استيقظ وصاح واجتمع الناس فلا اقدر على أخذه فانظرنى ريثما آخذه وشأنك بما تريد فاشفق اللص ان بدأ الشيطان باختطافه ربما استيقظ فلا يقدر على أخذ البقرة فقال لا بل انظرنى أنت حتى آخذ البقرة وشأنك وما تريد فلم يزالا فى المجادلة هكذا حتى نادى اللص ايها الناسك انتبه فهذا الشيطان يريد اختطافك ونادى الشيطان ايها الناسك انتبه فهذا اللص يريد ان يسرق بقرتك فانتبه الناسك وجيرانه باصواتهما وهرب الخبيثان قال الوزير الاول الذى اشار بقتل الغراب أظن ان الغراب قد خدعكن ووقع كلامه فى نفس الغبى منكن موقعه فتردن ان تضعن الرأى فى غير موضعه فمهلا مهلا ايها الملك عن هذا الرأى ولا تكونن كالنجار الذى كذب بما رأى وصدق بما سمع وانخدع بالمحال قال الملك وكيف كان ذلك قال الوزير زعموا انه كان رجل نجار وكان له امرأة يحبها وكانت قد علقت رجلا وعلم النجار بذلك حين أخبره به من صدوق امين لكنه احب ان يرى ذلك عيانا ليقابل امرأته بحق فقال لها اريد الذهاب الى قرية كذا وهى منا على فراسخ لبعض عمل السلطان فاعدى لى زادا ففرحت المرأة حيث يذهب ويخلو وجهها لخليلها ثم لما اراد الخروج قال لامرأته استوثقى من الباب والمرق واراها أنه يخرج وعطف الى مكان خفى خلف الباب فاختفى فيه فانسل فدخل البيت الذى فيه مرقده واختفى تحت السرير ثم ان المرأة ارسلت الى خليلها ان ائتنا فاتاها وخلا بها على فراش زوجها طول ليله ثم ان النجار غلبه النعاس فنام فمد رجله فخرجت من تحت السرير فلما رأتها زوجته عرفتها فايقنت بالشر فقالت لخليلها سلنى وارفع صوتك وقل ايما احب اليك زوجك او انا فسألها فقالت ما يضطرك الى هذه المسئلة الم تعلم انا معاشر النساء انما نريد الاخلاء لقضاء الشهوة

فقط ولا نلتفت الى احسابهم ولا انسابهم ولا الى ما يتغير من امورهم واما الزوج فهو بمنزلة الوالد والاخ فقبح الله امرأة لايكون زوجها عديل نفسها ولا متعتك بعد هذا بلذة فلما سمع زوجها كلامها رق لها واخذته الرحمة وغلبته العبرة ووثق منها بالمودة ولم يبرح مكانه حتى اصبح وايقن ان الرجل قد ذهب ثم خرج من تحت السرير فوجد امرأته نائمة فقعد عند رأسها يروحها فلما انتبهت قال لها يا حبيبة قلبي نامي فقد بت ساهرة ولولا الكراهة ما يسوءك لكان بيني وبين ذلك الرجل صخب وامر شديد وانما ضربت لك هذا المثل ارادة ان لا تكون كذلك النجار الذي كذب بما رأى وصدق بما سمع فلم يلتفت الملك الى قوله وامر بالغراب ان يحمل الى منازل البوم ويكرم ويستوصى به خيرا ثم ان الغراب قال للملك يوما وعنده جماعة من البوم وفيهن الوزير الذي اشار بقتله ايها الملك قد علمت ما جرى علي من الغربان وانه لا يستريح قلبي دون اخذي بثأري منهن واني قد نظرت في ذلك فاذا بي لا اقدر على ما رمت لاني غراب قد روي عن العلماء انهم قالوا من طابت نفسه بان يحرقها فقد قرب لله اعظم القربان لا يدعو عند ذلك بدعوة الا استجيب له فان رأى الملك ان يأمرني فاحرق نفسي وادعو ربي ان يحولني بوما فاكون اشد عداوة واقوى باسا على الغربان لعلي انتقم منهن قال الوزير الذي اشار بقتله ما اشبهك في خير ما تظهر وشر ما تخفي الا بالخمرة الطيبة الطعم والريح المنقع فيها السم أرأيت لو احرقنا جسمك بالنار كان جوهرك وطباعك متغيرة ليست رزقك تدور معك حيثما درت وتصير بعد ذلك الى اصلك وطويتك كالفارة التي خيرت في الازواج بين الشمس والريح والسحاب والجبل فلم يقع اختيارها الا على الجرذ قيل له وكيف كان ذلك قال زعموا انه كان ناسك مستجاب الدعوة فبينما هو ذات يوم جالس على ساحل البحر اذا مرت به حدأة في رجلها درص فارة فوقعت منها عند الناسك وادركته لها رحمة واخذها ولفها في ورقة وذهب بها الى منزله ثم خاف ان تشق على اهله تربيتها فدعا ربه ان يحولها جارية

فتحولت جارية حسناء فانطلق بها الى مرأته فقال لها هذه ابنتى فاصنعي معها
صنيعك بولدى فلما بلغت مبلغ النساء قال لها الناسك يا بنية انك قد ادركت
ولا بد لك من زوج فاختارى من احببت حتى ازوجك به فقالت أما اذا خيرتني
فانى اختار زوجا يكون اقوى الاشياء فقال الناسك لعلك تريدين الشمس ثم
انطلق الى الشمس فقال ايها الخلق العظيم لى جارية وقد طلبت زوجا يكون أقوى
الاشياء فهل أنت متزوجها فقالت الشمس انا ادلك على من هو اقوى منى السحاب
الذى يغطينى ويرد حر شعاعى ويكسف اشعة انوارى فذهب الناسك الى
السحاب فقال له ما قال الشمس فقال السحاب وانا ادلك على من هو اقوى منى فاذهب الى الريح
التى تقبل بى وتدبر وتذهب بى شرقا وغربا فجاء الناسك الى الريح فقال لها كقوله
للسحاب فقالت وانا ادلك على من هو اقوى منى وهو الجبل الذى لا اقدر على تحريكه
فمضى الى الجبل فقال له القول المذكور فاجابه الجبل وقال له انا ادلك على من هو
اقوى منى الجرذ الذى لا أستطيع الامتناع منه اذا خرقنى واتخذ فى مسكنا فانطلق
الناسك الى الجرذ فقال له هل انت متزوج هذه الجارية فقال وكيف اتزوجها
وجحرى ضيق وانما يتزوج الجرذ الفارة فدعا الناسك ربه ان يحولها فارة كما
كانت وذلك برضاء الجارية فاعادها الله الى عنصرها الاول فانطلقت مع
الجرذ فهذا مثلك ايها المخادع فلم يلتفت ملك البوم الى ذلك القول ورفق
بالغراب ولم يزد له الا اكراما حتى اذا طاب عيشه ونبت ريشه واطلع
على ما اراد ان يطلع عليه راغ روغة فاتى اصحابه بما راى وسمع فقال للملك
انى قد فرغت مما كنت اريد ولم يبق الا ان تسمع وتطيع قال له انا والجند
تحت امرك فاحتكم كيف شئت قال الغراب ان البوم بمكان كذا فى جبل كثير الحطب
وفى ذلك الموضع قطيع من الغنم مع رجل راع ونحن مصيبون هناك نارا ونلقيها
فى انقاب البوم ونقذف عليها من يابس الحطب ونتراوح عليها ضربا باجنحتنا
حتى تضطرم النار فى الحطب فمن خرج منهن احترق ومن لم يخرج مات بالدخان

موضعه ففعل الغربان ذلك فاهلكن البوم قاطبة ورجعن الى منازلهن
سالمات آمنات ثم ان ملك الغربان قال لذلك الغراب كيف صبرت على صحبة
البوم ولا صبر للاخيار على صحبة الاشرار فقال الغراب ان ما قلته ايها الملك
لكذلك ولكن العاقل اذا اتاه الامر الفظيع العظيم الذى
يخاف من عدم تحمله الجائحة على نفسه وقومه يجزع من شدة
الصبر عليه لما يرجو من ان يعقبه صبره حسن العاقبة وكثير
الخير فلم يجد لذلك الماء ولم تكره نفسه الخضوع لمن هو
دونه حتى يبلغ حاجته فيغتبط بخاتمة امره وعاقبة صبره
فقال الملك أخبرنى عن عقول البوم قال الغراب لم اجد فيهن
عاقلا الا الذى كان يحثهن على قتلى وكان حرضهن على ذلك مرارا فكن اضعف شئ
رأيا فلم ينظرن فى أمرى ويذكرن انى قد كنت ذا منزلة فى الغربان وانى اعد من ذوى
الرأى ولم يتخوفن مكرى وحيلتى ولا قبلن من الناصح الشفيق ولا أخفين دونى
اسرارهن وقد قالت العلماء ينبغى للملك ان يحصن اموره من اهل النميمة ولا يطلع
احدا منهم على موضع سره فقال الملك ما اهلك البوم فى نفسى الا البغى وضعف راى
الملك وموافقته وزراء السوء فقال الغراب صدقت ايها الملك انه قلما ظفر احد بغنى
ولم يطغ وقلما حرص الرجل على النساء ولم يفتضح وقل من اكثر من الطعام الا مرض وقل
من وثق بوزراء السوء وسلم من ان يقع فى المهالك وكان يقال لا يطمعن ذو الكبر
فى حسن الثناء ولا الخب فى كثرة الصديق ولا السيئ الادب فى الشرف ولا الشحيح فى البر
ولا الحريص فى قلة الذنوب ولا الملك المختال المتهاون بالامور الضعيف الوزراء فى ثبات ملكه
وصلاح رعيته قال الملك لقد احتملت مشقة شديدة فى تصنعك للبوم وتضرعك
لهن قال الغراب انه من احتمل مشقة يرجو نفعها ونحى عن نفسه الانفة والحمية ووطنها
على الصبر حمد غب رايه كما صبر الاسود على حمل ملك الضفادع على ظهره وشبع بذلك
وعاش قال الملك وكيف كان ذلك قال الغراب زعموا ان أسود من الحيات كبر وضعف بصره

وذهبت قوته فلم يستطع صيدا ولم يقدر على طعام وانه انساب يلتمس شيئا يعيش به حتى انتهى الى عين كثيرة الضفادع قد كان يأتيها قبل ذلك فيصيب من ضفادعها رزقه فرمى نفسه قريبا منهن مظهرا للكآبة والحزن فقال له ضفدع مالى اراك ايها الاسود كئيبا حزينا قال ومن احرى بطول الحزن منى وانما كان اكثر معيشتى مما كنت اصيب من الضفادع فابتليت ببلاء وحرمت على الضفادع من اجله حتى اذا التقيت ببعضها لا اقدر على امساكه فانطلق الضفدع الى ملك الضفادع فبشره بما سمع من الاسود فاتى ملك الضفادع الى الاسود فقال له كيف كان امرك قال سعيت منذ أيام فى طلب ضفدع وذلك عند المساء فاضطررته الى بيت ناسك ودخلت فى اثره فى الظلمة وفى البيت ابن للناسك فاصبت اصبعه فظننت انها الضفدع فلدغته فمات فخرجت هاربا فتبعنى الناسك فى اثرى ودعا علىّ ولعننى وقال كما قتلت ابنى البرئ ظلما وتعديا كذلك ادعو عليك ان تذل وتصير مركبا لملك الضفادع فلا تستطيع اخذها ولا اكل شئ منها الا ما يتصدق به عليك ملكها فاتيت اليك لتركبنى مقرا بذلك راضيا به فرغب ملك الضفادع فى ركوب الاسود وظن ان ذلك فخر له وشرف ورفعة فركبه واستطاب له ذلك فقال له الاسود قد علمت ايها الملك انى محروم فاجعل لى رزقا اعيش به قال ملك الضفادع لعمرى لا بد لك من رزق يقوم بك اذ كنت مركبى فامر له بضفدعين يؤخذان فى كل يوم ويدفعان اليه فعاش بذلك ولم يضره خضوعه للعدو الذليل بل انتفع بذلك وصار له رزقا ومعيشة وكذلك كان صبرى على ما صبرت عليه التماسا لهذا النفع العظيم الذى اجتمع لنا فيه الامن والظفر وهلاك العدو والراحة منه ووجدت صرعة اللين والرفق اسرع واشد استئصالا للعدو من صرعة المكابرة فان النار لا تزيد بحدتها وحرها اذا اصابت الشجرة على ان تحرق ما فوق الارض منها والماء ببرده ولينه يستاصل ما تحت الارض منها ويقال اربعة اشياء لا يستقل قليلها النار والمرض والعدو والدين قال الغراب وكل ذلك كان من رأى الملك وأدبه وسعادة جده وانه كان

يقال اذا طلب اثنان أمرا ظفر به منهما افضلهما مروأة فان اعتدلا فى المروأة فاشدهما عزما فان استويا فى العزم فاسعدهما جدا وكان يقال من حارب الملك الحازم الاريب المتضرع الذى لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء كان هو داعى الحتف الى نفسه ثم لا سيما اذا كان مثلك ايها الملك العالم بفرص الاعمال ومواضع الشدة واللين والغضب والرضاء والمعاجلة والاناة الناظر فى امر يومه وغده وعواقب اعماله قال الملك للغراب بل برأيك وعقلك ونصيحتك ويمن طالعك كان ذلك فان راى الرجل الواحد العاقل الحازم أبلغ فى هلاك العدو من الجنود الكثيرة من ذوى البأس والنجدة والعدد والعدة وان من عجيب امرك عندى طول لبثك بين ظهرانى البوم تسمع الكلام الغليظ ثم لم تسقط بينهن بكلمة قال لم ازل متمسكا بادبك ايها الملك اصحب البعيد والقريب بالرفق واللين والمبالغة والاناة قال الملك اصبحت وقد وجدتك صاحب العمل ووجدت غيرك من الوزراء اصحاب اقاويل ليس لها عاقبة حميدة فقد من الله علينا بك منة عظيمة لم نكن قبلها نجد لذة الطعام ولا الشراب ولا النوم ولا القرار وكان يقال لا يجد المريض لذة الطعام والنوم حتى يبرأ ولا الرجل الشره الذى قد أطمعه سلطانه فى مال وعمل فى يده حتى ينجزه ولا الرجل الذى قد الح عليه عدوه وهو يخافه صباحا ومساء حتى يستريح منه قلبه ومن وضع الحمل الثقيل عن يده اراح نفسه ومن أمن عدوه ثلج صدره قال الغراب اسال الله الذى اهلك عدوك ان يمتعك بسلطانك وان يجعل فى ذلك صلاح رعيتك ويشركهم فى قرة العين بملكك فان الملك اذا لم يكن فى ملكه قرة عيون رعيته فمثله مثل زنمة العنز التى يمصها الجدى وهو يحسبها حلمة الضرع فلا يصادف فيها خيرا قال الملك ايها الوزير الصالح كيف كانت سيرة البوم وملكها فى حروبها وفيما كانت فيه من امورها قال الغراب كانت سيرته سيرة بطر وأشر وخيلاء وعجز وفخر مع ما فيه من الصفات الذميمة وكل اصحابه ووزرائه شبيه به الا الوزير الذى كان يشير عليه بقتلى فانه كان

حكيما اديبا فيلسوفا حازما عاقلا قلما يرى مثله فى علو الهمة وكمال العقل وجودة الرأى قال الملك واى خصلة رأيت منه كانت ادل على عقله قال خلتان احدهما رأيه فى قتلى والاخرى انه لم يكن يكتم صاحبه نصيحته وان استقلها ولم يكن كلامه كلام عنف ولكنه كلام رفق ولين حتى انه ربما اخبره ببعض عيوبه ولا يصرح بحقيقة الحال بل يضرب له الامثال ويحدثه بعيب غيره فيعرف عيبه فلا يجد ملكه الى الغضب عليه سبيلا وكان مما سمعته يقول لملكه انه قال لا ينبغى للملك ان يغفل عن امره فانه امر جسيم لا يظفر به من الناس الا قليل ولا يدرك الا بالحزم فان الملك عزيز فمن ظفر به فليحسن حفظه وتحصينه فانه قد قيل انه فى قلة بقائه بمنزلة قلة بقاء الظل عن ورق النيلوفر وهو فى خفة زواله وسرعة اقباله وادباره كالريح وفى قلة ثباته كاللبيب مع اللئام وفى سرعة اضمحلاله كحباب الماء من وقع المطر فهذا مثل اهل العداوة الذين لا ينبغى ان يغتر بهم وان هم اظهروا تودداً وتضرعا ۞ انقضى باب البوم والغربان

باب القرد والغيلم

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى مثل الرجل الذى يطلب الحاجة فاذا ظفر بها اضاعها قال الفيلسوف ان طلب الحاجة أهون من الاحتفاظ بها ومن ظفر بحاجة ثم لم يحسن القيام بها اصابه ما اصاب الغيلم قال الملك وكيف كان ذلك قال بيدبا زعموا ان قردا كان ملك القردة يقال له ماهر وكان قد كبر وهرم فوثب عليه قرد شاب من بيت المملكة فتغلب عليه وأخذ مكانه فخرج هاربا على وجهه حتى انتهى الى الساحل فوجد شجرة من شجرة التين فارتقى اليها وجعلها مقامه فبينما هو ذات يوم يأكل من ذلك التين اذ سقطت من يده تينة فى الماء فسمع لها صوتا وايقاعا فجعل يأكل ويرمى فى الماء فاطربه ذلك فاكثر من طرح التين فى الماء وثم غيلم كلما وقعت تينة أكلها فلما كثر ذلك ظن ان القرد انما يفعل ذلك لاجله فرغب فى مصادقته وأنس اليه وكلمه

وألف كل واحد منهما صاحبه وطالت غيبة الغيلم عن زوجته فجزعت عليه وشكت ذلك الى جارة لها وقالت قد خفت ان يكون قد عرض له عارض سوء فاغتاله فقالت لها ان زوجك بالساحل قد ألف قردا وألفه القرد فهو مواكله ومشاربه وهو الذى قطعه عنك ولا يقدر ان يقيم عندك حتى تحتالى لهلاك القرد قالت وكيف اصنع قالت جارتها اذا وصل اليك تمارضى فاذا سالك عن حالك فقولى ان الحكماء وصفوا لى الى قلب قرد ثم ان الغيلم انطلق بعد مدة الى منزله فوجد زوجته سيئة الحال مهمومة فقال لها الغيلم مالى اراك هكذا فاجابته جارتها وقالت ان زوجتك مريضة مسكينة وقد وصف لها الاطباء قلب قرد وليس لها دواء سواه قال الغيلم هذا امر عسير من اين لنا قلب قرد ونحن فى الماء ولكن ساحتال لصديقى ثم انطلق الى ساحل البحر فقال له القرد يا اخى ما حبسك عنى قال له الغيلم ما حبسنى عنك الاحيائى فلم اعرف كيف اجازيك على احسانك الى واريد ان تتم احسانك الى بزيارتك لى فى منزلى فانى ساكن فى جزيرة طيبة الفاكهة فاركب ظهرى لاسبح بك فرغب القرد فى ذلك ونزل فركب ظهر الغيلم فسبح به حتى اذا سبح عرض له قبح ما أضمر فى نفسه من الغدر فنكس راسه فقال له القرد مالى اراك مهتما قال الغيلم انما همى انى ذكرت ان زوجتى شديد المرض وذلك يمنعنى من كثير مما اريد ان ابلغه من كرامتك وملاطفتك قال القرد ان الذى اعرف من حرصك على كرامتى يكفيك مؤنة التكلف قال الغيلم اجل ومضى بالقرد ساعة ثم توقف به ثانية فساء ظن القرد وقال فى نفسه ما احتباس الغيلم وأبطاؤه الا لامر ولست آمنا ان يكون قلبه قد تغير لى وحال عن مودتى فاراد بى سوأ فانه لاشئ أخف واسرع تقلبا من القلب وقد يقال ينبغى للعاقل أن لا يغفل عن التماس ما فى نفس اهله وولده واخوانه وصديقه عند كل امر وفى كل لحظة وكلمة وعند القيام والقعود وعلى كل حال فان ذلك كله يشهد على ما فى القلوب وقد قالت العلماء اذا دخل قلب الصديق من صديقه ريبة فليأخذ بالحزم فى التحفظ منه

وليتفقد ذلك في لحظاته وحالاته فان كان ما يظن حقا ظفر بالسلامة وان كان باطلا ظفر بالحزم ولم يضره ذلك ثم قال للغيلم ما الذي يحبسك ومالي أراك مهتما كانك تحدث نفسك مرة اخرى قال يهمني انك تاتي منزلي فلا تجد أمري كما احب لان زوجتي مريضة قال القرد لا تهتم فان الهم لا يغني عنك شيئا ولكن ألتمس ما يصلح زوجتك من الادوية والاغذية فانه يقال ليبذل ذو المال ماله في ثلاثة مواضع في الصدقة وفي وقت الحاجة وعلى النساء قال الغيلم صدقت وقد قالت الاطباء انه لا دواء لها الا قلب قرد فقال القرد في نفسه واسوأتاه لقد ادركني الحرص والشره على كبر سني حتى وقعت في شر ورطة ولقد صدق الذي قال يعيش القانع الراضي مستريحا مطمئنا وذو الحرص والشره يعيش ما عاش في تعب ونصب واني قد احتجت الى عقلي في التماس المخرج مما وقعت فيه ثم قال للغيلم وما منعك ان تعلمني عند منزلي حتى كنت احمل قلبي معي وهذه سنة فينا معاشر القردة اذا خرج احدنا لزيارة صديق خلف قلبه عند أهله او في موضعه لننظر اذا نظرنا الى حرم المزور وليس قلوبنا معنا قال الغيلم واين قلبك الآن قال خلفته في الشجرة فان شئت فارجع بي الى الشجرة حتى أتيك به ففرح الغيلم بذلك ثم رجع بالقرد الى مكانه فلما قارب الساحل وثب عن ظهره فارتقى الشجرة فلما ابطأ على الغيلم ناداه يا خليلي احمل قلبك وانزل فقد حبستني فقال القرد هيهات أتظن اني كالحمار الذي زعم ابن اوى انه لم يكن له قلب ولا اذنان قال الغيلم وكيف كان ذلك قال القرد زعموا انه كان اسد في أجمة وكان معه ابن آوى يأكل من فواضل طعامه فاصاب الاسد جرب وضعف شديد وجهد فلم يستطع الصيد فقال له ابن آوى ما بالك يا سيد السباع قد تغيرت احوالك قال هذا الجرب الذي قد اجهدني وليس له دواء الا قلب حمار واذناه قال ابن آوى ما ايسر هذا وقد عرفت بمكان كذا حمارا مع قصار يحمل عليه ثيابه وانا آتيك به ثم دلف الى الحمار فاتاه وسلم عليه فقال له مالي اراك مهزولا قال ما يطعمني صاحبي شيئا فقال له وكيف ترضى المقام معه على هذا

قال فما لي حيلة في الهرب منه فلست اتوجه الى جهة الا ضربني انسان فكدّني
واجاعني قال ابن آوى فانا ادلك على مكان معزول عن الناس لا يمر به انسان خصب
المرعى فيه اتان لم ير عين مثلها حسنا وسمنا وهي محتاجة الى الفحل قال الحمار وما يحبسنا
عنها فانطلق بنا اليها فانطلق به ابن آوى نحو الاسد وتقدم ابن آوى ودخل الغابة
على الاسد فاخبره بمكان الحمار فخرج اليه فاراد ان يثب عليه فلم يستطع لضعفه وتخلص
الحمار منه فافلت هلعا على وجهه فلما رأى ابن آوى ان الاسد لم يقدر على الحمار قال
له عجزت يا سيد السباع الى هذه الغاية فقال له ان جئتني به مرة اخرى فلن ينجو
مني أبدا فمضى ابن آوى الى الحمار فقال له ما الذي جرى عليك ان الاتان لشدة غلمتها
وهيجانها وثبت عليك ولو ثبت لها للانت لك فلما سمع الحمار بذكر الاتان هاجت غلمته
ونهق وأخذ طريقه الى الاسد فسبقه ابن آوى الى الاسد واعلمه بمكانه وقال له
استعد له فقد خدعته لك فلا يدركنك الضعف في هذه النوبة فانه ان أفلت فلن
يعود معي أبدا فجاش جاش الاسد لتحريض ابن آوى له وخرج الى موضع الحمار فلما
بصر به عاجله بوثبة افترسه بها ثم قال قد ذكرت الاطباء انه لا يؤكل الا بعد الغسل
والطهور فاحتفظ به حتى أعود فآكل قلبه واذنيه واترك ما سوى ذلك قوتا لك
فلما ذهب الاسد ليغتسل عمد ابن آوى الى الحمار فاكل قلبه واذنيه رجاء أن
يتطير الاسد منه فلا يأكل منه شيئا ثم ان الاسد رجع الى مكانه فقال لابن آوى
اين قلب الحمار واذناه قال ابن آوى الم تعلم انه لو كان له قلب واذنان لم يرجع اليك
بعدما افلت ونجا من الهلكة وانما ضربت لك هذا المثل لتعلم اني لست كذلك الحمار
الذي زعم ابن آوى انه لم يكن له قلب واذنان ولكنك احتلت علي وخدعتني فخدعتك
بمثل خديعتك واستدركت فارط امري وقد قيل ان الذي يفسده الحلم لا يصلحه
الا العلم قال الغيلم صدقت الا ان الرجل الصالح يعترف بزلته واذا اذنب ذنبا
لم يستحي ان يؤدب لصدقه في قوله وفعله وان وقع في ورطة أمكنه التخلص منها
بحيلته وعقله كالرجل الذي يعثر على الارض ثم ينهض عليها معتمدا فهذا مثل الرجل

الذي

الذی يطلب الحاجة فاذا ظفربها اضاعها ❊ انقضى باب القرد والغيلم

باب الناسك وابن عرس ❊

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لی مثل الرجل العجلان فی امره من غير روية ولا نظر فی العواقب قال الفيلسوف انه من لم يكن فی امره متثبتا لم يزل نادما ويصير امره الى ماصار اليه الناسك من قتل ابن عرس وقد كان له ودودا قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان ناسكا من النساك كان بارض جرجان وكانت له امرأة جميلة طامعه صحبة فلبثا زمانا لم يرزقا ولدا ثم حملت منه بعد الاياس فسرت المرأة وسر الناسك بذلك فحمد الله تعالى وساله ان يكون الحمل ذكرا وقال لزوجته ابشری فانی ارجوان يكون غلاما لنا فيه منافع وقرة عين اختارله احسن الاسماء واحضرله سائر الادباء فقالت المرأة مايحملك ايها الرجل على ان تتكلم بمالا تدری هل يكون ام لا ومن فعل ذلك اصابه ما اصاب الناسك الذی اهراق على راسه السمن والعسل قال لها وكيف كان ذلك قالت زعموا ان ناسكا كان يجری عليه من بيت رجل تاجر فی كل يوم رزق من السمن والعسل وكان ياكل منه قوته وحاجته ويرفع الباقی ويجعله فی جرة فيعلقها فی وتد فی ناحية البيت حتى امتلأت فبينما الناسك ذات يوم مستلق على ظهره والعكاز فی يده والجرة معلقة على راسه تفكر فی غلاء السمن والعسل فقال سابيع مافی هذه الجرة بدينار واشتری به عشرة اعنز فيحبلن ويلدن فی كل خمسة اشهر بطنا ولا تلبث الا قليلا حتى تصير غنما كثيرة اذا ولدت اولادها ثم حرر على هذا النحو بسنين فوجد ذلك اكثر من اربعمائة عنز فقال انا اشتری بها مائة من البقر بكل اربعة اعنز ثورا او بقرة واشتری ارضا وبذرا واستأجر اكرة وازرع على الثيران وانتفع بالبان الاناث ونتاجها فلا يأتی على خمس سنين الا وقد اصبت من الزرع مالا كثيرا فابنی بيتا فاخرا واشتری اماء وعبيدا واتزوج امراة جميلة ذات حسن وادخل بها فتحبل ثم تاتی بغلام سری نجيب فاختار له

احسن الاسماء فاذا ترعرع ادبته واحسنت تاديبه واشدد عليه فى ذلك فان يقبل منى والاضربته بهذه العكازة واشار بيده الى الجرة فكسرها فسال ماكان فيها على وجهه وانما ضربت لك هذا المثل لكى لاتعجل بذكر ما لاينبغى ذكره وما لاندرى هل يصح ام لايصح فاتعظ الناسك بما حكت زوجته ثم ان المرأة ولدت غلاما جميلا ففرح به ابوه وبعد أيام حان لها ان يتطهر فقالت المرأة للناسك اقعد ابنك حتى اذهب الى الحمام فاغتسل وأعود ثم انها انطلقت الى الحمام وخلفت زوجها والغلام فلم يلبث ان جاء رسول الملك يستدعيه ولم يجد من يخلفه عند ابنه غيرابن عرس داجن عنده كان قد رباه صغيرا فهو عنده عديل ولده فتركه الناسك عند الصبى واغلق عليهما البيت وذهب مع الرسول فخرج من بعض احجار البيت حية سوداء فدنت من الغلام فضربها ابن عرس ثم وثب عليها فقتلها ثم قطعها وامتلا فمه من دمها ثم جاء الناسك وفتح الباب فالتقاه ابن عرس كالمبشر له بما صنع من قتل الحية فلما رآه ملوثا بالدم وهو مذعور طار عقله وظن انه قد خنق ولده ولم يتثبت فى امره ولم يترو فيه حتى يعلم حقيقة الحال ويعمل بغير ما ظن من ذلك ولكن عجل على ابن عرس وضربه بعكاز كان فى يده على ام رأسه فمات ودخل الناسك فراى الغلام سليما حيا وعنده اسود مقطع فلما عرف القصة وتبين له سوء فعله فى العجلة لطم على رأسه وقال ليتنى لم ارزق هذا الولد ولم أغدر هذا الغدر ودخلت امرأته فوجدته على تلك الحال فقالت له ما شانك فاخبرها بالخبر من حسن فعل ابن عرس وسوء مكافاته له فقالت هذه ثمرة العجلة فهذا مثل من لايتثبت فى أمره بل يفعل اغراضه بالسرعة والعجلة ❊ انقضى باب الناسك وابن عرس

باب الجرذ والسنور

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى

مثل

مثل رجل كثر اعداؤه واحدقوا به من كل جانب فاشرف معهم على الهلاك فالتمس
النجاة والمخرج بموالاة بعض عداته ومصالحته فسلم من الخوف وأمن ثم وفى
لمن صالحه منهم قال الفيلسوف ان المودة والعداوة لا تثبتان على حالة واحدة
وربما حالت المودة الى العداوة وصارت العداوة ولاية وصداقة ولهذا
حوادث وعلل وتجارب وذو الرأى يحدث لكل ما يحدث من ذلك رأيا جديدا
أما من قبل العدو فبالبأس واما من قبل الصديق فبالاستئناس ولا تمنع
ذا العقل عداوة كانت فى نفسه لعدوه من مقاربته والاستنجاد به على
دفع مخوف او جر مرغوب ومن عمل فى ذلك بالحزم ظفر بحاجته ومثل ذلك
مثل الجرذ والسنور حين وقعا فى الورطة فنجيا باصطلاحهما جميعا من الورطة
والشدة قال الملك وكيف كان ذلك قال بيدبا زعموا ان شجرة عظيمة كان فى
اصلها جحر سنور يقال له رومى وكان قريبا منه جحر جرذ يقال له فريدون
وكان الصيادون كثيرا يتداولون ذلك المكان يصيدون فيه الوحش والطير
فنزل ذات يوم صياد فنصب حبالته قريبا من موضع رومى فلم يلبث ان وقع
فيها فخرج الجرذ يدب ويطلب ما يأكل وهو حذر من رومى فبينما هو يسعى اذ
بصر به فى الشرك فسر واستبشر ثم التفت فرأى خلفه ابن عرس يريد أخذه
وفى الشجرة بوما يريد اختطافه فتحير فى امره وخاف ان رجع وراءه اخذه ابن
عرس وان ذهب يمينا او شمالا اختطفه البوم وان تقدم امامه افترسه السنور
فقال فى نفسه هذا بلاء قد اكتنفنى وشرور تظاهرت على ومحن قد احاطت
بى وبعد ذلك معى عقلى فلا يفزعنى امرى ولا يهولنى شأنى ولا يلحقنى الدهش
ولا يذهب قلبى شعاعا فالعاقل لا يفرق عند سداد رأيه ولا يعزب عنه
ذهنه على حال وانما العقل شبيه بالبحر الذى لا يدرك غوره ولا يبلغ البلاء
من ذى الرأى مجهوده فيهلكه وتحقق الرجاء لا ينبغى ان يبلغ منه مبلغا
يبطره ويسكره فيعمى عليه امره ولست أرى لى من هذا البلاء مخلصا الا

مصالحة السنور فانه قد نزل به من البلاء مثل ما قد نزل بي اوبعضه
ولعله ان سمع كلامي الذى اكلمه به ووعى عنى فصيح خطابى ومحض
صدقى الذى لاخلاف فيه ولاخداع معه ففهمه وطمع فى معونتى
اياه فنخلص جميعا ثم ان الجرذ دنا من السنور فقال له كيف حالك قال له
السنور كما تحب فى ضنك وضيق قال وانا اليوم شريكك فى البلاء ولست
ارجو لنفسى خلاصا الا بالذى ارجولك فيه الخلاص وكلامى هذا ليس فيه
كذب ولاخديعة وابن عرس ها هو كامن لى والبوم يرصدنى وكلاهما لى ولك
عدو فان أنت جعلت لى الأمان قطعت حبائلك وخلصتك من هذه الورطه
فاذا كان ذلك تخلص كل واحد منا بسبب صاحبه كالسفينة والركاب فى
البحر فبالسفينة ينجون وبهم تنجو السفينة فلما سمع السنور كلام الجرذ
وعرف انه صادق قال له ان قولك هذا الشبيه بالحق وانا ايضا
راغب فيما ارجولك ولنفسى به الخلاص ثم انك ان فعلت ذلك سأشكرك
ما بقيت قال الجرذ فانى سادلو منك فاقطع الحبائل كلها الا حبلا واحدا
ابقيه لاستوثق لنفسى منك ثم أخذ فى تقريض حبائله ثم ان البوم وابن عرس
لما رأيا دنو الجرذ من السنور أيسا منه وانصرفا ثم ان الجرذ ابطأ على رومى
فى قطع الحبائل فقال له مالى اراك مجدا فى قطع حبائلى فان كنت قد ظفرت
بحاجتك فتغيرت عما كنت عليه وتوانيت فى حاجتى فما ذلك من فعل
الصالحين فان الكريم لايتوانى فى حق صاحبه وقد كان لك فى سابق ودى
من الفائدة والنفع ما قد رأيت وانت حقيق ان تكافئنى بذلك ولاتذكر
العداوة التى بينى وبينك فالذى حدث بينى وبينك من الصلح حقيق
ان ينسيك ذلك مع ما فى الوفاء من الفضل والاجر وما فى الغدر من سوء
العاقبة فان الكريم لايكون الاشكورا غير حقود تنسيه الخلة الواحدة من
الاحسان الخلال الكثيرة من الاساءة وقد يقال ان اعجل العقوبة عقوبة

الغدر ومن اذا تضرع اليه وسئل العفو لم يرحم ولم يعف فقد غدر قال
الجرذ ان الصديق صديقان طامع ومضطر وكلاهما يلتمسان المنفعة
ويحترسان من المضرة فاما الطامع فيسترسل اليه ويؤمن في جميع الاحوال
واما المضطر ففي بعض الاحوال يسترسل اليه وفي بعضها يتحذر منه ولا يزال
العاقل يرتهن منه بعض حاجاته لبعض ما يتقي ويخاف وليس عاقبة التواصل
من المتواصل الا طلب عاجل النفع وبلوغ مأموله وأنا واف لك بما جعلت لك
ومحترس منك مع ذلك من حيث أخاف تخوفا ان يصيبني منك ما الجاني خوفه
الى مصالحتك والجاك الى قبول ذلك مني فان لكل عمل حينا فما لم يكن منه في حينه
فلا حسن لعاقبته وانا قاطع حبائلك كلها غير اني تارك عقدة واحدة ارتهنك بها ولا
أقطعها الا في الساعة التي اعلم انك فيها عني مشغول وذلك عند معاينتي الصياد
ثم ان الجرذ أخذ في قطع حبائل السنور فبينما هو كذلك اذ وافى الصياد فقال له
السنور الآن جاء الجد في قطع حبائلي فاجهد الجرذ نفسه في القرض حتى اذا فرغ وثب
السنور الى الشجرة على دهش من الصياد ودخل الجرذ بعض الاجحار وجاء الصياد
فاخذ حبائله مقطعة ثم انصرف خائبا ثم ان الجرذ خرج بعد ذلك وكره ان يدنو
من السنور فناداه السنور ايها الصديق الناصح ذو البلاء الحسن عندي ما منعك
من الدنو الي لاجازيك باحسن ما اسديت الي هلم الي ولا تقطع اخائي فانه من
اتخذ صديقا وقطع اخاءه وأضاع صداقته حرم ثمرة أخائه وايس من نفعه
الاخوان والاصدقاء وان يدك عندي لا تنسى وأنت حقيق ان تلتمس مكافاة
ذلك مني ومن اخواني واصدقائي ولا تخافن مني شيئا واعلم ان ما قبلي لك مبذول
ثم حلف واجتهد على صدقه فيما قال فناداه الجرذ رب صداقة ظاهرة باطنها
عداوة كامنة وهي أشد من العداوة الظاهرة ومن لم يحترس منها وقع موقع
الرجل الذي يركب ناب الفيل المغتلم ثم يغلبه النعاس فيستيقظ تحت فراسن
الفيل فيدوسه ويقتله وانما سمي الصديق صديقا لما يرجى من نفعه وسمي العدو

عدواً لما يخاف من ضرره والعاقل اذا رجا نفع العدو أظهر له الصداقة واذا خاف
ضر الصديق أظهر له العداوة ألا ترى تتبع البهائم امهاتها رجاء ألبانها فاذا
انقطع ذلك انصرفت عنها وربما قطع الصديق عن صديقه بعض ما كان يصله
فلم يخف شره لان اصل أمره لم يكن عداوة فاما من كان اصل أمره عداوة جوهرية ثم
احدث صداقة لحاجة حملته على ذلك فانه اذا زالت الحاجة التي حملته على
ذلك زالت صداقته فتحولت عداوة وصار الى اصل امره كالماء الذي يسخن
بالنار فاذا رفع عنها عاد بارداً وليس من اعدائي عدو أضر لي منك وقد اضطرني
واياك حاجة الى ما احدثنا من المصالحة وقد ذهب الامر الذي احتجت الى
واحتجت اليك فيه وأخاف ان يكون مع ذهابه عود العداوة ولا خير للضعيف
في قرب العدو القوي ولا للذليل في قرب العدو العزيز ولا اعلم لك قبلي حاجة
الا أن تكون تريد اكلي ولا اعلم لي قبلك حاجة وليس عندي بك ثقة فاني قد علمت
ان الضعيف المحترس من العدو القوي أقرب الى السلامة من القوي اذا اغتر
بالضعيف واسترسل اليه والعاقل يصالح عدوه اذا اضطر اليه ويصانعه ويظهر له
وده ويريه من نفسه الاسترسال اليه اذا لم يجد من ذلك بداً ثم يعجل الانصراف
عنه حين يجد الى ذلك سبيلا واعلم أن سريع الاسترسال لا تقال عثرته
والعاقل يفي لمن صالحه من اعدائه بما جعل له من نفسه ولا يثق به كل الثقة
ولا يأمنه على نفسه مع القرب منه وينبغي ان يبعد عنه ما استطاع وأنا
أودك من بعيد وأحب لك البقاء والسلامة ما لم اكن أحبه لك من قبل و لا
عليك ان تجازيني على صنيعي الا بمثل ذلك اذ لا سبيل الى اجتماعنا والسلام

انقضى باب الجرذ والسنور

(باب ابن الملك والطائر فنزه)

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لي
مثل اهل التراث الذين لا بد لبعضهم من اتقاء بعض قال بيدبا زعموا ان ملكا

من ملوك الهند كان يقال له بريدون وكان له طائر يقال له فنزه وكان له فرخ وكان هذا الطائر وفرخه ينطقان باحسن منطق وكان الملك بهما معجبا فأمر بهما أن يجعلا عند امرأته وامرها بالمحافظة عليهما واتفق ان امراة الملك ولدت غلاما فالف الفرخ الغلام وكلاهما طفلان يلعبان جميعا وكان فنزه يذهب الى الجبل كل يوم فيأتى بفاكهة لا تعرف فيطعم ابن الملك شطرها ويطعم فرخه شطرها فأسرع ذلك نشاطهما وزاد فى شبابهما وبان عليهما أثره عند الملك فازداد لفنزة اكراما وتعظيما ومحبة حتى اذا كان يوم من الايام وفنزة غائب فى اجتناء الثمرة وفرخه فى حجر الغلام فذرق فى حجره فغضب الغلام واخذ الفرخ فضرب به الارض فمات ثم ان فنزة أقبل فوجد فرخه مقتولا فصاح وحزن وقال قبحا للملوك الذين لا عهد لهم ولا وفاء ويل لمن ابتلى بصحبة الملوك الذين لا حمية لهم ولا حرمة ولا يحبون احدا ولا يكرم عليهم الا اذا طمعوا فيما عنده من غناء واحتاجوا الى ما عنده من علم فيكرمونه لذلك واذا ظفروا بحاجتهم منه فلا ود ولا اخاء ولا احسان ولا غفران ذنب ولا معرفة حق هم الذين أمرهم مبنى على الرياء والفجور وهم يستصغرون ما يرتكبونه من عظيم الذنوب ويستعظمون اليسير اذا خولفت فيه اهواؤهم ومنهم هذا الكفور الذى لا رحمة له الغادر باليفه وأخيه ثم وثب فى شدة حنقه على وجه الغلام ففقأ عينه ثم طار فوقع على شرفة المنزل ثم انه بلغ الملك ذلك فجزع اشد الجزع ثم طمع ان يحتال له فوقف قريبا منه وناداه وقال له انك آمن فانزل يا فنزة فقال له ايها الملك ان الغادر ماخوذ بغدره وانه ان اخطاه عاجل العقوبة لم يخطئه الاجل حتى انه يدرك الاعقاب واعقاب الاعقاب وان ابنك غدر بابنى فعجلت له العقوبة قال الملك لعمرى قد غدرنا بابنك فانتقمت منا فليس لك قبلنا ولا لنا قبلك وتر مطلوب فارجع الينا آمنا قال فنزة لست براجع اليك ابدا فان ذوى الرأى قد نهوا عن قرب الموتور فانه لا يزيدك لطف الحقود ولينه وتكرمه اياك الا وحشة منه وسوء ظن به فانك

لا تجد للحقود الموتور اماناً هو أوثق لك من الذعر منه ولا أجود من البعد عنه والاحتراس منه أولى وقد كان يقال ان العاقل يعد ابويه أصدقاء والأخوة رفقاء والازواج الفاه والبنين ذكرا والبنات خصماء والاقاريب غرماء ويعدّ نفسه فريدا وانا الفريد الوحيد الغريب الطريد قد تزوّدت من عندكم من الحزن عباء ثقيلا لا يحمله معي احد وانا ذاهب فعليك مني السلام قال له الملك انك لو لم تكن اجتزيت منا فيما صنعناه بك بل كان صنيعك بنا من غير ابتداء منا بالغدر كان الامر كما ذكرت واما اذ كنا نحن بدأناك فما ذنبك وما الذى يمنعك من الثقة بنا هلم فارجع فانك آمن قال فنزة اعلم ان الاحقاد لها فى القلوب مواقع ممكنة موجعة فالالسن لا تصدق فى خبرها عن القلوب والقلب اعدل شهادة من اللسان على القلب وقد علمت ان قلبي لا يشهد للسانك ولا قلبك للساني قال الملك الم نعلم أن الضغائن والاحقاد تكون بين كثير من الناس فمن كان ذا عقل كان على أمانة الحقد احرص منه على تربيته قال فنزة ان ذلك لكما ذكرت ولكن ليس ينبغي لذى الرأى مع ذلك ان يظن ان الموتور الحقود ناس ما وتر به ولا مصروف عنه فكره فيه وذو الراى يتخوف المكر والخديعة والحيل ويعلم ان كثيرا من العدوّ لا يستطاع بالشدة والمكابرة حتى يصاد بالرفق والملاينة كما يصاد الفيل الوحشى بالفيل الداجن قال الملك ان العاقل الكريم لا يترك الفه ولا يقطع اخوانه ولا يضيع الحفاظ وان هو خاف على نفسه حتى ان هذا الخلق يكون فى اوضع الدّواب منزلة فقد علمت ان اللعابين يلعبون بالكلاب ثم يذبحونها و ياكلونها ويرى الكلب الذى قد الفهم ذلك فلا يدعوه الى مفارقتهم ولا يمنعه من الفته اياهم قال فنزة ان الاحقاد مخوفة حيثما كانت فاخوفها واشدّها ما كان فى أنفس الملوك فان الملوك يدينون بالانتقام ويرون الدرك والطلب بالوتر مكرمة وفخرا وان العاقل لا يغتر بسكون الحقد اذ سكن فانما مثل الحقد متطلعا

الى العلل كما تبتغى النار الحطب فاذا وجد علة استعر استعار النار فلا يطفئه
حسن كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تضرع ولا مصانعة ولا شيء دونه
تلف الأنفس مع انه رب ذات يطمع فى مراجعة الموتور بما يرجوان يقدر عليه من النفع له
والدفع عنه ولكنى انا اضعف عن ان اقدر على شيء يذهب به ما فى نفسك ولو كانت نفسك
منطوية لى على ما تقول ما كان ذلك عنى مغنيا ولا ازال فى خوف ووحشة وسوء
ظن ما اصطحبنا فليس الرأى بينى وبينك الا الفراق وانا اقرأ عليك السلام قال
الملك لقد علمت انه لا يستطيع احد لاحد ضرا ولا نفعا وانه لا شيء من الاشياء
صغير ولا كبير يصيب احدا الا بقضاء وقدر معلوم وكما ان خلق ما يخلق وولادة
ما يولد وبقاء ما يبقى ليس الى الخلائق منه شيء كذلك فناء ما يفنى وهلاك ما
يهلك وليس لك فى الذى صنعت بابنى ذنب ولا لابنى فيما صنع بابنك ذنب
انما كان ذلك كله قدرا مقدورا وكلانا له علة فلا تؤاخذ بما أتانا به القدر قال
فنزة ان القدر لكما ذكرت لكن لا يمنع ذلك الحازم من توقى المخاوف والاحتراس
من المكاره ولكنه يجمع تصديقا بالقدر وأخذا بالحزم والقوة وانا اعلم انك
تكلمنى بغير ما فى نفسك والامر بينى وبينك غير صغير لان ابنك قتل ابنى
وأنا فقأت عين ابنك وأنت تريد ان تشتفى بقتلى وتختلنى عن نفسى والنفس تأبى
الموت وقد كان يقال الفاقة بلاء والحزن بلاء وقرب العدو بلاء وفراق الاحبة
بلاء والسقم بلاء والهرم بلاء ورأس البلايا كلها الموت وليس احد باعلم بما فى نفس
الموجع الحزين ممن ذاق مثل ما به فانا بما فى نفسى عالم بما فى نفسك للمثل الذى
عندى من ذلك ولا خير لى فى صحبتك فانك لن تتذكر صنيعى بابنك ولن
اتذكر صنيع ابنك بابنى الا أحدث ذلك لقلوبنا تغييرا قال الملك لا خير فيمن
لا يستطيع الاعراض عما فى نفسه وينساه ويهمله حتى لا يذكر منه شيئا ولا
يكون له فى نفسه موقع قال فنزة ان الرجل الذى فى باطن قدمه قرحة ان هو
حرص على المشي لا بد انه لا يزال يشتكى قرحته والرجل الارمد العين اذا استقبل

بها الريح تعرض لان تزداد رمدا وكذلك الواتر اذا دنا من الموتور فقد عرض نفسه للهلاك ولا ينبغى لصاحب الدنيا الا تو فى المهالك والمتالف وتقدير الامور وقلة الاتكال على الحول والقوة وقلة الاغترار بمن لا يامن فانه من اتكل على قوته فحمله ذلك على أن يسلك الطريق المخوف فقد سعى فى حتف نفسه ومن لا يقدر لطاقته طعامه وشرابه وحمل نفسه ما لا تطيق ولا تحتمل فقد قتل نفسه ومن لم يقدر لقمته وعظمها فوق ما يسع فوه فربما غص بها فمات ومن اغتر بكلام عدوه وانخدع له وضيع الحزم فهو اعدى لنفسه من عدوه وليس لاحد النظر فى القدر الذى لا يدرى ما ياتيه منه ولا ما يصرفه عنه ولكن عليه العمل بالحزم والاخذ بالقوة ومحاسبة نفسه فى ذلك والعاقل لا يثق باحد ما استطاع ولا يقيم على خوف وهو يجد عنه مذهبا وانا كثير المذاهب وارجوان لا اذهب وجها الا اصبت فيه ما يغنينى فان خلالا خمسا من تزودهن كفينه فى كل وجه وانسنه فى كل غربة وقربن له البعيد واكسبنه المعاش والاخوان ❊ اولهن كف الاذى ❊ والثانية حسن الادب ❊ والثالثة مجانبة الريب ❊ والرابعة كرم الخلق ❊ والخامسة النبل فى العمل واذا خاف الانسان على نفسه شيئا طابت نفسه عن المال والاهل والولد والوطن فانه يرجو الخلف من ذلك كله ولا يرجو عن النفس خلفا وشر المال ما لا انفاق منه وشر الازواج التى لا تؤاتى بعلها وشر الولد العاصى العاق لوالديه وشر الاخوان الخاذل لاخيه عند النكبات والشدائد وشر الملوك الذى يخافه البرئ ولا يواظب على حفظ اهل مملكته وشر البلاد بلاد لا خصب فيها ولا أمن وانه لا أمن لى عندك ايها الملك ولا طمأنينة لى فى جوارك ثم ودع الملك وطار فهذا مثل ذوى الاوتار الذين لا ينبغى لبعضهم ان يثق ببعض ❊ انقضى باب ابن الملك والطائر

باب الاسد والشعهر الناسك وهو ابن اوى

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى مثل

الملك الذى يراجع من أصابته منه عقوبة من غير جرم او جفوة من غير ذنب
قال الفيلسوف ان الملك لو لم يراجع من اصابته منه جفوة عن ذنب او عن غير ذنب
ظلم او لم يظلم لاضر ذلك بالامور ولكن الملك حقيق ان ينظر فى حال من ابتلى
بذلك ويخبر ما عنده من المنافع فان كان ممن يوثق به فى رأيه وامانته فان
الملك حقيق بالحرص على مراجعته فان الملك لا يستطاع ضبطه الامع ذوى
الرأى وهم الوزراء والاعوان ولا ينتفع بالوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة
ولا مودة ولا نصيحة الا لذوى الرأى والعفاف واعمال السلطان كثيرة والذين
يحتاج اليهم من العمال والاعوان كثيرون ومن يجمع منهم ما ذكرت من النصيحة
والعفاف قليل والمثل فى ذلك مثل الاسد وابن اوى قال الملك وكيف كان
ذلك قال الفيلسوف زعموا ان ابن اوى كان يسكن فى بعض الدحال وكان
متزهدا متعففا مع بنات اوى وذئاب وثعالب ولم يكن يصنع ما يصنعن
ولا يغير كما يغرن ولا يهريق دما ولا يأكل لحما فخاصمته تلك السباع وقلن لا
نرضى بسيرتك ولا رأيك الذى أنت عليه من تزهدك لا يغنى عنك شيئا
وأنت لا تستطيع أن تكون الا كاحدنا تسعى معنا وتفعل فعلنا فما الذى كفك عن
الدماء وعن اكل اللحم قال ابن اوى ان صحبتى اياكن لا تؤثمنى اذا لم اؤثم نفسى لان
الآثام ليست من قبل الاماكن والاصحاب ولكنها من قبل القلوب والاعمال ولو كان
صاحب المكان الصالح يكون عمله فيه صالحا وصاحب المكان السيئ يكون عمله
فيه سيئا كان حينئذ من قتل الناسك فى محرابه لم يأثم ومن استحياه فى معركة
القتال اثم وانى انما صحبتكن بنفسى ولم اصحبكن بقلبى واعمالى لانى اعرف ثمرة
الاعمال فلزمت حالى وثبت ابن اوى على حاله تلك واشتهر بالنسك والتزهد
حتى بلغ ذلك أسدا كان ملك تلك الناحية فرغب فيه لما بلغه عنه من العفاف
والنزاهة والزهد والامانة فارسل اليه يستدعيه فلما حضر كلمه وآنسه ثم
دعاه بعد ايام الى الصحبة وقال له تعلم ان عمالى كثير وأعوانى جم غفير وأنا مع ذلك

الى الاعوان محتاج وقد بلغنى عنك عفاف فازددت فيك رغبة وأنا مولِّيك
من عملى جسيما ورافعك الى منزلة شريفة وجاعلك من خاصتى قال ابن آوى
ان الملوك احقاء باختيار الاعوان فيما يهتمون به من اعمالهم واُمورهم وهم لحرى
ان لا يكرهوا على ذلك احد فان المكره لا يستطيع المبالغة فى العمل وانى لعمل السلطان
كاره وليس لى به تجربة ولا بالسلطان رفق وأنت ملك السباع وعندك من اجناس
الوحوش عدد كثير فيهم اهل نبل وقوة ولهم على العمل حرص وعندهم به وبالسلطان رفق
فان استعملتهم اغنوا عنك وأغتبطوا لأنفسهم بما اصابهم من ذلك قال الأسد
دع عنك هذا فانى غير معفيك عن العمل قال ابن آوى انما يستطيع خدمة السلطان
رجلان لست بواحد منهما اما فاجر مصانع ينال حاجته بفجوره ويسلم بمصانعته واما
مغفل لا يحسده احد فمن اراد ان يخدم السلطان بالصدق والعفاف فلا يخلط ذلك
بمصانعة وحينئذ قل ان يسلم على ذلك لانه يجتمع عليه عدو السلطان وصديقه بالعداوة
والحسد اما الصديق فينافسه فى منزلته ويبغى عليه فيها ويعاديه لاجلها واما عدو
السلطان فيضطغن عليه لنصيحته لسلطانه وأغنائه عنه فاذا اجتمع عليه هذان
الصنفان فقد تعرض للهلاك قال الاسد لا يكونن بغى اصحابى عليك وحسدهم
اياك مما يعرض فى نفسك فانت معى وأنا اكفيك ذلك وابلغ بك من درجات
الكرامة والاحسان على قدر همتك قال ابن آوى ان كان الملك يريد الاحسان
الىّ فليدعنى فى هذه البرية اعيش آمنا قليل الهم راضيا بعيشى من الماء والحشيش
فانى قد علمت ان صاحب السلطان يصل اليه من الاذى والخوف فى ساعة واحدة
ما لا يصل الى غيره فى طول عمره وان قليلا من العيش فى أمن وطمأنينة خير من
كثير من العيش فى خوف ونصب قال الاسد قد سمعت مقالتك فلا تخف شيئا مما اراك
تخاف منه ولست اجد بدا من الاستعانة بك فى أمرى قال ابن آوى اما اذا
ابى الملك الا ذلك فليجعل لى عهدا ان بغى على احد من اصحابه عنده ممن هو فوقى
مخافة على منزلته او ممن هو دونى ليبنازعنى فى منزلتى فذكر عند الملك منهم

ذكر بلسانه او على لسان غيره ما يريد به تحويل الملك على انى لا يعجل فى أمرى
وان يتثبت فيما يرفع اليه ويذكر عنده من ذلك ويفحص عنه ثم ليصنع ما بدا له فاذا
وقفت منه بذلك أعنته بنفسى فيما يجب وعملت له فيما اولانى بنصيحة واجتهاد
وحرصت على ان لا أجعل له على نفسى سبيلا قال الاسد لك ذلك على وزيادة ثم ولاه
خزائنه واختصه دون اصحابه وزاد فى كرامته فلما رأى اصحاب الاسد ذلك غاظهم
وساءهم فاجمعوا كيدهم واتفقوا كلهم على ان يحملوا عليه الاسد وكان الاسد قد استطاب
لحما فعزل منه مقدارا وامره بالاحتفاظ به وان يرفعه فى احصن موضع طعامه
واحرزه ليعاد عليه فاخذوه من موضعه وحملوه الى بيت ابن اوى فخبوه فيه ولا
علم له به ثم حضروا يكذبونه ان جرت فى ذلك حال فلما كان من الغد ودعا الاسد
بغدائه فقد ذلك اللحم فالتمسه ولم يجده وابن اوى لم يشعر بما صنع فى حقه من
المكيدة فحضر الذين عملوا المكيدة وقعدوا فى المجلس ثم ان الملك سال عن اللحم
وشدد فيه وفى المسئلة عنه فنظر بعضهم الى بعض فقال احدهم قول المخبر الناصح
انه لا بد لنا من ان نخبر الملك بما يضره وينفعه وان شق ذلك على من يشق عليه
وانه بلغنى ان ابن اوى هو الذى ذهب باللحم الى منزله قال الآخر لا اراه يفعل
هذا ولكن انظروا وافحصوا فان معرفة الخلائق شديدة فقال الآخر لعمرى ما تكاد
السرائر ان تعرف واظنكم ان فحصتم عن هذا وجدتم اللحم ببيت ابن اوى وكل شئ
يذكر من عيوبه وخيانته نحن احق ان نصدقه قال الآخر لئن وجدنا هذا حقا
فليست بالخيانة فقط ولكن مع الخيانة كفر النعمة والجرأة على الملك قال الآخر انتم اهل
العدل والفضل لا استطيع ان اكذبكم ولكن سيبين هذا لو ارسل الملك الى بيته من
يفتشه قال آخر ان كان الملك مفتشا منزله فليعجل فان عيونه وجواسيسه مبثوثة
بكل مكان ولم يزالوا فى هذا الكلام واشباهه حتى وقع فى نفس الاسد ذلك فامر
بابن اوى فحضر فقال له اين اللحم الذى أمرتك بالاحتفاظ به قال دفعته الى صاحب
الطعام ليقربه الى الملك فدعا الاسد بصاحب الطعام وكان ممن شايع وبايع مع

القوم على ابن اوى فقال ما دفع الى شيئا فارسل الاسد امينا الى بيت ابن اوى
ليفتشه فوجد فيه ذلك اللحم فأتى به الأسد فدنا من الاسد ذئب لم يكن تكلم فى
شيء من ذلك وكان يظهر انه من العدول الذين لا يتكلمون فيما لا يعلمون حتى
يتبين لهم الحق فقال بعد ان اطلع الملك على خيانة ابن اوى فلا يعفون
عنه فانه ان عفا عنه لم تطلع الملك بعدها على خيانة خائن ولا ذنب مذنب
فامر الاسد بابن اوى ان يخرج ويحتفظ به فقال بعض جلساء الملك انى لاعجب
من راى الملك ومعرفته بالامور كيف يخفى عليه أمر هذا ولم يعرف خبه ومخادعته
واعجب من هذا انى أراه سيصفح عنه بعد الذى ظهر منه فارسل الاسد بعضهم
رسولا الى ابن اوى يلتمس منه العذر فرجع اليه الرسول برسالة كاذبة اخترعها
فغضب الاسد من ذلك وامر بابن اوى ان يقتل فعلمت ام الاسد انه قد عجل
فى امره فارسلت الى الذين امروا بقتله ان يوخروه ودخلت على ابنها فقالت
يا بنى باى ذنب أمرت بقتل ابن اوى فاخبرها بالامر فقالت يا بنى عجلت
وانما يسلم العاقل من الندامة بترك العجلة وبالتثبت والعجلة لا يزال صاحبها
يجتنى ثمرة الندامة بسبب ضعف الراى وليس أحد احوج الى التودة والتثبت
من الملوك فان المرأة بزوجها والولد بوالديه والمتعلم بالمعلم والجند بالقائد والناسك
بالدين والعامة بالملوك والملوك بالتقوى والتقوى بالعقل والعقل بالتثبت والاناءة
وراس الكل الحزم وراس الحزم للملك معرفة اصحابه وانزالهم منازلهم على طبقاتهم
واتهامه بعضهم على بعض فانه لو وجد بعضهم الى هلاك بعض سبيلا لفعل وقد
جربت ابن اوى وبلوت رايه وامانته ومروأته ثم لم تزل مادحا له راضيا عنه وليس
ينبغى للملك ان يستخونه بعد ارتضائه اياه وائتمانه له ومنذ مجيئه الى الآن
لم يطلع له على خيانة الا على العفة والنصيحة وما كان من راى الملك ان يعجل
عليه لاجل طابق لحم وانت أيها الملك حقيق ان تنظر فى حال ابن اوى وتعلم
انه لم يكن يتعرض للحم استودعته اياه ولعل الملك ان فحص عن ذلك ظهر له

ان ابن

ان ابن آوى له خصماء هم الذين ائتمروا بهذا الامر وهم الذين ذهبوا باللحم
باللحم الى بيته فوضعوه فيه فان الحدأة اذا كان فى رجلها قطعة لحم اجتمع عليها
سائر الطيور والكلب اذا كان معه عظم اجتمعت عليه الكلاب وابن آوى منذ كان
الى اليوم نافعا وكان محتملا لكل ضرر فى جنب منفعة تصل اليك ولكل عناء
يكون لك فيه راحة ولم يكن يطوى دونك سرا فبينما ام الاسد تقص عليه
هذه المقالة اذ دخل على الاسد بعض ثقاته فاخبره ببراءة ابن آوى فقالت
ام الاسد بعد ان اطلع الملك على براءة ابن آوى فهو حقيق ان لا يرخص لمن
سعى به لئلا يتجرؤا على ما هو اعظم من ذلك ولكن يعاقبهم عليه لكى لا يعودوا
الى مثله فانه لا ينبغى للعاقل ان يراجع فى أمر الكفور للحسنى الجرئ على الغدر
الزاهد فى الخير الذى لا يوقن بالآخرة وينبغى انه يجزئ بعمله وقد عرفت
سرعة الغضب وفرط الهفوة ومن سخط باليسير لم يبلغ رضاه بالكثير
والاولى لك ان تراجع ابن آوى وتعطف عليه ولا ييئسنك من مناصحته
ما فرط منك اليه من الاساءة فان من الناس من لا ينبغى تركه على حال
من الاحوال وهو من عرف بالصلاح والكرم وحسن العهد والشكر والوفاء
والمحبة للناس والسلامة من الحسد والبعد من الاذى والاحتمال للاخوان
والاصحاب وان ثقلت عليه منهم المؤنة واما من ينبغى تركه فهو من عرف
بالشراسة ولؤم العهد وقلة الشكر والوفاء والبعد من الرحمة والورع واتصف
بالجحود لثواب الآخرة وعقابها وقد عرفت ابن اوى وجربته وأنت حقيق
بمواصلته فدعا الاسد بابن آوى واعتذر اليه مما كان منه ووعده
خيرا وقال انى معتذر اليك ورادك الى منزلتك فقال ابن آوى ان شر
الاخلاء من التمس منفعة نفسه بضر اخيه ومن كان ناظرا له كنظره لنفسه
او كان يريد ان يرضيه بغير الحق لاجل اتباع هواه كثيرا ما يقع ذلك بين الاخلاء
وقد كان من الملك الى ما علم فلا يغلظن على نفسه ما أخبره به انى به غير

واثق وانه لا ينبغى لى أن أصحبه فانّ الملوك لا ينبغى لهم ان يصحبوا من عاقبوه اشد العقاب ولا ينبغى لهم ان يرفضوه اصلا فان ذا السلطان اذا عزل كان مستحقا للكرامة فى حالة ابعاده والاقصاء له فلم يلتفت الاسد الى كلامه ثم قال له انى قد بلوت طباعك واخلاقك وجربت أمانتك ووفاءك وصدقك وعرفت كذب من تحمل الحيل لتحميلى عليك وانى منزلك من نفسى منزلة الاخيار الكرماء والكريم تنسيه الخلة الواحدة من الاحسان الخلال الكثيرة من الاساءة وقد عدنا الى الثقة بك فعد الى الثقة بنا فانه كائن لنا ولك بذلك غبطة وسرور فعاد ابن آوى الى ولاية ما كان بل ضاعف له الملك الكرامة ولم تزده الايام الا تقربا من السلطان ❊ انقضى باب الاسد وابن آوى

باب ايلاذ وبلاذ وايراخت

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى مثلا فى الاشياء التى يجب على الملك ان يلزم بها نفسه ويحفظه ملكه ويثبت سلطانه ويكون ذلك راس امره وملاكه أبالحلم ام بالمروءة ام بالشجاعة ام بالجود قال بيدبا ان أحق ما يحفظ به الملك ملكه الحكم وبه تثبت السلطنة والحلم راس الامور وملاكها وأجود ما كان فى الملوك كالذى زعموا من أنه كان ملك يدعى بلاذ وكان له وزير يدعى ايلاذ وكان متعبدا ناسكا فنام الملك ذات ليلة فراى فى منامه ثمانية احلام افزعته فاستيقظ مرعوبا فدعا البراهمة وهم النساك ليعبروا رؤياه فلما حضروا بين يديه قص عليهم ما رأى فقالوا باجمعهم لقد رأى الملك عجبا فان امهلنا سبعة أيام جئناه بتاويله قال الملك قد امهلتكم فخرجوا من عنده ثم اجتمعوا فى منزل أحدهم وائتمروا بينهم وقالوا قد وجدتم علما واسعا تدركون به ثاركم وتنتقمون من عدوكم وقد علمتم انه قد قتل منا بالامس اثنى عشر الفا وها هو قد أطلعنا على سره وسألنا تفسير رؤياه فهلموا نغلظ له القول ونخوفه حتى يحمله الفرق والجزع على ان يفعل الذى نريد ونامره

فنقول ادفع الينا احباءك ومن يكرم عليك حتى نقتلهم فانا قد نظرنا فى كتبنا
فلم نر ان يدفع عنك ما رأيت لنفسك وما وقعت فيه من هذا الشر لا بقتل
من نسمى لك فان قال الملك ومن تريدون ان تقتلوا سموهم لى قلنا نريد
الملكة ايراخت ام جوير المحمودة اكرم نسائك عليك ونريد جوير احب بنيك
اليك وافضلهم عندك ونريد ابن اخيك الكريم وايلاذ خليلك وصاحب
امرك ونريد كالا الكاتب صاحب سرك وسيفك الذى لا يوجد مثله والفيل
الابيض الذى لا يلحقه الخيل والفرس الذى هو مركبك فى القتال ونريد الفيلين
الاخرين العظيمين للذين يكونان مع الفيل الذكر ونريد البختى السريع القوى
ونريد كباريون الحكيم الفاضل العالم بالامور لننتقم منه بما فعل بنا ثم نقول
له انما ينبغى لك ايها الملك ان تقتل هؤلاء الذين سميناهم لك ثم تجعل دماءهم
فى حوض تملؤه ثم تقعد فيه فاذا خرجت من الحوض اجتمعنا نحن معاشر البراهمة
من الآفاق الاربعة نجول حولك ونرقيك وننفل عليك ونمسح عنك الدم...
ونغسلك بالماء والدهن الطيب ثم تقوم الى منزلك البهى فيدفع الله بذلك
البلاء الذى نتخوفه عليك فان صبرت ايها الملك وطابت نفسك عن احبائك
الذين ذكرنا لك وجعلتهم فداك تخلصت من البلاء واستقام لك ملكك
وسلطانك واستخلفت من بعدهم من احببت وان انت لم تفعل نتخوفنا عليك
ان يغصب ملكك او تهلك فان هو اطاعنا فيما نأمره قتلناه اى قتلة شئنا
فلما اجمعوا امرهم على ما ائتمروا به رجعوا اليه فى اليوم السابع وقالوا له ايها
الملك انا نظرنا فى كتبنا فى تفسير ما رأيت وتمحصنا عن الراى فيما بيننا فليكن لك ايها الملك
الطاهر الصالح الكرامة ولسنا نقدر ان نعلمك بما رأينا الا ان تخلو بنا فاخرج الملك من كان
عنده وخلا بهم فحدثوه بالذى ائتمروا به فقال لهم الموت خير لى من الحياة ان انا قتلت
هؤلاء الذين هم عديل نفسى وانا ميت لا محالة والحياة قصيرة ولست كل الدهر ملكا وان الموت
عندى وفراق الاحباء سواء قال له البرهميون ان انت لم تغضب اخبرناك فاذن لهم فقالوا

ايها الملك انك لم تقل صوابا حين تجعل نفس غيرك اعز عندك من نفسك فاحتفظ
بنفسك وملكك واعمل هذا الذى لك فيه الرجاء العظيم على ثقة ويقين وقر عينا بملكك فى
وجوه اهل مملكتك الذين شرفت وكرمت بهم ولا تدع الامر العظيم وتأخذ بالضعيف
فتهلك نفسك ايثارا لمن تحب واعلم ايها الملك ان الانسان انما يحب الحياة محبة لنفسه
وانه لا يحب من أحب من الاحباب الا ليتمتع بهم فى حياته وانما قوام نفسك بعد
الله تعالى بملكك وانك لم تنل ملكك الا بالمشقة والعناء الكثير فى الشهور والسنين
وليس ينبغى أن ترفضه ويهون عليك فاستمع كلامنا فانظر لنفسك منا ها ودع ما سواها
فانه لا خطر له فلما رأى الملك ان البراهمين قد اغلظوا له فى القول واجترؤا عليه فى
الكلام اشتد غمه وحزنه وقام من بين ظهرانيهم ودخل الى حجرة فخر على وجهه
يبكى ويتقلب كما تتقلب السمكة اذا خرجت من الماء وجعل يقول فى نفسه ما ادرى اى
الامرين اعظم فى نفسى الهلكة ام قتل احبائى ولن انال الفرح ما عشت وليس ملكى
بباق على الى الابد ولست بالمصيب سؤلى فى ملكى وانى الزاهد فى الحياة اذا لم أر
ايراخت وكيف اقدر على القيام بملكى اذا هلك وزيرى ايلاذ وكيف اضبط امرى
امرى اذا هلك فيلى الابيض وفرسى الجواد وكيف ادعى ملكا وقد قتلت من اشار
البراهمة بقتله وما اصنع بالدنيا بعدهم ثم ان الحديث فشا فى الارض بحزن
الملك وهمه فلما رأى ايلاذ ما نال الملك من الهم والحزن فكر بحكمته ونظر وقال
ما ينبغى لى ان استقبل الملك فاسأله عن هذا الامر الذى قد ناله من غير ان
يدعونى ثم انطلق الى ايراخت فقال انى منذ خدمت الملك الى الآن لم يعمل
عملا الا بمشورتى ورأيى ولم أره يكتم عنى امرا الا أعلم ما هو ولا اراه يظهر منه شئ
وانى رأيته خاليا مع جماعة البراهمين منذ ليال وقد احتجب عنا فيها وانا اخاف
ان يكون قد اطلعهم على شئ من اسراره فلست آمنهم ان يشيروا عليه بما يضره
ويدخل عليه السوء فقومى وادخلى عليه فاسأليه عن امره وشأنه واخبرينى بما
هو عليه واعلمينى فانى لست اقدر على الدخول عليه فلعل البراهمين قد زينوا

البراهمين

له أمراً وحملوه على خطة قبيحة وقد علمت ان من خلق الملك انه اذا غضب
لا يسال احداً وسواء عنده صغير الامور وكبيرها فقالت ايراخت انه كان
بيني وبين الملك بعض العتاب فلست بداخلة عليه في هذه الحال فقال لها
ايلاذ لا تحملي عليه الحقد في مثل هذا ولا يخطرن ذلك على بالك فليس يقدر على
الدخول عليه احد سواك وقد سمعته كثيرا يقول ما اشتد غمي ودخلت علي
ايراخت الا سري ذلك عني فقومي اليه واصفحي عنه وكلميه بما تعلمين انه تطيب
به نفسه ويذهب الذي يجده واعلميني بما يكون جوابه فانه لنا ولاهل المملكه
اعظم الراحة فانطلقت ايراخت فدخلت على الملك فجلست عند رأسه فقالت ما
الذي بك ايها الملك المحمود وما الذي سمعت من البراهمة فاني اراك محزونا فاعلمني
ما بك فقد ينبغي لنا ان نحزن معك ونواسيك بانفسنا فقال الملك ايها المراة لا
تساليني عن امري فتزيديني غما وحزنا فانه امر لا ينبغي ان تساليني عنه قالت او قد
عندك منزلة من يستحق هذا انما احد الناس عقلا من اذا نزلت به النازلة كان لنفسه
اشد ضبطا واكثرهم استماعا من اهل النصح حتى ينجو من تلك النازلة بالحيلة والعقل
والبحث والمشاورة فعظيم الذنب لا يقنط من الرحمة ولا تدخلن عليك شيا من الهم
والحزن فانهما لا يردان شيئا مقضيا الا انهما يخلان الجسم ويشفيان العدو وقال لها
الملك لا تساليني عن شيء فقد شققت علي والذي تساليني عنه لا خير فيه لان
عاقبته هلاكي وهلاكك وهلاك كثير من اهل مملكتي ومن هو عديل نفسي وذاك ان
البراهمة زعموا انه لا بد من قتلك وقتل كثير من اهل مودتي ولا خير في العيش بعدكم
وهل احد يسمع بهذا الا اعتراه الحزن فلما سمعت ذلك ايراخت جزعت ومنعها عقلها
ان تظهر للملك جزعا فقالت ايها الملك لا تجزع فنحن لك الفداء ولك في سواي
ومثلي من الجواري ما تقر به عينك ولكني اطلب منك ايها الملك حاجة يحملني
على طلبها حبي لك وايثاري اياك وهي نصيحتي لك قال الملك وما هي قالت اطلب
منك ان لا تثق بعدها باحد من البراهمة ولا تشاورهم في امر حتى تتثبت في

امرك ثم تتشاور فيه ثقاتك مرارا فان القتل امر عظيم ولست تقدر على ان تحيي من قتلت وقد قيل في الحديث اذا لقيت جوهرا لاخير فيه فلا تلقه من يدك حتى تريه من يعرفه وانت ايها الملك لا تعرف اعداءك واعلم ان البراهمة لا يحبونك وقد قتلت منهم بالامس اثني عشر الفا ولا تظن ان هؤلاء ليسوا من اولئك ولعمري ما كنت جديرا ان تخبرهم برؤياك ولا ان تطلعهم عليها وانما قالوا لك ما قالوا لاجل الحقد الذي بينك وبينهم لعلهم يهلكونك ويهلكون احباءك ووزيرك فيبلغون قصدهم منك فاظنك لو قبلت منهم فقتلت من اشاروا بقتله ظفروا بك وغلبوك على ملكك فيعود الملك اليهم كما كان فانطلق الى كباريون الحكيم فهو عالم فطن فاخبره عما رأيت في رؤياك واسأله عن وجهها وتاويلها فلما سمع الملك ذلك سري عنه ما كان يجده من الغم فامر بفرسه فسرج فركبه ثم انطلق الى كباريون الحكيم فلما انتهى اليه نزل عن فرسه وسجد له وقام مطاطئ الراس بين يديه فقال له الحكيم ما بالك ايها الملك وما لي اراك متغير اللون فقال له الملك اني رأيت في المنام ثمانية احلام فقصصتها على البراهمة وانا خائف ان يصيبني من ذلك عظيم امر مما سمعت من تعبيرهم لرؤياي واخشى ان يغصب مني ملكي او ان اغلب عليه فقال له الحكيم ان شئت اقصص رؤياك علي فلما قص عليه الملك رؤياه قال لا يحزنك ايها الملك هذا الامر ولا تخف منه اما السمكتان الحمراوان اللتان رأيتهما قائمتين على ذنبيهما فانه يأتيك رسول من ملك نهاوند بعلبة فيها عقدان من الدر والياقوت الاحمر قيمتهما اربعة آلاف رطل من ذهب فيقوم بين يديك * واما الوزتان اللتان رأيتهما طارتا من وراء ظهرك فوقعتا بين يديك فانه يأتيك من ملك بلخ فرسان ليس على الارض مثلهما فيقومان بين يديك * واما الحية التي رأيتها تدب على رجلك اليسرى فانه يأتيك من ملك صنجين من يقوم بين يديك بسيف خالص الحديد لا يوجد مثله * واما الدم الذي رأيت كانه خضب به جسدك فانه يأتيك من ملك كازرون من يقوم بين يديك

قازرون بعوض الكاف

بلباس معجب يسمى حلة ارجوان يضئ في الظلمة . واما ما رايت من غسلك جسمك بالماء فانه ياتيك من ملك زهرين من يقوم بين يديك بثياب كتان من لباس الملوك . واما ما رأيت من انك على جبل ابيض فانه ياتيك من ملك كيد ورمن يقوم بين يديك بفيل ابيض لا يلحقه الخيل واما ما رأيت على راسك شبيها بالنار فانه ياتيك من ملك ارزن من يقوم بين يديك باكليل من ذهب مكلل بالدر والياقوت واما الطير الذى رايته ضرب رأسك بمنقاره فلست مفسرا ذلك اليوم ولبس بضارك فلا توجلن منه ولكن فيه بعض التسخط والاعراض عما تحبه فهذا تفسير رؤياك ايها الملك . واما هذه الرسل والبرد فانهم ياتونك بعد سبعة ايام جميعا فيقومون بين يديك فلما سمع الملك ذلك سجد لكباريون ورجع الى منزله فلما كان بعد سبعة ايام جاءت البشائر بقدوم الرسل فخرج الملك فجلس على التخت واذن للاشراف وجاءته الهدايا كما اخبره كباريون الحكيم فلما راى الملك ذلك اشتد عجبه وفرحه من علم كباريون وقال ما وفقت حين قصصت رؤياى على البراهمة فامروني بما امروني به ولولا ان الله تعالى تداركني برحمة لكنت قد هلكت واهلكت وكذلك لا ينبغي لكل احد ان يسمع الامن الاخلاء ذوى العقول وان ايراخت اشارت بالخير فقبلته ورأيت به النجاح فضعوا الهدية بين يديها لتاخذ منها ما اختارت ثم قال لايلاذ خذ الاكليل والثياب واحملها واتبعني بها الى مجلس النساء ثم ان الملك دعا ايراخت وحورقناه اكرم نسائه بين يديه فقال لايلاذ ضع الكسوة والاكليل بين يدى ايراخت لتاخذ ايها شاءت فوضعت الهدايا بين يدى ايراخت فاخذت منها الاكليل واخذت حورقناه كسوة من افخر الثياب واحسنها وكان من عادة الملك ان يكون ليلة عند ايراخت وليلة عند حورقناه وكان من سنة الملك ان تهيئ له المرأة التى يكون عندها في ليلتها ارزا بحلاوة فتطعمه اياه فاتى الملك ايراخت في نوبتها وقد صنعت له ارزا فدخلت عليه بالصحفة والاكليل على راسها فعلمت حورقناه بذلك فغارت من ايراخت فلبست

تلك الكسوة ومرت بين يدي الملك وتلك الثياب تضيئ عليها مع نور وجهها كما تضيئ
الشمس فلما رآها الملك اعجبته ثم التفت الى ايراخت فقال انك جاهلة حين اخذت
الاكليل وتركت الكسوة التى ليس فى خزائننا مثلها فلما سمعت ايراخت مدح الملك
لحورقناه وثناءه عليها وتجهيلها هى وذم رايها أخذها من ذلك الغيرة والغيظ فضربت
بالصحفة رأس الملك فسال الارز على وجهه فقام الملك من مكانه ودعا بايلاذ فقال
له الا ترى وانا ملك العالم كيف حقرتنى هذه الجاهلة وفعلت بى ما ترى فانطلق
بها فاقتلها ولا ترحمها فخرج ايلاذ من عند الملك وقال لا اقتلها حتى يسكن عنه الغضب
فالمرأة عاقلة سديدة الرأى من الملكات التى ليس لها عديل فى النساء وليس
الملك بصابر عنها وقد خلصته من الموت وعملت اعمالا صالحة ورجاؤنا فيها عظيم
ولست آمنه ان يقول لم تؤخر قتلها حتى تراجعنى فلست قاتلها حتى انظر رأى
الملك فيها ثانية فان رأيته نادما حزينا على ما صنع جئت بها حية وكنت قد عملت
عملا عظيما وانجيت ايراخت من القتل وحفظت قلب الملك واتخذت عند عامة الناس
بذلك يدا وان رأيته فرحا مستريحا مصوبا رأيه فى الذى فعله وأمر به فقتلها
لا يفوت ثم انطلق بها الى منزله ووكل بها خادما من أمنائه وأمره بحفظها
وحراستها حتى ينظر ما يكون من امرها وامر الملك ثم خضب سيفه بالدم ودخل على
الملك كالكئيب الحزين فقال ايها الملك انى قد امضيت امرك فى ايراخت فلم يلبث
الملك ان سكن عنه الغضب وذكر جمال ايراخت وحسنها واشتد أسفه عليها
وجعل يعزى نفسه عنها ويتجلد وهو مع ذلك يستحى ان يسأل ايلاذ احقا امضى
امره فيها ام لا ورجا لما عرف من عقل ايلاذ ان لا يكون قد فعل ذلك ونظر
اليه ايلاذ بفضل عقله فعلم الذى به فقال له لا تهتم ولا تحزن ايها الملك فانه
ليس فى الهم والحزن منفعة ولكنهما يحلان الجسم ويفسدانه فاصبر ايها الملك على
ما لست بقادر عليه ابدا وان احب الملك حدثته بحديث يسليه قال حدثنى
قال ايلاذ زعموا ان حمامتين ذكرا وأنثى ملأ عشهما من الحنطة والشعير فقال

الذكر للانثى انا اذا وجدنا فى الصحارى ما نعيش به فلسنا ناكل مما ههنا شيئا فاذا
جاء الشتاء ولم يكن فى الصحارى شئ رجعنا الى ما فى عشنا فأكلناه فرضيت
الأنثى بذلك وقالت له نعم ما رايت وكان ذلك الحب نديا حين وضعاه
فى عشهما فانطلق الذكر فغاب فلما جاء الصيف يبس الحب وانضمر فلما رجع الذكر
رأى الحب ناقصا فقال لها أليس كنا جمعنا رأينا على ان لا نأكل منه شيئا فلم اكلته
فجعلت تحلف انها ما اكلت منه شيئا وجعلت تعتذر اليه فلم يصدقها وجعل
ينقرها حتى ماتت فلما جاءت الامطار ودخل الشتاء تندى الحب وامتلأ العش
كما كان فلما راى الذكر ذلك ندم ثم اضطجع الى جانب حمامته وقال ما ينفعنى
الحب والعيش بعدك اذا طلبتك فلم اجدك ولم اقدر عليك واذا فكرت فى امرك
وعلمت انى قد ظلمتك ولا أقدر على تدارك ما فات ثم استمر على حزنه فلم يطعم طعاما
ولا شرابا حتى مات الى جانبها والعاقل لا يعجل فى العذاب والعقوبة ولاسيما
من يخاف الندامة كما ندم الحمام الذكر وقد سمعت ايضا ان رجلا دخل الجبل
وعلى رأسه كارة من العدس فوضع الكارة عن ظهره ليستريح فنزل قرد من
شجرة فاخذ ملء كفه من العدس وصعد الى الشجرة فسقطت من يده حبة
فنزل فى طلبها فلم يجدها وانتثر ما كان فى يده من العدس أجمع وأنت أيضا
ايها الملك عندك ستة عشر الف امرأة تدع ان تلهو بهن وتطلب التى لا تجد
فلما سمع الملك ذلك خشى ان تكون ايراخت قد هلكت فقال لايلاذ لم لا تأنيت
وتثبت بل اسرعت عند سماع كلمة واحدة فتعلقت بها وفعلت ما امرتك به
من ساعتك قال ايلاذ ان الذى قوله واحد لا يختلف هو الله الذى لا تبديل
لكلماته ولا اختلاف لقوله قال الملك لقد افسدت امرى وشددت حزنى
بقتل ايراخت قال ايلاذ اثنان ينبغى لهما ان يحزنا الذى يعمل الاثم فى كل يوم
والذى لا يعمل خيرا قط لان فرحهما فى الدنيا ونعيمهما قليل وندامتهما اذا نظرا
الجزاء طويلة لا يستطاع حصاؤها قال الملك ... لو رأيت ايراخت حية لا حزنى

على شئ ابدا قال ايلاذ اثنان لا ينبغى لهما ان يجزنا المجتهد فى البر كل يوم
والذى لم ياثم قط قال الملك ما انا بناظر الى ايراخت اكثر مما نظرت قال ايلاذ
اثنان لا ينظران الاعمى والذى لا عقل له وكما ان الاعمى لا ينظر السماء ونجومها
وارضها ولا ينظر القرب والبعد كذلك الذى لا عقل له لا يعرف الحسن من القبح
ولا المحسن من المسيئ قال الملك لو رايت ايراخت لاشتد فرحى قال ايلاذ
اثنان هما الفرحان البصير والعالم فكما ان البصير يبصر امور العالم وما فيه من
الزيادة والنقصان والقريب والبعيد فكذلك العالم يبصر البر والاثم ويعرف
عمل الآخرة ويتبين له نجاته ويهدى الى صراط مستقيم قال الملك ينبغى لنا ان نتباعد
منك يا ايلاذ ونأخذ الحذر وندوم الاتقاء قال ايلاذ اثنان ينبغى ان يتباعد
منهما الذى يقول لا بر ولا اثم ولا عقاب ولا ثواب ولا شئ على مما اتانيه والذى
لا يصرف بصره عن الحرم ولا اذنه عن استماع السوء ولا فرجه عن نساء غيره
ولا قلبه عما يهتم به نفسه من الاثم والحرص قال الملك صارت يدى من ايراخت
صفراء قال ايلاذ ثلاثة اشياء اصفار النهر الذى ليس فيه ماء والارض التى
ليس فيها ملك والمرأة التى ليس لها بعل قال الملك انك يا ايلاذ لتلقى الجواب
قال ايلاذ ثلاثة يلقون بالجواب الملك الذى يعطى ويقسم من خزائنه والمرأة
المهداة الى من تهوى من ذوى الحسب والرجل العالم الموفق للخير ثم ان ايلاذ
لما راى الملك اشتد به الامر قال ايها الملك ان ايراخت بالحياة فلما سمع الملك
ذلك اشتد فرحه وقال يا ايلاذ انما منعنى من الغضب ما اعرف من نصيحتك
وصدق حديثك وكنت ارجو لمعرفتى بعلمك ان تكون قد قتلت ايراخت فانها...
وان كانت أتت عظيما واغلظت فى القول فلم تاته عداوة ولا طلب مضرة
ولكنها فعلت ذلك للغيرة وقد كان ينبغى لى ان أعرض عن ذلك واحتمله ولكنك
يا ايلاذ اردت ان تختبرنى وتتركنى فى شك من امرها وقد اتخذت عندى
افضل الايدى وانا لك شاكر فانطلق فائتنى بها فخرج من عند الملك فأتى

ايراخت وأمرها ان تتزين ففعلت ذلك وانطلق بها الى الملك فلما دخلت سجدت له ثم قامت بين يديه وقالت احمد الله تعالى ثم احمد الملك الذى احسن الى وقد اذنبت الذنب العظيم الذى لم اكن للبقاء اهلا بعده فوسعه حلمه وكرم طبعه ورأفته ثم احمد ايلاذ الذى اخر امرى وانجانى من الهلكة لعلمه برأفة الملك وسعة حلمه وجوده وكرم جوهره ووفاء عهده وقال الملك لايلاذ ما اعظم يدك عندى وعند ايراخت وعند العامة اذ قد أحييتها بعد ما امرت بقتلها فانت الذى وهبها الى اليوم فانى لم ازل واثقا بنصيحتك وتدبيرك وقد ازددت اليوم عندى كرامة وتعظيما وانت محكم فى ملكى تعمل فيه بما ترى وتحكم عليه بما تريد فقد جعلت ذلك اليك ووثقت بك قال ايلاذ ادام الله لك ايها الملك الملك والسرور فلست بمحمود على ذلك فانما أنا عبدك لكن حاجتى أن لا يعجل الملك فى الامر الجسيم الذى يندم على فعله وتكون عاقبته الغم والحزن ولاسيما فى مثل هذه المراة الناصحة المشفقة التى لا يوجد فى الارض مثلها فقال الملك بحق قلت يا ايلاذ وقد قبلت قولك ولست عاملا بعدها عملا صغيرا ولا كبيرا فضلا عن مثل هذا الامر العظيم الذى سلمت منه الا بعد المؤامرة والنظر والتردد الى ذوى العقول ومشاورة اهل المودة والرأى ثم احسن الملك جائزة ايلاذ ومكنه من اولئك البراهمة الذين اشاروا بقتل احبابه فاطلق بهم السيف وقرت عين الملك وعيون عظماء اهل مملكته وحمدوا الله واثنوا على كباريون لسعة علمه وفضل حكمته لان بعلمه خلص الملك ووزيره الصالح وامرأته الصالحة ❊ انقضى باب ايلاذ وبلاذ وايراخت

باب اللبوة والاسوار والشعبر

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى مثلا فى شان من يدع ضر غيره اذا قدر عليه لما يصيبه من الضر ويكون له فيما ينزل به واعظ وزاجر عن ارتكاب الظلم والعداوة لغيره قال الفيلسوف انه لا يقدم على طلب ما يضر بالناس وما يسوءهم الا اهل الجهالة والسفه والسوء النظر فى العواقب من امور الدنيا والاخرة وقلة العلم بما يدخل عليهم فى ذلك من حلول

النقمة فيما يلزمهم من تبعة ما اكتسبوا مما لا يحيط به العقول وان سلم بعضهم من ضرر بعض بمنية عرضت له قبل ان ينزل به وبال ما صنع فان من لم يفكر في العواقب لم يأمن المصائب وحقيق ان لا يسلم من المعاطب وربما اتعظ الجاهل واعتبر بما يصيبه من المضرة من الغير فارتدع عن ان يغشى احد ايمثل ذلك من الظلم والعدوان وحصل له نفع ما كف عنه من ضرره لغيره في العاقبه فنظير ذلك حديث اللبوة والاسوار والشعبر قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان لبوة كانت في غيضة ولها شبلان وانها خرجت في طلب الصيد وخلفتهما في كهفهما فمر بهما اسوار فحمل عليهما ورماهما فقتلهما وسلخ جلدهما فاحتقبهما وانصرف بهما الى منزله ثم انها رجعت فلما رأت ما حل بهما من الامر الفظيع اضطربت ظهرا لبطن وصاحت وضجت وكان الى جنبها شعبر فلما سمع ذلك من صياحها قال لها ما هذا الذي تصنعين وما نزل بك فاخبريني به قالت اللبوة شبلاي مر بهما اسوار فقتلهما وسلخ جلدهما فاحتقبهما ونبذهما بالعراء قال لها الشعبر لا تضجي وانصفي من نفسك واعلمي ان هذا الاسوار لم يأت اليك شيئا الا وقد كنت تفعلين بغيرك مثله وتأتين الى غير واحد مثل ذلك من كان يجد بحميمه ومن يعز عليه مثل ما تجدين بشبليك فاصبري على فعل غيرك كما صبر غيرك على فعلك فانه قد قيل كما تدين تدان ولكل عمل ثمرة من الثواب والعقاب وهما على قدره في الكثرة والقلة كالزرع اذا حضر الحصاد اعطى على حسب بذره قالت اللبوة بين لي ما تقول وافصح لي عن اشارته قال الشعبر كم اتى لك من العمر قالت اللبوة مائة سنة قال الشعبر من كان قوتك قالت اللبوة لحم الوحش قال الشعبر من كان يطعمك اياه قالت اللبوة كنت اصيد الوحش واكله قال الشعبر ارأيت الوحوش التي كنت تاكلين اما كان لها آباء وامهات قالت بلى قال الشعبر فما بالي لا ارى ولا اسمع لتلك الآباء والامهات من الجزع والضجيج ما ارى واسمع لك اما انه لم ينزل بك ما نزل الا لسوء نظرك في العواقب وقلة تفكرك فيها وجهالتك بما يرجع عليك من ضرها فلما سمعت اللبوة ذلك من كلام الشعبر عرفت ان ذلك مما

جنت على نفسها وان عملها كان جورا وظلما فتركت الصيد وانصرفت عن اكل اللحم
الى اكل الثمار والنسك والعبادة فلما رأى ذلك الورشان كان صاحب تلك الغيضة
وكان عيشه من الثمار قال لها قد كنت أظن ان الشجر عامنا هذا لم يحمل لقلة الماء
فلما ابصرتك تأكليها وانت أكلة اللحم فتركت رزقك وطعامك وما قسم الله لك
وتحولت الى رزق غيرك فانتقصته ودخلت عليه فيه علمت ان الشجر العام
أثمرت كما كانت تثمر قبل اليوم وانما اتت قلة الثمر من جهتك فويل للشجر وويل
للثمار وويل لمن عيشه منها ما اسرع هلاكهم اذا دخل عليهم فى ارزاقهم وغلبهم
عليها من ليس له فيها حظ ولم يكن معتادا الاكلها فلما سمعت اللبوة ذلك من كلام
الورشان تركت اكل الثمار واقبلت على اكل الحشيش والعبادة وانما ضربت لك هذا
المثل لتعلم ان الجاهل ربما انصرف بضر يصيبه عن ضر الناس كاللبوة التى انصرفت
لما لقيت فى شبليها عن اكل اللحم ثم عن اكل الثمار بقول الورشان واقبلت على النسك
والعبادة والناس احق بحسن النظر فى ذلك فانه قد قيل ما لا ترضاه لنفسك
لا تصنعه لغيرك فان فى ذلك العدل وفى العدل رضاء الله تعالى ورضاء
الناس ❊ انقضى باب اللبوة والاسوار والشعبر ❊

باب الناسك والضيف

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لى
مثل الذى يدع صنعه الذى يليق به ويشاكله ويطلب غيره فلا يدركه
فيبقى حيران مترددا قال الفيلسوف زعموا انه كان بارض الكرج ناسك عابد
مجتهد فنزل به ضيف ذات يوم فدعا الناسك لضيفه بتمر ليطرفه به فاكلا
منه جميعا ثم قال الضيف ما احلى هذا التمر واطيبه فليس هو فى بلادى التى
اسكنها وليته كان فيها ثم قال ارى ان تساعدنى على ان اخذ منه ما اغرسه
فى أرضنا فانى لست عارفا بثمار ارضكم هذه ولا بمواضعها فقال له الناسك
ليس لك فى ذلك راحة فان ذلك يثقل عليك وبعد ذلك لا يوافق أرضكم

مع ان بلادکم کثیرة الاثمار فما حاجتك مع کثرة ثمارها الی التمر مع وخامته
وقلة موافقته للجسد ثم قال له الناسك انه لایعد حکیما من طلب ما لا یجد
وانك سعید الجد اذا قنعت بالذی تجد وتزهد فیما لا تجد وکان هذا الناسك
یتکلم بالعبرانیة فاستحسن الضیف کلامه واعجبه فتکلف ان یتعلمه وعالج فی ذلك
نفسه ایاما فقال الناسك لضیفه ما اخلقك ان تقع مما ترکت من کلامك وتکلفت
من کلام العبرانیة فی مثل ما وقع فیه الغراب قال الضیف وکیف کان ذلك قال الناسك
زعموا ان غرابا رأی حجلة تدرج وتمشی فأعجبته مشیتها وطمع ان یتعلمها فراض علی ذلك
نفسه فلم یقدر علی احکامها وأیس منها واراد ان یعود الی مشیته التی کان علیها
فاذا هو قد اختلط وتخلع فی مشیته وصار أقبح الطیر مشیا وانما ضربت لك هذا المثل
لما رأیت من انك ترکت لسانك الذی طبعت علیه واقبلت علی لسان العبرانیة
وهو لا یشاکلك وأخاف ان لا تدرکه وتنسی لسانك وترجع الی اهلك وأنت اشرهم
لسانا فانه قد قیل انه یعد جاهلا من تکلف من الامور ما لا یشاکله ولیس من عمله
ولم یؤدبه علیه اباؤه واجداده من قبله انقضی باب الناسك والضیف

باب السائح والصائغ

قال دبشلیم الملك لبیدبا الفیلسوف قد سمعت هذا المثل فاضرب لی مثلا
فی شأن الذی یصنع المعروف فی غیر موضعه ویرجو الشکر علیه قال الفیلسوف ایها
الملك ان طبایع الخلق مختلفة ولیس مما خلقه الله تعالی فی الدنیا مما یمشی علی اربع قوائم
او علی رجلین او یطیر بجناحین شیء هو افضل من الانسان ولکن من الناس البر
والفاجر وقد یکون فی بعض البهائم والسباع والطیر ما هو أوفی منه ذمة وأشد
محاماة علی حرمه وأشکر للمعروف واقوم به وحینئذ یجب علی ذوی العقل من الملوك
وغیرهم ان یضعوا معروفهم مواضعه ولا یضیعوه عند من لا یحتمله ولا یقوم بشکره
ولا یصطنعون احدا الا بعد الخبرة بطرائقه والمعرفة بوفائه ومودته وشکره
ولا ینبغی ان یختصوا بذلك قریبا لقرابة اذا کان غیر محتمل للصنیعة ولا ان یمنعوا

معروفهم ورفدهم للبعيد اذا كان يعتيهم بنفسه وما يقدر عليه لانه يكون حينئذ عارفا
بحق ما اصطنع اليه مودياً لشكر ما انعم عليه محموداً بالنصيح معروفاً بالخير صدوقاً
عارفا موثرا الحميد الفعال والقول وكذلك كل من عرف بالخصال المحمودة ووثق
منه بها كان للمعروف موضعا ولتقريبه واصطناعه أهلا فان الطبيب الرفيق العاقل
لا يقدر على مداواة المريض الا بعد النظر اليه والجس لعروقه ومعرفة طبيعته وسبب
علته فاذا عرف ذلك كله حق معرفته اقدم على مداواته فكذلك العاقل لا ينبغي له ان
يصطفي أحدا ولا يستخلصه الا بعد الخبرة فان من اقدم على مشهور العدالة من غير
اختبار كان مخاطرا في ذلك ومشرفا منه على هلاك وفساد ومع ذلك ربما صنع
الانسان المعروف مع الضعيف الذي لم يجرب شكره ولم يعرف حاله في طبايعه
فيقوم بشكر ذلك ويكافئ عليه احسن المكافاة وربما تحذر العاقل من الناس ولم
يأمن على نفسه احدا منهم وقد ياخذ ابن عرس فيدخله في كمه ويخرجه من الاخرى
كالذي يحمل الطائر على يده فاذا اصاد شيئا انتفع به واطعمه منه وقد قيل لا ينبغي
لذي العقل ان يحتقر صغيرا ولا كبيرا من الناس ولا من البهائم ولكنه جدير بان
يبلوهم ويكون ما يصنع اليهم على قدر ما يرى منهم وقد مضى في ذلك مثل ضربه بعض
الحكماء قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان جماعة احتفروا ركية
فوقع فيها رجل صائغ وحية وقرد وببر ومر بهم رجل سائح فاشرف على الركية فبصر
بالرجل والحية والببر والقرد ففكر في نفسه وقال لست اعمل لآخرتي عملا افضل من أن
أخلص هذا الرجل من بين هؤلاء الاعداء فأخذ حبلا وادلاه الى البئر فتعلق به القرد
لخفته فخرج ثم دلاه ثانية فالتفت به الحية فخرجت ثم دلاه الثالثة فتعلق به
الببر فاخرجه فشكرن له صنيعه وقلن له لا تخرج هذا الرجل من الركية فانه
ليس شئ اقل من شكر الانسان ثم هذا الرجل خاصة ثم قال له القرد ان منزلي
في جبل قريب من مدينة يقال لها نوادرخت فقال له الببر انا ايضا في اجمة
الى جانب تلك المدينة قالت الحية انا ايضا في سور تلك المدينة فان أنت مررت

بنا يوما من الدهر واحتجت الينا فصوت علينا حتى نأتيك فنجزيك بما أسديت الينا من المعروف فلم يلتفت السائح الى ما ذكروا له من قلة شكر الانسان وادلى الحبل فاخرج الصائغ فسجد له وقال له لقد اوليتني معروفا فان أتيت يوما من الدهر مدينة نوادرخت فاسأل عن منزلي فانا رجل صائغ لعلي اكافئك بما صنعت الي من المعروف فانطلق الصائغ الى مدينته وانطلق السائح الى جانبه فعرض بعد ذلك ان السائح اتفقت له حاجة الى تلك المدينة فانطلق فاستقبله القرد فسجد له وقبل رجليه واعتذر اليه وقال ان القرود لا يملكون شيئا ولكن اقعد حتى آتيك وانطلق القرد وأتاه بفاكهة طيبة فوضعها بين يديه فاكل منها حاجته ثم ان السائح انطلق حتى دنا من باب المدينة فاستقبله الببر فخر له ساجدا وقال له انك قد اوليتني معروفا فاطمئن ساعة حتى آتيك فانطلق الببر فدخل في بعض الحيطان الى بنت الملك فقتلها وأخذ حليها فأتاه به من غير ان يعلم السائح من اين هو فقال في نفسه هذه البهائم قد اوليتني هذا الجزاء فكيف لو قد أتيت الى الصائغ فانه ان كان معسرا لا يملك شيئا فسيبيع هذا الحلي فيستوفي ثمنه فيعطيني بعضه ويأخذ بعضه وهو اعرف بثمنه فانطلق السائح فاتى الى الصائغ فلما راه رحب به وادخله الى بيته فلما ابصر بالحلي معه عرفه وكان هو الذي صاغه لابنة الملك فقال للسائح اطمئن حتى آتيك بطعام فلست ارضى لك ما في البيت ثم خرج هو يقول قد أصبت فرصتي أريد ان أنطلق الى الملك وادله على ذلك فتحسن منزلتي عنده فانطلق الى باب الملك فارسل اليه ان الذي قتل ابنتك وأخذ حليها عندي فارسل الملك واتي بالسائح فلما نظر الحلي معه لم يمهله وامر به ان يعذب ويطاف به في المدينة ويصلب فلما فعلوا به ذلك جعل السائح يبكي ويقول باعلى صوته لو اني اطعت القرد والحية والببر فيما امرتني به وأخبرتني من قلة شكر الانسان لم يصر امري الى هذا البلاء وجعل يكرر هذا القول فسمعت مقالته تلك الحية فخرجت من جحرها فعرفته فاشتد عليها امره فجعلت تحتال في خلاصه فانطلقت حتى لدغت ابن الملك فدعا الملك اهل العلم فرقوه ليشفوه فلم يغنوا عنه شيئا ثم

مضت الحية الى اخت لها من الجن فاخبرتها بما صنع السائح اليها من المعروف وما وقع فيه فرقت له وانطلقت الى ابن الملك وتخايلت له وقالت له انك لا تبرأ حتى يرقيك هذا الرجل الذى قد عاقبتم وه ظلما وانطلقت الحية الى السائح وقد دخلت اليه السجن قالت له هذا الذى كنت نهيتك عنه من اصطناع المعروف الى هذا الانسان ولم تطعنى وأتته بورق ينفع من سمها وقالت له اذا جاءوا بك لترقى ابن الملك فاسقه من ماء هذا الورق فانه يبرأ واذا سألك الملك عن حالك فاصدقه فانك تنجو ان شاء الله تعالى وان ابن الملك اخبر الملك انه سمع قائلا يقول انك لن تبرأ حتى يرقيك هذا السائح الذى حبس ظلما فدعا الملك بالسائح وامره ان يرقى ولده فقال لا احسن الرقى ولكن اسقيه من ماء هذه الشجرة فيبرأ باذن الله تعالى فسقاه فبرئ الغلام ففرح الملك بذلك وساله عن قصته فاخبره فشكره الملك واعطاه عطية حسنة وامر بالصائغ ان يصلب فصلبوه لكذبه وانحرافه عن الشكر ومجازاته الفعل الجميل بالقبيح ثم قال الفيلسوف للملك ففى صنيع الصائغ بالسائح وكفره له بعد استنقاذه اياه وشكر البهائم له وتخليص بعضها اياه عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن افتكر وادبا فى وضع المعروف والاحسان عند اهل الوفاء الكرم قربوا او بعدوا والمافى ذلك من صواب الرأى وجلب الخير وصرف المكروه ❊ انقضى باب السائح والصائغ

باب ابن الملك واصحابه

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا المثل فان كان الرجل لا يصيب الخير الا بعقله ورأيه وتثبته فى الامور كما يزعمون فما بال الرجل الجاهل يصيب الرفعة والخير والرجل الحكيم العاقل قد يصيب البلاء والضر قال بيدبا كما ان الانسان لا يبصر الا بعينيه ولا يسمع الا باذنيه كذلك العمل انما هو بالحلم والعقل والتثبت غير ان القضاء والقدر يغلب على ذلك ومثل ذلك مثل ابن الملك واصحابه قال الملك وكيف كان ذلك قال الفيلسوف زعموا ان اربعة نفر اصطحبوا فى طريق واحدة احدهم ابن ملك والثانى ابن التاجر والثالث ابن شريف ذو جمال

والرابع ابن اكار وكانوا جميعا محتاجين وقد اصابهم ضرر وجهد شديد فى موضع
غربة لا يملكون الا ما عليهم من الثياب فبينما هم يمشون اذ فكروا فى امرهم وكان
كل انسان منهم راجعا الى طباعه وما كان يأتيه منه الخير قال ابن الملك ان امر
الدنيا كله بالقضاء والقدر والذى قدّر على الانسان يأتيه على كل حال والصبر
للقضاء والقدر وانتظارهما افضل الامور وقال ابن التاجر العقل افضل كل شئ
وقال ابن الشريف الجمال افضل مما ذكرتم قال ابن الاكار ليس فى الدنيا افضل من
الاجتهاد فى العمل فلما قربوا من مدينة يقال لها ماطرون جلسوا فى ناحية منها
يتشاورون فقالوا لابن الاكار انطلق فاكتسب لنا باجتهادك طعاما ليومنا هذا فانطلق
ابن الاكار وسال عن عمل اذا عمله الانسان يكتسب فيه طعام اربعة نفر فعرّفوا
انه ليس فى تلك المدينة شئ اعز من الحطب وكان الحطب منها على فرسخ فانطلق ابن
الاكار فاحتطب طنا من الحطب واتى به المدينة فباعه بدرهم واشترى به طعاما
وكتب على باب المدينة عمل يوم واحد اذا اجهد فيه الرجل بدنه قيمته درهم ثم
انطلق الى اصحابه بالطعام فاكلوا فلما كان بالغد قالوا ينبغى للذى قال انه ليس
شئ اعز من الجمال ان تكون نوبته فانطلق ابن الشريف ليأتى المدينة ففكر
فى نفسه وقال انا لست احسن عملا فما يدخلنى المدينة ثم استحى ان يرجع الى اصحابه
بغير طعام وهم بمفارقتهم فانطلق حتى اسند ظهره الى شجرة عظيمة فحمله النوم
فنام فمرت به امرأة رجل من عظماء المدينة وبصرت به فاعجبها حسنه فارسلت
خادمتها وامرتها ان تاتيها به فانطلقت الجارية الى الغلام وامرته ان يتبعها
الى مولاتها فظل نهاره عندها فى ارغد عيش فلما كان عند المساء اجازته بخمسمائة
درهم فخرج وكتب على باب المدينة جمال يوم واحد يساوى خمسمائة درهم
واتى بالدراهم الى اصحابه فلما اصبحوا فى اليوم الثالث قالوا لابن التاجر انطلق
انت فاطلب لنا بعقلك وتجارتك ليومنا هذا شيئا فانطلق ابن التاجر
فلم يزل حتى بصر بسفينة من سفن البحر كثيرة المتاع قد قدمت الى الساحل

فخرج اليهما جماعة من التجار يريدون ان يبتاعوا مما فيهما من المتاع فجلسوا يتشاورون في ناحية من المركب وقال بعضهم لبعض ارجعوا يومنا هذا لا نشترى منهم شيئا حتى يكسد المتاع عليهم فيرخصوه علينا مع انا محتاجون اليه وسيرخص فخالف الطريق وجاء الى اصحاب المركب فابتاع منهم ما فيها بمائة دينار نسيئة واظهر انه يريد ان ينقل متاعه الى مدينة اخرى فلما سمع التجار ذلك خافوا ان يذهب ذلك المتاع من ايديهم فاربحوه على ما اشتراه مائة الف درهم واحال عليهم اصحاب المركب بالباقي وحمل ربحه الى اصحابه وكتب على باب المدينة عقل يوم واحد ثمنه مائة الف درهم فلما كان اليوم الرابع قالوا لابن الملك انطلق انت واكتسب لنا بقضائك وقدرك فانطلق ابن الملك حتى اتى الى باب المدينة فجلس على متكئ في باب المدينة واتفق ان ملك تلك الناحية مات ولم يخلف ولدا ولا احدا ذا قرابة فمروا عليه بجنازة الملك ولم يحزنه وكلهم يحزنون فانكروا حاله وشتمه البواب وقال له من انت يا كلب وما يجلسك على باب المدينة ولا نراك تحزن لموت الملك وطرده البواب عن الباب فلما ذهبوا عاد الغلام فجلس مكانه فلما دفنوا الملك ورجعوا ابصره البواب فغضب وقال له الم انهك عن الجلوس في هذا الموضع واخذه فحبسه فلما كان الغد اجتمع اهل تلك المدينة يتشاورون فيمن يملكونه عليهم وكل منهم يتطاول ينظر صاحبه ويختلفون بينهم فقال لهم البواب اني رايت امس غلاما جالسا على الباب ولم اره يحزن لحزننا فكلمته فلم يجبني فطردته عن الباب فلما عدت رايته جالسا فادخلته السجن مخافة ان يكون عينا فبعث اشراف اهل المدينة الى الغلام فجاؤا به وسالوه عن حاله وما اقدمه الى مدينتهم فقال انا ابن ملك فوران وانه لما مات والدي غلبني اخي على الملك فهربت من يده حذرا على نفسي حتى انتهيت الى هذه الغاية فلما ذكر الغلام ما ذكر من امره عرفه من كان يغشى ارض ابيه منهم واثنوا على ابيه خيرا ثم ان الاشراف اختاروا الغلام ان يملكوه عليهم ورضوا به وكان لاهل تلك

المدينة سنة اذا ملكوا عليهم ملكا حملوه على فيل ابيض وطافوا به حول المدينة
فلما فعلوا به ذلك مر بباب المدينة فرأى الكتابة على الباب فامر ان يكتب ان الاجتهاد
والجمال والعقل وما أصاب الرجل في الدنيا من خير وشر انما هو بقضاء وقدر من
الله تعالى عز وجل وقد ازددت في ذلك اعتبارا بما ساق الله الي من الكرامة والخير
ثم انطلق الى مجلسه فجلس على سرير ملكه وارسل الى اصحابه الذين كان معهم
فاحضرهم فاشرك صاحب العقل مع الوزراء وضم صاحب الاجتهاد الى اصحاب الزرع
وامر لصاحب الجمال بمال كثير ثم نفاه كي لا يفتن النساء ثم جمع علماء ارضه وذوي
الرأي منهم وقال لهم أما اصحابي فقد تيقنوا ان الذي رزقهم الله سبحانه وتعالى
من الخير انما هو بقضاء الله وقدره وانما أحب ان تعلموا ذلك وتستيقنوه فان
الذي منحني الله وهيأه لي انما كان بقدر ولم يكن بجمال ولا عقل ولا اجتهاد وما
كنت ارجو اذا طردني أخي ان يصيبني ما يعيشني من القوت فضلا عن أن اصيب هذه
المنزلة وما كنت أؤمل ان اكون بها لاني قد رأيت في هذه الارض من هو أفضل
مني حسنا وجمالا واشد اجتهادا وأفضل رأيا فساقني القضاء الى ان اعتززت
بقدر من الله وكان في ذلك الجمع شيخ فنهض حتى استوى قائما وقال انك قد تكلمت
بكلام كامل عقل وحكمة وان الذي بلغ بك ذلك وفور عقلك وحسن ظنك وقد
حققت ظننا فيك ورجاءنا لك وقد عرفنا ما ذكرت وصدقناك فيما وصفت والذي
ساق الله اليك من الملك والكرامة كنت اهلا له لما قسم الله تعالى لك من العقل
والرأي وان اسعد الناس في الدنيا والآخرة من رزقه رأيا وعقلا وقد أحسن
الله الينا اذ وفقك لنا عند موت ملكنا وكرمنا بك ثم قام شيخ آخر سائح فحمد الله
عز وجل وأثنى عليه ثم قال اني كنت أخدم وانا غلام قبل ان اكون سائحا رجلا من اشراف
الناس فلما بدا لي رفض الدنيا فارقت ذلك الرجل وقد كان أعطاني من اجرتي
دينارين فاردت ان اتصدق باحدهما واستبقي الآخر فاتيت السوق فوجدت مع رجل
من الصيادين زوج هدهد فساومته فيهما فابى الصياد ان يبيعهما الا بدينارين

فاجتهدت ان يبيعنيهما بدينار واحد فابى فقلت فى نفسى اشترى احدهما
واترك الاخر ثم فكرت وقلت لعلهما ان يكونا زوجين ذكراوانثى فافرق بينهما فادركتنى
لهما رحمة فتوكلت على الله وابتعتهما بدينارين واشفقت ان ارسلتهما فى أرض
عامرة ان يصادا ولا يستطيعا ان يطيرا مما لقيا من الجوع والهزال ولم امن عليهما
الآفات فانطلقت بهما الى مكان كثير المرعى والاشجار بعيد عن الناس والعمار فارسلتهما
فطارا ووقعا على شجرة مثمرة فلما صارا فى اعلاها شكرا الى وسمعت احدهما يقول
للآخر لقد خلصنا هذا السائح من البلاء الذى كنا فيه واستنقذنا ونجانا من الهلكة
وانا لخليقان ان نكافئه بفعله وان فى اصل هذه الشجرة جرة مملوأة دنانير أفلا
ندله عليها فياخذها فقلت لهما كيف تدلان على كنز لم تره العيون وانتما لم تبصرا
الشبكة فقالا ان القضاء اذا نزل صرف العيون عن موضع الشئ وغشى البصر
وانما صرف القضاء أعيننا عن الشرك ولم يصرفها عن هذا الكنز فاحتفرت واستخرجت
البرنية وهى مملوأة دنانير فدعوت لهما بالعافية وقلت لهما الحمد لله الذى علمكما مما
راى وانتما تطيران فى السماء واخبرتمانى بما تحت الارض فقالا لى ايها العاقل اما
تعلم ان القدر غالب على كل شئ لا يستطيع احد ان يتجاوزه وأنا اخبر الملك بذلك
الذى رأيته فان امر الملك اتيته بالمال فاودعته فى خزائنه فقال الملك ذلك
لك وموفر عليك. انتهى باب ابن الملك واصحابه

باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين.

وهو باب من يرى الراى لغيره ولا يراه لنفسه قال الملك للفيلسوف قد سمعت
هذا المثل فاضرب لى مثلا فى شان الرجل الذى يرى الرأى لغيره ولا يراه لنفسه
قال الفيلسوف ان مثل ذلك الحمامة والثعلب ومالك الحزين قال الملك
وما مثلهم قال الفيلسوف زعموا ان حمامة كانت تفرخ فى رأس نخلة طويلة
ذاهبة فى السماء فكانت الحمامة تشرع فى نقل العش الى راس تلك النخلة فلا يمكن
ما تنقل من العش وتجعله تحت البيض الا بعد شدة وتعب ومشقة لطول النخلة

وسحوقها فاذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها فاذا فقست وادرك فراخها جاءها ثعلب قد تعاهد ذلك منها لوقت قد علمه بقدر ما ينهض فراخها فيقف باصل النخلة فيصيح بها ويتواعدها ان يرقى اليها فتلقي اليه فراخها فبينما هي ذات يوم وقد ادرك لها فرخان اذ اقبل مالك الحزين فوقع على النخلة فلما راى الحمامة كئيبة حزينة شديدة الهم قال لها مالك الحزين ياحمامة مالي اراك كاسفة اللون سيئة الحال فقالت له يامالك الحزين ان ثعلبا دهيت به كلما كان لي فرخان جاء فيهددني ويصيح في اصل النخلة فافرق منه فاطرح اليه فرخي قال لها مالك الحزين اذا اتاك ليفعل ما تقولين فقولي له لا القي اليك فرخي فارق الي وغرر بنفسك فاذا فعلت ذلك واكلت فرخي طرت عنك ونجوت بنفسي فلما علمها مالك الحزين هذه الحيلة طار فوقع على شاطئ نهر فاقبل الثعلب في الوقت الذي عرف فوقف تحتها ثم صاح كما كان يفعل فاجابته الحمامة بما علمها مالك الحزين فقال لها الثعلب اخبريني عن علمك هذا قالت علمني مالك الحزين فتوجه الثعلب حتى اتى مالك الحزين على شاطئ النهر فوجده واقفا فقال له الثعلب يامالك الحزين اذا اتتك الريح عن يمينك اين تجعل راسك قال عن شمالي قال فاذا اتتك عن شمالك اين تجعل رأسك قال اجعله عن يميني او خلفي قال فاذا اتتك الريح عن كل مكان وكل ناحية اين تجعله قال اجعله تحت جناحي قال وكيف تستطيع ان تجعله تحت جناحك ما اراه يتهيا لك قال بلى قال فارني كيف تصنع فلعمري يامعشر الطير لقد فضلكم الله تعالى علينا انكن تدرين في ساعة واحدة مثل ما ندري في سنة وتبلغن ما لا نبلغ وتدخلن رؤسكن تحت اجنحتكن من البرد والريح فهنيئا لكن فارني كيف تصنع فادخل الطائر رأسه تحت جناحه فوثب عليه الثعلب مكانه فاخذه فهمزه همزة دق قلبه ثم قال ياعدو نفسه ترى الراي للحمامة وتعلمها الحيلة لنفسها وتعجز عن ذلك لنفسك حتى يستمكن منك عدوك ثم قتله

والكلام فلما انتهى المنطلق بالملك والفيلسوف الى هذا المكان سكت الملك فقال له
الفيلسوف ايها الملك عشت الف سنة وملكت الاقاليم السبعة واعطيت
من كل شئ سببا مع سرور وفورك وقرة عين رعيتك بك ومساعدة القضاء
والقدر بك فانه قد كمل فيك الحلم والعلم وذكى منك العقل والقول والنية فلا
يوجد فى رايك نقص ولا فى قولك سقط ولا عيب وقد جمعت النجدة واللين
فلا يوجد جبانا عند اللقاء ولا ضيق الصدر عند ماينوبك من الاشياء وقد
جمعت لك فى هذا الكتاب شمل بيان الامور وشرحت لك جواب ماسألتنى
عنه منها فابلغتك فى ذلك غاية نصحى واجتهدت فيه برايي ونظرى ومبلغ
فطنتى التماسا لقضاء حقك وحسن النية منك باعمال الفكرة والعقل
فجاء كما وصفت لك من النصيحة والموعظة مع انه ليس
الآمر بالخير باسعد من المطيع له فيه ولا الناصح
باولى بالنصيحة من المنصوح ولا المعلم
للخير باسعد من متعلمه منه فافهم
ذلك ايها الملك ولا حول
ولا قوة الا بالله
العلى العظيم

تمت

الحمد لله والمنة قد حصل الفراغ عن طبع هذه النسخة الميمونة
الموسومة بكليله ودمنه فى اوائل جمادى الآخر سنة ١٢٩٥
الهجرية المصطفوية على صاحبها الف الف صلوة وسلام
وتحية باهتمام الراجى الى ربه الكريم الحاج قاضى ابرهيم

ابن المرحوم المغفور الحاج قاضی نور محمد صاحب متوطن

بفلبندر

الکائن فی بندر المبئی

هذا و مما قیل فی وصف هذا الکتاب من الابیات الرقیقة العذاب

نظرت کلیلة والعین منی ❊ فبانت منه کلیلة وهی ...
فکم عاینت فیه من علوم ❊ وامثال مرصعة وحکمه
ومافی الکتب من علم نفیس ❊ وآداب بیانک یعنی ...
فبادر ما استطعت الی المعانی ❊ بحفظ الفضل یبلغ کل نعمه
فیارحم المهیمن من قراه ❊ واجمل ذکره کرما برحمه
فان المرء یذهب ثم یبقی ❊ محاسن ذکره فی کل امه

وصلی الله علی خیر خلقه

تعالی علی اکمل واعظم وصف سیدنا و نبینا محمد سید الانام وخاتم رسل الله الکرام علیه و علی آله واصحابه

افضل الصلوة واشرف

السلام

امین